

# المقتطف

الجزء الرابع من المجلد السادس بعد المائة

١ أبريل سنة ١٩٤٥

١٨ ربيع الثاني سنة ١٣٦٤

## الغاز العلم

- ٣ -

صلة المادة بالاشعاع

ذهب نيوتن إلى أن الضوء دقائق أو ذرات . وذهب هوجنس إلى أنه تموجات . فراجت سوق الجدل بين العلماء ، واقترح أحدهم أن يؤتى بصندوق أسود من داخله ، فيوزن أولاً ثم تسدّد إليه شعاعة من الضوء ثم يوزن بعد ذلك . فإذا زاد وزنه ثبت أن الضوء ذرات وإذا بقي وزنه على ما كان عليه ثبت أن الضوء تموج . فخرّبت التجربة وبقي وزن الصندوق على حاله لأن أدق المقاييس والموازين لا تستطيع أن تزن شعاعة من الضوء ، ولو كان الضوء ذرات لها وزن أو ضغط . فرجح مذهب التموج حينئذٍ وبقي سائداً إلى أوائل هذا القرن حين أخذت البحوث تثبت شيئاً فشيئاً أن الضوء ذرات ( أقدار ، كوانتا ) وأمواج أو هو لدى التحقيق ذرات من الطاقة تسير سيراً موجياً .

وما حدث للضوء حدث للكهرب . فإن العلماء أخذوا ينظرون إليه نظراً إلى كتلة من الأمواج كما يؤخذ من تجارب دافيسون وطمسون ، وكما يستفاد من مباحث ده برولي ومن جرى مجراه ، وهي مباحث رياضية دقيقة أيدها التجارب في المعامل .

فقد أخذ دافيسون الأميركي بلورة من النكل وسدّد إلى صفحتها تياراً من الكهربيّات فاحترفت بعض الكهربيّات عنها ، ولدى التحقيق وُجد أن هذا الانحراف يحصل في جهات معينة



دون غيرها . وبعد البحث الرياضي الدقيق وجد أنه لو كانت الكهبريات أمواجاً مسددة إلى صفحة هذه البلورة ، لانحرفت عنها إلى الجهة التي انحرفت إليها الكهبريات ، دون غيرها .

وأخذ جورج طمسون ( نجل ج . ج طمسون مكتشف الكهبريات ) أغشية دقيقة شفافة من المعادن آناً ومن السلوليد آناً آخر ، وأنفذ خلالها تياراً من الكهبريات . ولما كانت أكثر المواد بلورية التركيب فقد كان عمل الأستاذ طمسون في الواقع ، إرسال تيار من الكهبريات في غشاء مكون من بلورات متعددة دقيقة ، بدلاً من أن يفعل ما فعله دافيسون من توجيه التيار إلى بلورة واحدة وحسب . وقد وضع طمسون لوحاً للتصوير الضوئي ، وراء الغشاء وعلى ١٢ بوصة منه ، فكانت الكهبريات تصيبه بعد أن تخترق الغشاء ، وكانت البلورات تفرق الكهبريات ، فحين تصيب الكهبريات لوح الضوء ، تترك أثراً فيه . فلما أخذ هذا اللوح وحسب وثبت وجد أن أثر الكهبريات يتبين فيه ، وأنه حلقة أو نقط منتظمة في شكل حلقة . وهذا الانتظام يشبه أثر الأشعة السينية بعد أن تخترق طبقة رقيقة من بلورات الألومنيوم أي أن الكهبريات فعلت كمثل فعل الأشعة السينية .

فالمسألة التي تحيّر ألباب العلماء هي هذه : هل الضوء أمواج أو ذرات ؟ هل الكهبريات أمواج أو ذرات ؟ فالضوء الذي نشأنا على حسابانه أمواجاً له أحياناً صفات الأمواج . والكهبريات التي اتصفت بصفات الدقائق المادية ثبتت لها خواص وأسندت إليها أفعال تجعلها والأمواج سواءً . وتلخص وجوه الشبه بين المادة والأشعاع في ثلاثة وجوه رئيسية : أولاً — إذا سقطت الأشعة المختلفة على سطح نشأ من سقوطها عليه ضغط كما يحدث في حالة سقوط المادة على سطح . فالأشعاع الساقط على ورقة يضغط سطح الورقة . كما لو كان الشعاع مصنوعاً من المادة . وهذه ظاهرة عرفت في القرن الثامن عشر . وسميت ظاهرة ضغط الضوء ، أو « ضغط الأشعاع » . وهو ضغط قليل جداً ، في نطاق العادة ، فضغط أشعة الشمس على ميل مربع من سطح الأرض لا يزيد على ثلاثة أرتال . فأحر به ، إذا حاولت تبينه على سطح ورقة ، أن لا يكون شيئاً مذكوراً . ولكن الضغط يزداد بازدياد شدة الأشعة وقصر موجتها . ولك — من الناحية النظرية وحسب — أن تسقط إلى الأرض لوحاً قائماً من الحديد ، بتوجيه أشعة قوية إليه ، ولكن حرارة هذه الأشعة تبلغ من الشدة مبلغاً يصهر الحديد قبل سقوطه .

ثانياً — إن للأشعة خواص الجسيمات الدقيقة ، فكأنما هي مؤلفة من ذرات ضوئية . وقد سميت هذه الذرات الضوئية « فوتونات » . وهذه ظاهرة تتجلى في ما يقال عن الكهربية



الضوئية التي تستخدم في الأجهزة الكهربائية الحديثة ، والتطبيقات الكهربائية في الصناعة والحرب مثل العين الكهربائية .

ثالثاً — ان المادة لها خواص موجية تشبه خواص الضوء الموجية . وما تتصف به المادة من خواص موجية لم يكن معروفاً قبل سنة ١٩٢٧ ويرجع الفضل في كشفه الى طمسون وريد في انكلترا ودافيسون وجيمس في أميركا . وهو يوحى بأن المادة والاشعاع ناحيتان لشيء واحد ، أو هما يرتدان الى أصل واحد ، او تصل بينهما صلة أساسية واحدة . وهذا الشيء الواحد هو في نظر الدكتور علي مصطفى مشرفة — السرعة . فلندعه يتحدث في دعة العالم عن رأيه : « تقدمت أخيراً ببعض آراء يقصد منها التوفيق بين وجهتي النظر الى كل من المادة والاشعاع ... »

« من المعلوم ان القوانين الكهربائية المغنطيسية تصاغ عادةً في الصيغة التي تنسب الى مكسويل ، وفي هذه القوانين نستعمل عادةً لغتين مختلفتين احدهما للتعبير عن المادة ، والثانية للتعبير عن الاشعاع . فهل من الممكن استخدام قانون أكثر أساسية من قانون مكسويل ، أي أن نوحّد بين اللغتين بحيث تنطبق العبارة الواحدة على كل من المادة والاشعاع . هذا هو السؤال الذي وضعته لنفسي وحاولت الاجابة عنه . »

« وقد وجدت انه للاجابة عن هذا السؤال يكون من المفيد ان نحول المعادلات بحيث تعبر عن وجهة نظر شخص متحرك بسرعة الضوء لكي يمكن مقابلة وجهة نظر هذا الشخص بوجهة نظرنا العادية . وانني أخشى ان يكون هذا التحويل الذي هو تحويل لادج جداً من الناحية الرياضية قد استرعى من الانتباه أكثر مما يجب . فمثلاً قارن اوليفر لدج في أحد مؤلفاته بيني وبين دين سويت واضع كتاب رحلات جاليفر . ولكنني لا أعتقد أن هنالك مسوغاً كبيراً لهذه المقارنة . فان كبلر عندما حاول حركات الكواكب السيارة الى ما نظهر عليه إذا نظر اليها من وجهة شخص على الشمس ، لم يكن يتطلب منا ان ننقل الى الشمس نصطي بسعيها لكي ننظر الى العالم . وكذلك اذا أمكن تحويل معادلات مكسويل أو غيرها من القوانين ، بنسبتها الى محاور متحركة بسرعة الضوء ، فليس معنى هذا ان علينا ان نكون ملائكة مصنوعين من النور لكي يمكن لنا فهمها . وكذلك قرأت للاستاذ هولدين مؤلفاً أشار فيه الى آرائي هذه في علاقة المادة بالاشعاع فقال انها تنطوي على مبدأ فلسفي جديد ولكنني أفضل أن ينظر اليه نظرة جيز — على انها محاولة للتوحيد بين لغتين مختلفتين ، وقانونين مختلفين أحدهما يصلح للمادة والآخر للاشعاع ، وان نجعل منها لغة واحدة وقانوناً واحداً يصلح لكل من المادة والاشعاع . »



## سر الخلية المتكاثرية

من الغاز العلم التي تحيّر الباب الباحثين في الطب وطبائع الأحياء ، لغز الخلية ، أو خلايا ، التي تشد في نموها ، على القيود والضوابط التي تقيد نمو الخلايا الأخرى وتضبطه . وهذا النمو غير المقيّد يحدث في أجسام البشر وسائر الحيوان والنبات ، فتصاب بعلّة أطلق عليها اسم السرطان . وقد دانت طائفة كبيرة من الأمراض التي تصيب الأحياء ، للعقاقير وغيرها من أساليب العلاج ، ولكن السرطان لم يزل مستعصياً ، بوجه عام . إن علاجه بالجرّاحة والأشعة السينية والراديو ، قد يجدي إذا كان السرطان في بواكيره ، وعلى سطح الجسم أو قريباً من السطح ، ولكن لو غلّص أصل العلة ، وكيف تنحرف الخلية عن طريق النمو المقيّد إلى النمو الناشز والتكاثر الذي لا حدّ له ، لكان علاجها أحكم وأدنى إلى النجاح . إن سرّ النمو في الأحياء ، قائم على الشطار الخلية . فالخلية الواحدة تنشطر خليتين سويتين ، والخليتان تنشطان أربع خلايا سوية وهكذا . فتى بلغ النسيج حدّه السوي من النمو ، توقفت الخلايا عن الانشطار ، إلا في الحدود اللازمة ، لتعويض ما يهلك منها فضبط النمو في الخلايا ، على هذا الوجه ، تسيطر عليه ، فيما يظن ، عوامل الوراثة في الخلية ، مشتركة مع الأتوار ( الهرمونات ) التي تفرزها الغدد الصم . أما كيف تسيطر فهو ما يجمله العلم الآن . وفي الحين بعد الحين تنمّرّد إحدى الخلايا على هذه السيطرة ، فتعصى في الانشطار ، إلى أن تتكوّن كتلة منها غير سوية . وقد تبلغ في تكاثرها حدّاً تقف عنده ولا يعلم أحد لماذا تقف ولا كيف تقف . وقد يقفها عن استمرار النمو ، العلاج بالأشعة السينية ، أو باشعاع الراديو . أو قد تمضي لا يعوقها عائق ما إلى أن تقضي على الحياة .

ولما كانت العوامل الوراثية ، تسيطر على الحياة ، فقد سأل العلماء أنفسهم هذا السؤال : أيحدث في عوامل الوراثة انحراف عن الطريق السوي يفضي إلى هذا التكاثر غير السوي ؟ ولكن معظم خواص عوامل الوراثة ، خواص موروثية ، والعلماء يرون أن خواص الخلايا السرطانية ، أو معظمها على الأقل — ليست خواص موروثية . ولذلك يتجه الرأي إلى البحث عن سرّ هذه الظاهرة في الأتوار والحوائل ( الهرمونات والانزيمات ) . فإذا صدق نظرهم ، فعمى أن يجدوا للقيتامينات أثرًا عظيمًا في كلّ هذا . فلقيتامينات شأن كبير يتمثله الجسم من المواد الكيميائية ، وكيف يستعمله . وقد يكشفون أن خطأ معي التغذية ، يفضي إلى إبطال النظام الذي يسيطر على نمو الخلايا سيطرة محكمة .

قواموف

( البقية في آخر باب الاخبار العلمية )



# جامعة الامم العربية



في الساعة الرابعة من مساء ٢٢ من مارس الماضي وقع مندوبو الدول العربية المستقلة  
ميثاق جامعة الدول العربية فأصبحت الجامعة حقيقة مادية واقعة . والمقتطف إذ يحيي العرب  
من أعماق قلبه ونفسه ، ويمضي شديد الايمان بما صوف يتمخض عنه هذا الميثاق في المستقبل  
قريب من خير عميم وعزة قومية ترفع العرب الى ما كان عليه آباؤهم وأكثر ، يصره أن  
ثبت نص الميثاق تخليداً لهذه الذكرى التاريخية العظيمة

مادة ١ — تتألف جامعة الدول العربية من الدول العربية المستقلة الواقعة على هذا الميثاق  
ولكل دولة عربية مستقلة الحق في أن تنضم إلى الجامعة . فاذا رغبت في الانضمام  
مت طلباً بذلك يودع لدى الأمانة العامة الدائمة ويعرض على المجلس في أول اجتماع يعقد  
تقديم الطلب

مادة ٢ — الغرض من الجامعة توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها وتنسيق خططها  
امسية تحقيقاً للتعاون بينها وصيانة لاستقلالها وسيادتها والنظر بصفة عامة في شؤون  
د العربية ومصالحها .

كذلك من أغراضها تعاون الدول المشتركة فيها تعاوناً وثيقاً بحسب نظم كل دولة منها  
رأها في الشؤون الآتية :

( أ ) الشؤون الاقتصادية والمالية ويدخل في ذلك التبادل التجاري والجمارك والعملية  
الزراعة والصناعة .

( ب ) شؤون المواصلات ويدخل في ذلك السكك الحديدية والطرق والطيران والملاحة  
والبريد .

( ج ) شؤون الثقافة .

( د ) شؤون الجنسية والجوازات والتأشيرات وتنفيذ الاحكام وتسليم المجرمين .

( هـ ) الشؤون الاجتماعية .

( و ) الشؤون الصحية .



مادة ٣ - يكون للجامعة مجلس يتألف من ممثلي الدول المشتركة في الجامعة ، ويكون لكل منها صوت واحد مهما يكن عدد ممثليها .

وتكون مهمته القيام على تحقيق أغراض الجامعة ومراعاة تنفيذ ما تبرمه الدول المشتركة فيها من اتفاقات في الشؤون المشار إليها في المادة السابقة وفي غيرها .

ويدخل في مهمة المجلس كذلك تقرير وسائل التعاون مع الهيئات الدولية التي قد تنشأ في المستقبل لكفالة الأمن والسلام ولتنظيم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية .

مادة ٤ - تؤلف لكل من الشؤون المبينة في المادة الثانية لجنة خاصة تمثل فيها الدول المشتركة في الجامعة وتتولى هذه اللجان وضع قواعد التعاون ومداه وصياغتها في شكل مشروعات اتفاقات تعرض على المجلس للنظر فيها تمهيداً لعرضها على الدول المذكورة .

ويجوز أن يشترك في اللجان المتقدم ذكرها أعضاء يمثلون البلاد العربية الأخرى . ويحدد المجلس الأحوال التي يجوز فيها اشتراك أولئك الممثلين وقواعد التمثيل .

مادة ٥ - لا يجوز الالتجاء الى القوة لفض المنازعات بين دولتين أو أكثر من دول الجامعة . فاذا نشب بينها خلاف لا يتعلق باستقلال الدولة أو سيادتها أو سلامة أراضيها ولجأ المتنازعون الى المجلس لفض هذا الخلاف كان قراره عندئذ نافذاً وملزماً .

وفي هذه الحالة لا يكون للدول التي وقع بينها الخلاف الاشتراك في مداولات المجلس وقراراته .

ويتوسط المجلس في الخلاف الذي يخشى منه وقوع حرب بين دولة من دول الجامعة وبين أية دولة أخرى من دول الجامعة أو غيرها للتوفيق بينهما .

وتصدر قرارات التحكيم والقرارات الخاصة بالتوسط بأغلبية الآراء .

مادة ٦ - اذا وقع اعتداء من دولة على دولة من أعضاء الجامعة أو خشي وقوعه ، فللدولة المعتدى عليها أو المهددة بالاعتداء عليها أن تطلب دعوة المجلس للانعقاد فوراً . ويقرر المجلس التدابير اللازمة لدفع هذا الاعتداء ويصدر القرار بالاجماع فاذا كان الاعتداء من احدى دول الجامعة لا يدخل في حساب الاجماع رأي الدولة المعتدية .

واذا وقع الاعتداء بحيث يجعل حكومة الدولة المعتدى عليها عاجزة عن الاتصال بالمجلس فلمثل تلك الدولة فيه أن يطلب انعقاده لل غاية المبينة في الفقرة السابقة . واذا تعذر على الممثل الاتصال بمجلس الجامعة حق لاية دولة من أعضائها أن تطلب انعقاده .

مادة ٧ - ما يقرره المجلس بالاجماع يكون ملزماً لجميع الدول المشتركة في الجامعة وما يقرره المجلس بالأكثرية يكون ملزماً لمن يقبله .



وفي الحالتين تنفذ قرارات المجلس في كل دولة وفقاً لنظمها الأساسية .

مادة ٨ — تحترم كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في دول الجامعة الأخرى وتعتبره حقاً من حقوق تلك الدول وتتعهد بأن لا تقوم بعمل يرمي إلى تغيير ذلك النظام فيها .

مادة ٩ — لدول الجامعة العربية الرغبة فيما بينها في تعاون أوثق وروابط أقوى مما نصّ عليه هذا الميثاق أن تعقد بينها من الاتفاقات ما تشاء لتحقيق هذه الأغراض . والمعاهدات والاتفاقات التي سبق أن عقدتها أو التي تعقدتها فيما بعد دولة من دول الجامعة مع أية دولة أخرى لا تلزم ولا تقيّد الأعضاء الآخرين .

مادة ١٠ — تكون القاهرة المقر الدائم لجامعة الدول العربية وللمجلس الجامعة أن يجتمع في أي مكان آخر يعينه .

مادة ١١ — ينعقد مجلس الجامعة انعقاداً عادياً مرتين في العام في كل من شهري مارس واکتوبر وينعقد بصفة غير عادية كلما دعت الحاجة إلى ذلك بناءً على طلب دولتين من دول الجامعة .

مادة ١٢ — يكون للجامعة أمانة عامة دائمة تتألف من أمين عام وأمناء مساعدين وعدد كافٍ من الموظفين .

ويعين مجلس الجامعة بأكثرية ثلثي دول الجامعة الأمين العام . ويعين الأمين العام بموافقة المجلس الأمناء المساعدين والموظفين الرئيسيين في الجامعة .

ويضع مجلس الجامعة نظاماً داخلياً لأعمال الأمانة العامة وشؤون الموظفين .

ويكون الأمين العام في درجة سفير والأمناء المساعدون في درجة وزراء مفوضين .

ويعين في ملحق لهذا الميثاق أول أمين عام للجامعة

مادة ١٣ — يعد الأمين العام مشروع ميزانية الجامعة ويعرضه على المجلس للموافقة عليه قبل كل سنة مالية .

ويحدد المجلس نصيب كل دولة من دول الجامعة في النفقات ويجوز أن يعيد النظر فيه عند الاقتضاء .

مادة ١٤ — يتمتع أعضاء مجلس الجامعة وأعضاء لجانها وموظفوها الذين ينص عليهم في النظام الداخلي بالامتيازات وبالحصانة الدبلوماسية أثناء قيامهم بعملهم . وتكون مصونة حرمة المباني التي تشغلها هيئات الجامعة



مادة ١٥ — ينعقد المجلس المرة الأولى بدعوة من رئيس الحكومة المصرية وبعد ذلك بدعوة من الأمين العام .

ويتناوب ممثلو دول الجامعة رئاسة المجلس في كل انعقاد عادي .

مادة ١٦ — فيما عدا الأحوال المنصوص عليها في هذا الميثاق يكتفى بأغلبية الآراء لاتخاذ المجلس قرارات نافذة في الشؤون الآتية :

(١) شؤون الموظفين

(ب) اقرار ميزانية الجامعة .

(ج) وضع نظام داخلي لسلك من المجلس واللجان والأمانة العامة .

(د) تقرير فض أدوار الاجتماع .

مادة ١٧ — تودع الدول المشتركة في الجامعة الأمانة العامة نسخاً من جميع المعاهدات والاتفاقات التي عقدها أو تعقدتها مع أية دولة أخرى من دول الجامعة أو غيرها .

مادة ١٨ — اذا رأت إحدى دول الجامعة ان تنسحب منها أبلغت المجلس عزمها على الانسحاب قبل تنفيذه بسنة .

وللمجلس الجامعة ان يعتبر أية دولة لا تقوم بواجبات هذا الميثاق منفصلة عن الجامعة وذلك بقرار يصدره باجماع الدول عدا الدولة المشار اليها .

مادة ١٩ — يجوز بموافقة ثلثي دول الجامعة تعديل هذا الميثاق وعلى الخصوص لجعل الروابط بينها أمتن وأوثق ولانشاء محكمة عدل عربية ولتنظيم صلات الجامعة بالهيئات الدولية التي قد تنشأ في المستقبل لكفالة الأمن والسلام .

ولا يبت في التعديل الا في دور الانعقاد التالي للدور الذي يقدم فيه الطلب .

وللدولة التي لا تقبل التعديل ان تنسحب عند تنفيذه دون التقييد بأحكام المادة السابقة .

مادة ٢٠ — يصدق على هذا الميثاق وملاحقه وفقاً للنظم الأساسية المرعية في كل من الدول المتعاقدة .

وتودع وثائق التصديق لدى الأمانة العامة ويصبح الميثاق نافذاً قبل من صدق عليه بعد انقضاء خمسة عشر يوماً من تاريخ استلام الأمين العام وثائق التصديق من أربع دول حرر هذا الميثاق باللغة العربية في القاهرة بتاريخ ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٦٤ (٢٢ مارس سنة ١٩٤٥) من نسخة واحدة تحفظ في الأمانة العامة .

وتسلم صورة منها مطابقة للاصل لسلك دولة من دول الجامعة .





## بلاد العرب للعرب

X



« اذا قال أحدنا « الجامعة الاسلامية » فانما يعني جامعة عربية  
روحها الاسلام ، واذا قال أحدنا « الجامعة العربية » فانما يعني  
جامعة اسلامية روحها المروية . وكل قول يناهذ هذا القول ، خطأ ،  
وكل زعة تخالف هذه الزعة ، شعوبية خسيسة . »

هل آمنّا ؟

لم نؤمن بعد . ولكن أقول أسلمنا . ولما يدخل الايمان في قلوبنا .  
إذا كان التسليم بضرورة العمل على انهاض بلاد العرب واقامة مالف مجدها الخالد على  
أساس من المدنية الحديثة ، هو أول خطوة في سبيل الايمان بحقنا الطبيعي في الحياة الحرة  
المستقلة ، فنحن الآن ولا شك في أول مراقي الايمان بأن بلاد العرب ينبغي أن تكون  
للعرب وحدهم دون بقية خلق الله . ولن تكون بلاد العرب للعرب حتى نؤمن بأن لبلادنا  
العربية حقاً مقدساً معلقاً في عنق كل عربي وعربية ، حقاً ننشده أولاً في أنفسنا وفي  
أخلاقنا وفي عزتنا ، ننظر من خلاله إلى العالم القائم من حولنا نظرة المؤمنين بأننا أبناء  
أولئك الذين دانت لهم الأرض ، وانها ينبغي أن تدين لنا ، أبناء أولئك الذين أقاموا  
أسس المدنية الحديثة ، وانها ينبغي أن تكون لنا ، أبناء أولئك الذين فتحو الدنيا من  
حدود الصين إلى ضفاف بحر الظلمات ، وان الدنيا ينبغي أن تعترف بوجودنا وتشعر  
بأن عرب اليوم هم عرب الأمس ، هم ورثة محمد وعمر وأبي بكر وخالد بن الوليد  
وأمثالهم ممن حطموا أغلال العبودية في الجاهلية والاسلام ، وأقاموا أسس الحرية في عصر  
لم تعرف فيه الحرية ، واعترفوا بالمساواة بين الناس في عصر لم تعرف فيه إلاّ الفروق بين  
الأفراد والجماعات ، وشيدوا صرح الأخاء في عصر لم يعرف فيه إلاّ التباغض والتنافر  
والتدابير . أولئك الذين شرعوا للناس على قاعدة الفطرة لا على قاعدة الذات ، أولئك الذين



أنكروا ذواتهم فاستطاعوا أن يحققوا للإنسانية ذاتيتها ، فأعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله ، علماً وعملاً . أولئك الذين اتسعت نفوسهم لا كبر قسط من التسميح الديني ذكره تاريخ البشر منذ كان للبشر تاريخ ، أولئك الذين قالوا لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى ، وإن العبد الزنجي إذا علم ، فضّل على العربي إذا جهل ، أولئك الذين وضعوا أول قواعد السياسة العالمية ، وقضوا على سياسة القوميات ، في عصر لم تشرق فيه شمس الفكر الحر قبل أن يكونوا ، برهة واحدة من الزمان .

\*\*\*

إذا أراد أبناء العرب أن يتسّموا هذه القمّة ، ويميدوا ذلك المجد القديم ، فأول واجب عليهم أن يعتقدوا اعتقاداً جازماً لا ريب فيه أن ذلك إنما يرجع إلى أنفسهم أولاً وقبل كل شيء .

إذا كان المجموع في البلاد العربية في هذا العصر ، ضعيف التماسك محطم الروابط مفكك الصلات ، فلا ينبغي أن تفت هذه الظواهر على خطورتها في عضد الفرد ، وتبعث في نفسه اليأس من إمكان تأليف مجموع قوي مترابط متحد في عصر قريب .

ذلك بأن بناء المجموع ومكانته من القوة والعزّة ، يرجع برمته إلى قوة الأفراد . فإذا نظر كل منا في نفسه أوّل شيء ، وراضها على الخلود إلى الحقائق ، وعمل على أن يكون مثلاً أعلى ، لا بالقياس على غيره فقط ولا بالقياس على المجموع الذي هو عضو فيه ، وإنما بالقياس على الفضائل العربية التي ورثها العرب عن أسلافهم الأولين ، كان ذلك المصدر وحده ، النبع الأول الذي يزود الجماعات العربية في كل دولة من الدول بالقوة المعنوية التي هي في الواقع أجلى مظهر من مظاهر الاتحاد القومي . إذا جرى كل عربي على هذا السنن القويم ، فهناك يدخل الإيمان في قلوبنا ، وتسيطر علينا قوة ذلك الإيمان الثابت ، الذي أوحى لأسلافنا بها أوحى .

ينبغي لسكل عربي أن يكون في دخيلة نفسه عربياً روحاً ونفساً . مثله الأعلى آداب العرب وآداب الاسلام ، وسياسته الدنيوية سياسة العرب وسياسة الاسلام . وبأي شيء يوحى ذلك المثل الأعلى ؟ يوحى اليك بأنك إذا لم تكن حرّاً ، فلست بعربي ولست بمسلم . وإنك إذا لم تكن مستقلاً ، فلست بعربي ولست بمسلم . وإذا لم تكن صادقاً ، فلست بعربي ولست بمسلم ، وإذا لم يكن رائدك في الحياة الاخلاص لعروبتك والتفاني في خدمتها ، وإذا لم تكن صريح الفكر والاسان ، وإذا لم تعمل على قتل الشرور بلسانك ويدك ، وإذا لم تعتقد



أنك إذا سكّنت عن قول الحق والدفاع عنه ، فأنت شيطان أخرس ، إذا لم تكن شيئاً من ذلك ، فلست بعربي ولست بمسلم .

وإنما اقترن الكلام في العروبة بالاسلام ، لأن الثابت الذي لا لحاج فيه ولا ريب يداخله ، أن الاسلام لم ينزل بلغة العرب فقط ، وإنما نزل بأخلاقهم وصفاتهم الروحية العليا . فالعربي النصراني مسلم بصفاته العربية ، والمسلم عربي بما في الاسلام من روح العرب . هذه هي الجامعة التي تربط بين العرب على اختلاف عقائدهم وتباين مشاربهم ، وهي أعراض لا تؤثر في ذلك الجوهر شيئاً . فإذا نسيت هذه الحقيقة أو غفلت عنها ، فلست بعربي ولست بمسلم .

\*\*\*

تقوم الجامعة العربية ، إذا قدر لها في العلم القديم أن تقوم ، لاعلى الحروف التي تتحرك بها الشفاه ، ولا على الأوراق التي تسود بما تسود به من السطور ، ولا بما يوضع من المبادئ التي نلوكمها ولا تؤمن بها ، وإنما هي قبل أن تكون أي شيء من ذلك ، روح تجمع العرب جميعاً حول إيمان بشيء واحد ، هو أن بلاد العرب للعرب .

إذا جمعت هذه الروح بين العرب ، فلا شك عندي في أنها تكون كفيلة بأن ترأب تلك الصدوع التي فرقت بين العرب في سالف أزمانهم . ولقد تقوى هذه الروح ، إذا نحن نسينا كل الأسباب المسفة التي فرقت بيننا في الماضي . فليس لمسلم أن يقول هذا نصراني وإن كان عربياً بالأصل واللغة والموطن والنشأة ، وليس لنصراني أن يقول هذا مسلم وإن كان غير عربي ، مادام قد اكتسب صفات العروبة بالبيئة واللغة والدين . هذه هي روح الاسلام ، التي هي لدى الواقع روح العرب أيضاً . هي روح أثينة ثبتت أصولها الأولى في نفوس أهل الجاهلية وربها الاسلام .

\*\*\*

أقول مملوءاً ثقة بصحة ما أقول إن الاسلام فكرة جامعة ، ومعنى أنه فكرة جامعة أنه دين ودولة . ومهما قيل اليوم بعكس ذلك ، ومهما حاول البعض أن يخرج عن الاسلام هذه الصفة ، ومهما قيدت نظمات الحكم ، فسيظل الاسلام فكرة جامعة تجمع الدين والدولة في فكرة واحدة هي فكرة الدفاع عن المجموع الذي يستظل بظل الاسلام ، مهما تفرقت فيه النحل ، واختلفت المذاهب ، وتباينت النزعات . فإذا كانت حكومات المسلمين في هذا العصر قد اضطرت مغلوطة إلى مجارة روح النظام الحديث في المدنية الأوروبية ، ففصلت بين الدين والدولة ، فإن هذا الفصل ينبغي أن لا يتعدى إنه فصل في الأوضاع لا في الروح . فكل حكومة من



١ - لا تؤجل الى غد ما تستطيع أن تعمل اليوم ٢ - لا تهرق أحداً بشيء  
أوصيك تستطيع أنت فعله ٣ - لا تنفق تقودك قبل أن تحصل عليها ٤ - لا تشتت  
شيئاً أنت في غي عفه لأنه رخيص ، فقد يكلفك ما لا طاقة لك به ٥ - يكلفنا  
الكبر أكثر مما يكلفنا الجوع والعطش والبرد ٦ - لعلنا لم نأسف أبداً على الاقتصاد  
في الأكل ٧ - ما من شيء فعلناه برغبة فيه ثم ندمنه ٨ - كم تحملنا من الألم ، توقفاً  
لشروع لم تحدث ٩ - خذ الأشياء من ناحيتها اللينة ١٠ - اذا غضبت فعد إلى العشرة ،  
أما اذا غضبت جداً ، فعد إلى المئة .  
عن توماس جفرسن

حكومات الاسلام في هذا العصر ، وإن كانت قد قبلت الفكرة في فصل الدين عن الدولة ،  
وأقامت على ذلك نظماتها المدنية ، فانها قد نصت مع ذلك في دساتيرها على أن دين الدولة  
الاسلام .

ولست أعرف حقيقة الباعث الذي حدى بالذين وضعوا تلك الدساتير على اثبات هذا  
النص . فالدولة شخص معنوي ، والنص على أن ذلك الشخص المعنوي له دين اسمه الاسلام ،  
أمر لا يخلو من التناقض . لأن هذا الشخص المعنوي إنما هو شخص مجرد ، أي إنه فكرة  
مجردة تقوم في الذهن ، ولا حيز لها في خارج الفكر . ولكني أعتقد أن هذا النص لم يثبت  
في دساتير الدول الاسلامية الا استجابة لوعي خفي مستمد من روح الاسلام ، وأنه دين  
ودولة معاً ، أملىته على أولئك المشترعين روح اسلامية لم تحب في انفسهم يوماً شعاعاً منها ،  
وإن كانت قد استخففت فانما كان استخفافاًوها تحت ضغط ظروف ، لا حاجة بنا إلى الافاضة  
فيها الآن .

كل هذا لأقول أن روح الاسلام ، تلك الروح التي نشأت بنشوء الاسلام ، وستظل باقية  
ما بقي الاسلام ، والتي أنشأت أول نظام موحد من الدين والدولة وأدجمتهما معاً ، هي  
روح لا تفرق بين رعايا الدولة من حيث العقائد ، بل انها روح تقدر الحرية أولاً وتحمي  
رعاياها حماية بلغت منتهى درجات التسمج في تاريخ الدنيا .

فاذا قال أحدنا الجامعة الاسلامية ، فانما يعني جامعة عربية روحها الاسلام ، واذا قال  
أحدنا الجامعة العربية ، فانما يعني جامعة اسلامية روحها العربية .  
وكل قول يناهذ هذا القول خطأ . وكل نزعة تخالف هذه النزعة ، شعوبية خسيسة .

اسماعيل مظهر



## أرثر أدنجتون<sup>(١)</sup>

Sir Arthur Eddington

منذ برهة وجيزة أذاع رويتر ما يلي : ( توفي السر أرثر أدنجتون العالم الفلكي الرياضي ).  
وقد نشرت الصحف هذا الخبر في مكان غير بارز دون تعليق ، وصرّ الناس على نبأ الوفاة فلم  
يبحث فيهم انتباهاً أو اهتماماً . وليس غريباً ألاّ يحفل الناس بهذا الخبر ، فقد حصلت الوفاة  
في أيام حالكات ووسط عواصف الحرب حيث المصائب تنصب على العالم من كل جانب ،  
وحيث أسماء رجال الحرب والقنال ملء الاسماع وحديث المجالس والمجتمعات . ولئن مرّ  
أدنجتون عن الدنيا دون ضجيج ، فقد خلف آثاراً خالدة وترك في ميادين العلم ثروة علمية ضخمة  
تجمله خالداً في الخالدين المقدمين في تاريخ تقدم الفكر الرياضي وعلم الفلك في القرن العشرين  
ولد أدنجتون في كندال بانكلترا عام ١٨٨٢ وتعلم في كلية أوين وفي منشستر وفي كلية  
ترنتي بجامعة كبريدج . وفي سنة ١٩٠٧ حاز جائزة سمث اعترافاً بقبوذه وفضله . وبعدها  
انتخب زميلاً في جامعة كبريدج تقديراً لجهوده وأثاره . وعهد اليه من ١٩٠٦ الى ١٩١٣  
بمركز المساعد الأول في مرصد غرينتش الملكي . ويظهر أن عام ١٩١٣ الذي كان بداية  
شروع مستطير على العالم ، كان عام ألقاب وتقدير للاستاذ أدنجتون ، ففي هذه السنة صار أستاذاً  
لعلم الفلك في كبريدج ، وفي سنة ١٩١٤ عين مديراً لمرصدها ، كما انتخب عضواً في الجمعية  
الملكية . وبدأت بعد ذلك آثاره تبرز للعيان بصورة واسعة ، وقريحة تمحف العلم بالاضافات  
الجديدة ، مما جعل الجمعيات العلمية والفلسفية خارج بريطانيا تعرض عليه عضويتها وتسأله  
قبول شرف الانتساب اليها . ويظهر ان ما أثره كانت محل تقدير الهيئات والجامعات . فقد  
حاز جائزة Hopkins التي تمنحها الجمعية الفلسفية في كبريدج وجائزة Ponté Coulant  
Prize من الاكاديمية الافرنسية سنة ١٩١٩ ، والمداية الذهبية من الجمعية الفلكية ، ومداية

(١) أذيع هذا الحديث في مساء ١٢/٣١/١٩٤٤ في محطة الشرق الادنى الاذاعة العربية في يافا بمناسبة  
مرور أربعين يوماً على وفاته .



بروس Bruce للجمعية الفلكية ومداية هنري درابر وهي المداية التي تمنحها الاكاديمية الوطنية للعلوم . وفوق ذلك فقد كان أدنجن محل عطف الدولة التي منحت له لقب (سير) وأحاطته بالرعاية الكبيرة والعناية الفائقة . ولسنا بحاجة الى القول ان هذا العطف من جانب الدولة وتلك الجوائز والمدايات من الجمعيات والهيئات على تعددها تدل دلالة واضحة على فضله وعلمه وعلى تقدير اضافاته القيمة الى العلم ، في الفلك والطبيعة والرياضيات .

كتب أدنجن في الفلك وفي النجوم وتطورها، وقد أخرج بحمه الأول سنة ١٩٠٦ فنناول فيه حركات النجوم وتركيبها، وحرارتها وله في ذلك آراء ونظريات أخذ بها العلماء وأحلوها مكانها في الفلك الحديث . لقد درس الغازات وطبائعها والذرات وجسيماتها وما لها من شأن في نقل الحرارة . وقد تبين له أن معدل انسياب الحرارة من باطن النجم إلى سطحه يتوقف في الأكثر على كتلة النجم — وعلى هذا فقد خرج بالرأي القائل بأن انسياب الحرارة يزداد بازدياد مقدار الكتلة ، وليس لقطر النجم أو بنيانه الداخلي علاقة تذكر بالحرارة . ويعتبر علماء الفلك ان استخراج الصلة بين الاشراق والكتلة، من أهم القواعد في نظرية بناء النجوم الحديثة .

وبحث في السدم وانطلاقاتها وقد تبين ان السدم كلها تقريباً تتجهل منا بسرعة بالغة وهي تتباعد عنا بسرعة فوق ما يتصور العقل البشري ، إذ منها ما يتباعد بمعدل ٢٦ مليون ميل في الساعة ١١ . وقد حسب أدنجن انه إذا كانت السدم تبتعد عنا بالفعل بسرعة عظيمة جداً . . . إذن يتحتم أن يكون المجموع الكلي لمقدار المادة الموجودة في الكون بأمره قدر ما في ( ١١٠٠٠ ) مليون مليون مليون شمس ، أي قدر ما يرى العلماء بمراقبتهم ثلاثة ملايين مرة تقريباً .

وامتاز أدنجن بعمق تفكيره عند عرض آراء العلماء حين يختلفون في مسألة من المسائل . فهناك من العلماء من يؤكد وجود الاثير ، ومنهم من ينكر وجوده . وهنا تتجلى براعة أدنجن بقوله [ وكلا الفريقين يقصدون بقولهم شيئاً واحداً وهم لا يختلفون إلا في الالفاظ ] وتناول أدنجن كغيره من علماء الفلك عوامل تكوين النظام الشمسي، وقد خرجوا بعد البحث والدرس بأن كتلة الشمس الاصلية، كانت آخذة في التقلص بسبب امراع دورانها حتى أصبحت تميل إلى الانشطار ، وانها لني هذه الحالة إذ اتفق مرور شمس كبيرة قربها بسرعة متوسطة ، مما أحدث مدّاً في كتلة الشمس . وما زال هذا المد يرتفع حتى بلغ درجة انتثر عندها إلى مجارٍ من المادة اللطيفة ، ما لمثت أن تقلصت وأصبحت ميارات . وقالوا بأن الحسابات دلّتهم على ان ذلك حدث منذ ألف مليون سنة أو أكثر . ومنذ ذلك الحين سارت



الشمس الأخرى في طريقها، ونظام السيارات ليس إلا أترأ من آثارها . ويرى ادينجتن ان تألب كل هذه الحوادث غير محتمل حتى في حياة النجوم الطويلة فان توزيع النجوم في الفضاء شبيه بعشرين كرة من كرات النفس موزعة في كرة قطرها ٨٠٠٠ ميل ، واقترب الشمس المذكورة من شمسنا، هو كاقتراب إحدى هذه الكرات من كرة أخرى، حتى تصير على بضع يردات منها . ويرى ادينجتن ان احتمال وقوع هذا هو كنسبة واحد إلى مئة مليون . ولا شك انه بحساباته هذه ، قد أدخل الطمأنينة إلى النفوس ، فلا خوف من اقتراب شمس من شمسنا بسبب تغيرات قد تؤدي إلى اختلال أو عدم توازن في حركات الأرض والكواكب . وما يدرينا فقد ينتج عن ذلك زوال الحياة ومن على هذه الكرة الأرضية .

ولعل من أبرز ما امتاز به ادينجتن تقديره لأهمية النظرية النسبية لاسيما في أول ظهورها فقد شغف بها وبحيث ودرسها درساً عميقاً وسلط عليها عقله ووجه إليها تفكيره، فتمكن من إخراجها إلى الناس في صورة تعدد واضحة، إذا قورنت بالصورة التي جاء بها غيره من كبار العلماء الرياضيين . ولم يقف عند هذا الحد، بل استطاع أن يضيف إلى هذه النظرية إضافات هامة وضعها في رسالة ظهرت عام ١٩٢١ عنوانها :

Generalization of Weyl's Theory of the Electromagnetic & Gravitational Fields.

ولنأت الآن على مثل بسيط يتبين منه كيف فاق غيره ، في تفسير بعض نقط في النسبية كانت غامضة وغير مفهومة .

تشتمل النسبية على نظرية هامة ، هي ان كل جسم يتقلص في خط اتجاه سيره بنسبة ما بين سرعته وسرعة النور . وهو لا يتقلص البتة في الاتجاه المعامد لخط سيره . ولقد اعتبر (البرت اينشتين) هذا التقلص سنة طبيعية وجعله قاعدة لمبدأ النسبية ، بانياً عليه مباحثه فيها . وقد حاول بعض كبار الفلكيين والرياضيين تفسير سبب هذا التقلص فلم يخرجوا بظائل ، لكن ادينجتن في كتاب طبيعة العالم المادي تمكن من تفسيره تفسيراً لم يسبق اليه ، حاله فيه التوفيق والنجاح . وهنا نضع خلاصة رأيه، كما ورد في كتاب خلاصة الكون للاستاذ نقولا حداد وهو : « . . . إن بين الذرات Atoms مسافات بعيدة جداً بالنسبة إلى أحجامها . ولكن الذرات المتماثلة متساوية البعد . والذرات تحافظ على هذا التباعد المحدود فيما بينها، وعلى الحيز الذي تتحول فيه . وتحافظ على ذلك بتفاعل كهربائي فيما بينها منه قوات جاذبة ومنه حركات (قوات) أخرى مختلفة تحاول أن تبعد الذرات بعضها عن بعض .



وكلتا الطائفتين من القوات متوازنتان بحيث يبقى حيز الذرة في سعة محدودة، ويبقى بعده عن غيره في مسافة محدودة أيضاً. ذلك على فرض أن الذرة ساكنة. ولكن متى كانت متحركة (أو متى شرعت تتسارع بحركتها أي تعجل) تتغير القوات الكهربائية التي كانت تقيد بها بالمسافات المحدودة فيما بينها، لأن تسارعها ينشئ أمواجاً كهربائية مغناطيسية Electro-mag-Waves وهو نوع من القوات يختلف عن النوع الأول فيختل توازنها السابق وينشأ لها توازن جديد. ومن هذا يُرى أن سر المسألة هو في التيسار الذي أنشأته سرعة الذرة أو تسارعها، وهو مطابق للرأي العلمي الذي سار عليه أينشتين وزملاؤه وهو أن الذرة المسرعة تنشئ حولها جواً كهربائياً مغناطيسياً. وفي هذا الجو تتخذ الكهارب أفلاكاً تدور فيها حول نواة الذرة، كما تدور السيارات حول الشمس في جو جاذبي — تدور بتأثير هذا الجو الذي يمنعها أن تشرذ عن فلكها حول النواة<sup>(١)</sup>. وما دمنا في صدد النسبية فنقول إن إدنجتن قد حسب نظرياً وبطرق رياضية، السرعة التي يجب أن تتحرك فيها السدم فيما لو كان الكون يتمدد بحسب نظرية النسبية.

ولم تقتصر بحوث إدنجتن على النواحي التي أُلْمِنا إليها، فقد كتب في موضوعات كثيرة أخرى في الفلك والطبيعة، وله عدة قطع من قلمه في دائرة المعارف البريطانية. أما كتيبه التي أخرجها إلى الناس فهي :

(١) حركات النجوم وانشوء الكون (٢) رسالة في النسبية والجاذبية (٣) الفراغ والزمن والجاذبية (٤) نظرية النسبية رياضياً (٥) النجوم والذرات (٦) طبيعة العالم المادي (٧) الكون المتمدد

أضف إلى ذلك مقالات ومحاضرات في الفلك والنسبية نشرها في المجلات العلمية العالمية في إنكلترا.

هذا عرض موجز لحياة السير ارثر إدنجتن، ولحمة بسيطة عن آثاره وإضافاته في الفلك والطبيعة والرياضيات. ولا شك أن العلم قد خسر بوفاته طاملاً فلكياً ورياضياً قدم أجل الخدمات في ميادين المعرفة التي تجعله عالماً بين أعلام العلماء المقدمين في تاريخ العلوم الدقيقة في القرن العشرين.

قررى ملفظ طوقار

(١) اعتمدنا في هذا المقال على كتب صاحب الترجمة وكتب جيمز وكتاب فتوحات العلم الحديث وآفاق العلم الحديث للاستاذ صروف وكتاب هندسة الكون للاستاذ نقولا حداد ودائرة المعارف البريطانية وغيرها من الكتب.



# كنوز الصحارى

المصرية



الكنوز المهجورة ، فتنة حمام فرعون ، المناجم ، المعادن ، حقول البترول ، الفحم الابيض ، سرافق نجمل مصر من أقوى دول البحر المتوسط ، أسرار الصحراء ، فتوحات علمية ، واجب هذا الجبل

## محابة الطبيعة لمصر

إذا ألقينا نظرة على خريطة مصر ، رأينا مجرى النيل يتوسطها ويليه من الجانبين ، الشرقي والغربي ، أرض خضراء ثم صحراء وقفار . ولقد تعلمنا في أوائل هذا القرن العشرين أن مصر بلد زراعي وانه قطر عقيم في الصناعة — لأنه لم يرزق الفحم ولا الحديد . فهل كان حقاً ما يقولون ؟

والحق إن علم ما في باطن مصر كان سرّاً لم يحط به خبراً غير قدماء المصريين الذين أوتوا الحكمة والقوة ، وعلموا الأمم ما لم تعلم ، وكشفوا عن المناجم واستغلوا المعادن ، وصنعوا الأسلحة والآلات والفأس والمحراث من الحديد المصري والنحاس المصري . ثم بعض الخاصة من الفنيين الأجانب وفي مقدمتهم الدكتور هيوم مدير مصلحة الكيمياء السابق ، وقد وضع أول بحث علمي عن الحديد الخام في مصر وقدمه في سنة ١٩٠٩ الى المؤتمر العالمي للحديد الخام الذي عقد بمدينة « استكهلم » عاصمة السويد مكتوباً باللغة الانجليزية وظل مجهولاً من الجمهور المصري . ثم تتابعت البحوث بعد الحرب العظمى الماضية وكان أبرزها بلا ريب ما وفق اليه المهندس لبب نسيب في شرقي أسوان من بقاع غنية بالحديد جرى لها لعب المانيا قبيل الحرب القائمة ، وشمعنا رائحة المنافسة الدولية تداعب تلك الكنوز المرصودة ، ونحسب أن مصر وإن رحبت بالفنيين الأجانب وعُدّد الفتح العلمي ، فستحرص أكثر من أي زمن مضى على الاحتفاظ برقابة المناجم ، وها هي سياسة الاقتصاد الأهلي في العالم المتحضر تسير قدماً صوب النظام القومي الذي يجمع بين تالف الحكومة والأمة وتعاونهما ، فتؤسس شركات الاستغلال والاستثمار مساهمة بينهما ، تحمل الطابع القومي . ونعتقد ان هذا يطابق الصالح الوطني ويرضي الشعور الشعبي .

تعلمنا أن أكثر من ٩٥ في المائة من مساحة مصر فيافي وقفار ، ولكن ما كشف عنه



البحث والعلم يدل على أن صحارى مصر تكمن لهذا الشعب من المعادن والكنوز ما لا يقل عن مبرات النيل، أبي الخيرات .

### ماذا نعرف عن وطننا ؟

اننا نحب الوطن ، لأنه الشخصية المقدسة التي تربطنا بها الصلة الروحية والرابطة البنوية — وانه ليزداد تقديرنا للوطن واعتزازنا به بمقدار ما نعلم من كوامن قوائمه وفيض خيراته ، ولقد حبت الطبيعة بلادنا بأعظم آيات الغنى والجمال ، وأنعمت على كافة السكان بأغزر مرافق الثروة الكامنة . ومعلوم أن الحضارة والمدنية والنشاط الاقتصادي للبلاد تتوقف جميعاً على أحوالها الطبيعية من جهة مرافق ثروتها وموقعها الجغرافي ومناخها ، وكذا من حيث المستوى العلمي والاجتماعي ومدى جهود الأفراد وتوجيه الحكومات في تذليل قوى الطبيعة لاسعاد الجميع وهاكم نظرة في طبيعة مصر :

### موقع مصر وثروتها المطمورة

لقد قسمت الطبيعة مصر ثلاث مناطق ليس في الدنيا أغنى منها ولا أبعد ، نجمل وصف خفاياها فيما يأتي :

١ — شرقي مصر : بحيث جزيرة سيناء الزاخر بمناجم الحديد والمنجنيز والفوسفات والرصاص والنحاس وزيت البترول، وهذه الجزيرة غنية بشواطئها الساحلية الرائعة وجبالها الشاخنة التي يؤمها السائحون وتقنهم ذكرياتها الروحية المقدسة في جبل موسى وجبل سينت كاترين ، وتحترق سيناء سكة حديدية تصل مصر بفلسطين وما يليها من الأقطار الصديقة ، ويحد سيناء غرباً شاطئ البحر الأحمر المترع بكنوز البحر وصيده ولآلئه، هذا إلى نافورات ساخنة ومشات طبيعية لا ترى العين أثره منها للخاطر ولا أمتع للنظر ، وهي ترتقب من يعمرها . وعلى شاطئ سيناء يطل « حمام فرعون » على خليج السويس ، ويؤمه طارفوه القلائل لسلق السمك الطازج في ماء عينه الساخنة الفائرة .

٢ — وسط مصر : القسم الأوسط من مسطح مصر هو القلب النابض بالكنوز المهجورة ، ونحسب أنه بحسب مصر أن تقوم قومة رجل واحد لاستثمار مرافق هذه البقاع من ثروتها المطمورة في صحاريها الذهبية لتصبح من أقوى دول حوض البحر المتوسط ويحد هذا القسم شرقاً بشاطئ البحر الأحمر وغرباً بشاطئ نهر النيل ، وتحفل الصحراء الشرقية بسلسلة من العيون المعدنية تبتدىء من « عين الصيرة » وتصل إلى « الفشن » ، ثم جبل الرخام بمديرية بني سويف والجراينيت والبازلت بمديرية اسوان وسلسلة الحاجر والجبس والفوسفات ، وتترات الصودا والألوان والخزف ومواد الطوب الملون ومواد



الأسمنت والبناء والملاط وهناك مناجم الحديد شرقي اسوان وقنا وبني سويف ومناجم الزنك والرصاص والنحاس والذهب والقصدير والسكروم وحقول البترول وخاصة في رأس غارب وجسه والغردقة وسفاجه. ولقد جاء استغلال آبار رأس غارب في سنة ١٩٣٩ فتحاً اقتصادياً في مصر يبشر بأن يصبح هذا القطر حاجلاً أو أجلاً في مقدمة الدول استغلالاً لهذه الثروة الحرارية التي تلعب الدور الأول في فلك الدول العظمى : فياليت مصر تستقر وتتدبر وتعمل وتنهض بادئة بتوليد الكهرباء من مساقط خزان اسوان حيث تشرف مناجم الحديد .

٣ — غربي مصر : يتوج القسم الغربي للقطر المصري شاطئ البحر المتوسط ، وعلى هامته ميناء الاسكندرية محور الحركة والبركة في مصر ، ثم دلتا النيل شرقاً وصحراء لوبيا الزاخرة بالواحات العامرة وعلى رأسها واحة الفيوم والواحات البحرية والفرافرة والداخلية والخارجة وسيوه وجغبوب ، وتجمع هذه البقاع بين ثروة زراعية من الحبوب والفاكهة الحلوة وبين مستقبل صناعي بفضل غناها بالحديد والفوسفات المنشور في الصحراء . وهناك حقول البترول غربي الفيوم وفي وادي النطرون . ونذكر أن رحالة مصرياً من معلمي المدارس أطلعني منذ سنوات على وثائق هامة عن اكتشافه بعض حقول زيت البترول في صحراء الفيوم ، فأحلتني يومئذ على عميد كلية الهندسة وبعض الجهات العليا .

وتتماز صحراء لوبيا بوديانها التي انتقع ببعضها قدماء المصريين ، فاتخذوا من وادي الريان خزاناً لأمداد الوجه البحري بالمياه ابان تحاريق النيل ، فضلاً عن اتخاذه حصناً أمامياً للحد من غائلة الفيضانات العالية ، وتفكر وزارة الأشغال في هذا العصر في بعث خزان وادي الريان . أما منخفض القطارة فقد ذهب المهندس حسين سري باشا إلى امكان توظيفه مع مجرى صناعي من مياه البحر المتوسط في احداث مسقط المياه بولد القوة الكهربائية التي تكفل أوسع الأغراض الصناعية في مدن الوجه البحري وقراه ، وتقيح لهذه المناطق شبكة موصلات كهربائية وانارة رخيصة . فما أعظم آمال مصر في مرافقها وفي علمائها وفي مواردها المهجورة

### عظمة صحارى مصر

نرجو أن لا يستخف مصري بعد اليوم بلفظ صحراء ، فان الاستهتار بهذا المجهول جحود بنعمة من أعظم نعم الله — وحسب الأمة تواكلاً ، ولا يجوز لأمة ناهضة بعد اليوم أن تستخف بآيات الفن والعلم في استثمار مناجمها وثروتها المطمورة .

ان في صحارى مصر جمالاً وسحراً وفتنة وكنوزاً مهجورة يجب أن تكون حديث كل مصري ومصرية ، ويجب أن تشغلنا أفراداً وهيآت وحكومة عن كل ما عداها .

عبر الحليم الباسى نهر



## بطاقات الى حدة

عن فاندافاسيلفسكا



« انهم لا يجيبون النداء » .

« اجتهد ٣ - ٥ » .

« لا جواب » .

وانقطع الاتصال . فوقفت كاتيا حائرة  
تقلب يديها . أسرع الى النافذة . سمعت  
قرعة البنادق ، وطلقات متقطعة صادرة  
من مكان ما وراء الدغل . ويدين مرعشين  
استلعت المسرة مرة ثانية .

« أيها العزيز . هنا من أورلوفكا ....  
تتكلم .... أورلوفكا . تفضل وصلي  
بالمدينة ٣ - ٥ » .

« لا جواب ! »

« ولكن من فضلك ... أفهم ... هنا  
أورلوفكا تتكلم . أورلوفكا لا بد من أن  
اتصل بالمدينة . أي رقم في المدينة يكفي -  
صلي بالمدينة » .

« سأبذل جهدي ، استمعي » . نقل  
السلك هذه الكلمات اليها .

قمت قشعريرة كادت تتولاها . فن  
مكان ما ، مكان بعيد قصي ، سمعت « كاتيا »  
صوت التحام الخطوط السلكية ، ومعه

« تعالي . كاتيا . تعالي » .

حاجلة ، وبأصابع محمومة ، أعدت  
شريطاً جديداً . وكان شعرها غير نظيم  
تحت عصابتها . وقد صرف أليكس كل  
انتباهه الى المدفع السريع الذي كان بين  
يديه ، فلم يلتفت إليها .

« تعالي . كاتيا . تعالي » .

وأخذ المدفع السريع يقرقع ، ومضى  
الشريط يمر بسرعة من خلال علبة القذف .  
التقطت « كاتيا » الشريط الآخر ، ووقفت  
تفتظر » .

« كاتيا »

« أبسك » .

« اجتهدني واتصلي بهم مرة ثانية .  
اخبري الكولونيل بالموقف . أسمعين ؟  
عرفيه كل شيء » .

زحفت إلى الدغل واندست فيه ،  
ووثبت الى الناحية الأخرى من المنحدر ،  
وأطلقت ساقها للريح جهد ما استطاعت ،  
الى بيت هنالك . وأسعدت الى الممر .

« أعطني المدينة . أسرع : ٣ - ٥ » .



على الغدير الصغير والجسر الذي يعلوه . فن  
هناك ، من مسافة ما بُعِيدَ الجسر ، كانت  
تنبعث ألسنة من النار ، من وراء ذلك  
المرج الأخضر . هنالك الألمان .  
« تعالي . كاتيا . تعالي »

وقدأ منسطحين إلى الأرض تخفيهما  
الأعشاب وتَمَوَّجُ الحشائش البرية . وظل  
يطلق النار من غير أن يتوقف دقيقة واحدة ،  
ناسياً كل شيء من حوله . وكان بينهما  
وبين الألمان رقعة لا تزيد مسافتها على مائتي  
أو ثلاثمائة ياردة .

وظلت « كاتيا » تمده بأشرطة المدفع .  
فعلت ذلك بحركة آلية ، ومع هذه الحركة  
مضت تعد : نعم بقي تسعة ، تسعة فقط .  
« لا تعدي جريشا بعد الان » .

وارتفعت أنفة من مكان قريب . لم  
يبق تسعة ، هم ثمانية الآن .

« كاتيا — جربي مرة ثانية — ربما  
يكون الخط قد أصلح » .

ونبت وأخذت تعدو .

« أورلوفسكا . هنا أورلوفسكا تتكلم .  
كن شقيقاً ، وتفضل فصلاًنا بالمدينة » .

ألقت كاتيا المصراع واتخذت طريقها  
بأسرع ما حملتها قدمها .

« اليكس . لا يمكن إصلاح الخط قبل  
ساعتين » .

« سوف لا نكون أحياء بعد ساعتين  
يا عزيزتي كاتيا » .

صوت حبيب هو صوت الفتاة أمام لوحة  
الاتصالات تكرر باطراد :

« المدينة .... المدينة .... المدينة » .  
« هالو . أهذه أورلوفسكا ! »

« ان خط المدينة قطع . وهم يصلحونه  
الآن . عليك أن تنتظري » .

سقطت يدا « كاتيا » الى جنبها معبرة  
عما أحست به من قنوط مرير .

همت خارجة من المنزل ، ومن أجل أن  
تصل الى الدغل ، كانت مضطرة الى الزحف

على بطنها . هنالك وصلت إلى خط النار .  
فأدار اليكس رأسه هنيئة . « حسناً » .

« الخط مقطوع ، وهم يصلحونه » .  
فصرر بأسنانه .

« كاتيا . أنظري في أمر جريشا ، ألك  
أن تفعلني ؟ إني لا أسمع شيئاً من حيث هو »

زحفت إلى اليمين حتى حاذت قمة المرتفع .  
كان الفتى حارس الحدود واقفاً هناك ،

ووجهه لاصق بالأرض . لمست وجنتيه  
الفضيتين بشفتيهما في رفق ولين ، ثم وضعت

يدها تحت صدرته — إن قلبه قد وقف عن  
النبض .

« مات » — هتفت بذلك الى اليكس  
« تسعة » . وإذ همس بذلك قال —

« كاتيا : قليلاً من الذخيرة » .

وظلت تغذيه بما يطلب كلما احتاج إلى  
شيء . وكانت عيناها تمتدان دائماً إلى تلك

البقعة الكائنة هنالك على الشاطئ الآخر ،



أُصِيبْتُ؟ إذا شعرت بأنك متعب وبك ضعف ، فإن الأسباب التي تتخيلها قلما تكون صحيحة . قد تتخيل أنك في حاجة الى الفيتامين أو أنك مصاب بسوء الهضم أو أن قلبك اضطراباً أو أن كبدك لا يفرز الصفراء . ان كثيراً من هذه الحالات لا تعود لمثل ما تتخيل من الأسباب . إذ دل البحث الطبي في ٣٠٠ شخص يشكون مثل هذه الاعراض ان ٢٠ في المئة منهم بهم أمراض جسمية و ٨٠ في المئة ترجع متاعبهم الى اضطراب عصبي .

كثيراً ما يظن ان نقص الفيتامين سبب في احداث حالة الاجهاد البدني . ولكن الفحص الدقيق دل على ان واحداً فقط من ٣٠٠ فحصوا طبياً ، يشكون نقصاً في هذه المادة الحيوية . ولم يتر على حالة واحدة كان سوء الهضم فيها سبباً في احداث هذه الظاهرة . بل اتضح ان ما يعزى الى سوء الهضم مبالغ فيه ، وان كسل الكبد بريء من ذلك . وقد يعزو كثير من الاطباء ظاهرة الاجهاد الى أسباب غير صحيحة . ففي تقرير نشر في صحيفة نيويورك الطبية أثبت دكتور فرنك ن. ألن أن في ٥ حالات من ٣٠٠ حالة كان فقر الدم سبباً في احداث حالة الاجهاد البدني ، ولم يجد حالة واحدة منها كان السبب فيها ضغط الدم .

ان هؤلاء يستفيدون فائدة جلي اذا تحققوا أن أعصابهم هي سبب متاعبهم . فقد يشعرون باضطراب داخلي وقلق مصحوب بأعراض عصبية كانسداد الزور وتوتر الرقبة وصعوبة التنفس . ومن العجيب ان أكثر المجتهدين لا يعزون السبب الى أعصابهم ، ولكن مظاهرتهم تم عن حقيقتهم . فإذا شعرت بشيء من تلك الاعراض فاعزها الى أعصابك ، ثم عالج نفسك بمقتضى ذلك ، ولكن بعد أن تتأكد انك لست مصاباً بمرض نوعي .

« كاتيا »

سمعت صوت زوجها يناديها فالتحذت طريقها إليه .

« إصغي يا كاتيا »

لم يلتفت اليها اليكس إذ حدثها . كانت عيناها مثبقتان حيث تلك الخضرة دُوَيْنَ الجمر ، حيث زادت ألسن النيران عما كانت عليه .

« هل تقدرين أن تخرجي السيارة من المظلة » .

وعدتهم بسرعة . سبعة . نعم سبعة فقط .

« كاتيا . إن يدك تدْمَى . أهصبيها

بعنديل وازحفي لتنظري ماذا حلَّ بصديقنا

يلاتون » .

عصبت كاتيا يدها بسرعة وزحفت بين

الأعشاب

« إنك مصاب بحرج بالغ يا يلاتون .

أجدر بك أن تزحف إلى المؤخرة .

« إنه خَمَشٌ لا أكثر يا كاتيا . إنه

لا شيء .



« كاتيا . انتظري برهة . خذي بطاقتي  
وخذي بطاقات الآخرين أيضاً . سلمها  
هناك » .

أخذت البطاقة الحمراء الصغيرة .  
وزحفت من واحد إلى الآخر . خمس .  
خمس بطاقات لا غير .

« خذي البقية من الآخرين »  
ففتحت جيوب القميص . لقد حصلت  
عليها جميعاً . البطاقات الحمراء الصغيرة .  
« كاتيا : لا تنسي أن تعدي قليلاً من  
البترول للطوارئ — صبيه على كل شيء  
واشعلي فيه ثقاباً . والطلقة السابعة لا تغفل  
عنها . والآن أسرع يا كاتيا بقدر ما  
تستطيعين ... »

التفت هذه المرة ونظر إليها . عيناه  
الرماديتان الحببتان .  
« أليوشا »

« لا تبتلمي . كاتيا — لا تبتلمي » .  
وشاع في وجدانها جفاة حر ذلك الحب  
العميق الفائر نحو ذلك الرجل .

« أسرع . هذا حب صحيح يا كاتيا »  
هذا حب صحيح . كزت على شفقتها  
وزحفت بحرص ، وأطراف تلك البطاقات  
الحمراء الدبية تضغط على صدرها .  
ثم أسرعت إلى غرضها . كانت السيارة  
في المظلة خلف المنزل .

أدارت كاتيا الآلة ، ومن وراء ذلك  
الدغل سمع الدين هم كانوا هنالك هديرها .

أخذت كاتيا متراجعة ، كما لو ان  
شخصاً ضربها على صدرها ضربة قوية .  
« هيا . أتقدرين » .

لم يلتفت إليها . كانت عيناه مركبتين  
في بقعة واحدة . في تلك الخضرة التي كانت  
تنبعث منها كرات حمراء .

« نعم » . أجابت بصوت مخنق .  
« أنت مصغية . كاتيا » . « نعم » .  
إن الوثائق في القمطر . ضعيها جميعاً  
في السيارة واذهي إلى المدينة . سلمها إلى  
الكولونيل . أتهمين »  
« أليوشا . يا حبة قلبي . أود البقاء .  
اني لا أستطيع »

« كاتيا . نفذي بسرعة . أنت فاهمة ؟  
تو . لحظة تلكاً واحدة تفوت الفرصة .  
الوثائق . كل ما في القمطر . أتهمين . كاتيا »  
« نعم » .

لم يلتفت وراءه ، ليتزود بنظرة منها .  
ومي . كذلك هي قد قمت رغبتها في أن  
تمس يده عندما ناولته شريط الطلقات .

« جهزي السيارة واذهي بها . ادفعيها  
بأقصى ما في إمكانك . خذي الغدارة .  
أسمعين . وتذكري يا كاتيا : سبع طلقات  
فقط في الخزانة ، اتركي واحدة فقط .  
استعداداً لما يتوقع . أتهمين » .

« نعم » .  
وفي سكون زحفت نحو الدغل . ولكنه  
ناداها فجأة .



وكذلك سمعه اليكس .

« هذا حب صحيح . هذا حب صحيح » . ومضت تكرر هذه الكلمات متممة بشفتين جافتين يابستين ، وكأنها في ضباب ثقيل وخرجت بالسيارة الى الطريق . وانحنت على عجلة القيادة . وكان الطريق ممهداً معبداً . ومضت السيارة تنهب الطريق وأزّ الهواء في أذنيها .

ومرت الى جانب الأشجار الخضر والأكواخ البيض ، فكأنما كانت أقباساً من الضوء الخاطف . وأخذت السيارة تطوي الطريق طيماً ، متسارعة كلما تقدمت إلى الامام ، وكلمات اليكس ترن في أذنيها . « تواء . لحظة تلسكاً واحدة تفوّت الفرصة » .

اضطرت عند مفترق الطرق أن تقف وتساءل عن الاتجاه . كانت جاهلة بمسالك تلك الناحية . فاتها لم ترها قبل الآن . كانت بها يوماً وليلة ، بعد أن ظلت بعيداً عن اليكس ستة أشهر .

وصلت المدينة بعد جهد . أوقفها الجند وسألاها عن أمرها . فأجابت ، وارشدوها كيف تصل إلى غرضها . ولقد شعرت أن قدميها أثقل من الرصاص عند ما أخذت تصعد درج السلم ، وثبة ، وثبتان .

كم هي مديدة تلك الدرجات . باب . بابان . ثلاثة أبواب . رجال في الملابس العسكرية وفي ثياب المليشيا ؟ جماعات من

الناس . قلنسوات بإشارات خضر . وضرب قلبها سريعاً عند ما رأت تلك القلنسوات التي هي شعار حراس الحدود .

سارت تواء إلى المائدة وقالت : « القائد اليكس نازاروف أمرني بأن أوصول اليك هذه الوثائق »

وسلمت الأوراق وحافظات الرسائل والصرر . فتأملها الرجل الجالس الى الناحية الأخرى من المائدة بتؤدة وثقة وقال — « والآن يجب أن تجلمي وتسترجي » .

أرادت أن تقول انها غير متعبة ، ولكن ركبتها خائتها ، فجلست بتناقل على الكرسي الذي قدم اليها . كانت جملجة نيران البنادق واهتزاز السيارة وهدير آلتها ، كل ذا يرن في أذنيها رنيناً .

رفع الرجل الجالس اليها معجم السرعة اعطني أورلوفكا »

انتظرت كاتباً

« أورلوفكا . أورلوفكا . حالاً » .

كادت أنقاسها تقف . ووقعت أصابعها على طرف المائدة بحركة عصبية وشدت عليها وجهدت عينها المتعبتين أن تنقذا في ذلك الرجل الذي يتكلم . عملت على أن تقرأ في عينيهِ بصيصاً مما كان يجري في الطرف الآخر من ذلك السلك الممدود .

« هكذا . حسن » .

وأعاد المعجم إلى مكانه بتؤدة .

« ماذا ؟ »



وجدت هنالك مائدة للكتابة أيضاً  
ثم رجلاً من ورائها . انقبض قلبها مرة  
أخرى . يشبهه من ممن رأت ؟ نعم هو  
جريشا . جريشا الصغير . أول من سقط  
من الرجال .  
« أحضرت هذه البطاقات الخاصة  
بالوحدة » .

أخرجت البطاقات من تحت قميصها .  
عشر بطاقات حمر صغيرة .  
« من أين أتيت بها . بطاقات من من  
رجالنا » .

وقفت كاتيا ممدودة القامة بارزة الصدر  
وقالت بغير تلغم أو اختلاج في صوتها :  
« هي بطاقات عشر رجال . وحدة كاملة  
من حرس الحدود . ماتوا فجر اليوم في  
مراكزم وهم يحاربون الألمان » .  
نهض السكرتير . البطاقات ملقاة أمامه  
على المائدة . عشر بطاقات حمر صغيرة على  
الغطاء الأخضر ، كأنها قطرات من الدم  
الأحمر ، تنبئ عن مصير هؤلاء .

فدار نحوها من وراء المائدة وأخذ  
يدها المثلوجة بين يديه وقال :  
« أورلوفسكا لا تجيب »  
« ألم يصلح الخط بعد » ؟  
وشعرت بأن أصابعها تحتلج ، ورجلاها  
تبردان ، وسرى ذلك القر في جميع أجزاء  
جسمها .

« عزيزتي . كوني شجاعة ، ماذا في  
مكنثنا أن نفعل . انها الحرب . ان الألمان  
في أورلوفسكا » .

مرت بذاكرتها مرور الصدى البعيد ،  
نغمات أغنية كانت تسمعها . من ذا الذي  
كان يغنيها ؟ اليكس — عيناه الرماديتان ،  
من تحت حاجبيه الاسودين — معبودي .  
حببي . اليكس .

« وأسفأ . أتترك المرج القسيح ،  
والشمس في السماء ، والحب من ورائي ؟  
واستجمعت نفسها واستلمت قواها .  
« إيدن لي . إني ذاهبة الى لجنة الوحدة  
الاقليمية » . فدلها على الطريق .

### في حب الوطن

ولي منزل ، آليت أن لا أبيعهُ  
عهدت به شرخ الشباب ونعمة  
فقد ألفتته النفس حتى كأنه  
وحبيب أوطان الرجال إليهم  
إذا ذكروا أوطانهم ، ذكرتهم  
وأن لا أرى غيري له الدهر مالكا  
كنعمة قوم ، أصبحوا في ظلالكا  
لها جسد ، إن غاب غودرت هالكا  
ما رب قضأها الشباب هنالكا  
عهود الصبا فيها ، فحنسوا لذلكا  
ابن الروي



## المذهب الشيعي

قبيل الدولة الفاطمية وفي أيامها

وضعت البذرة الأولى للمذهب الشيعي قبل استقرار الخلافة الفاطمية بمصر في الغزوات التي لم تقو فيها جيوش العبديين على غزو البلاد المصرية ، فقام بعض أنصارهم بنشر الدعوة الشيعية بمصر ، ووجدوا من المصريين العدد الكبير الذي يعطف عليهم ويعتق مبادئهم ويميل لمعتقداتهم . ولما رأى ذكا الرومي والي مصر ( ٣٠٣ - ٣٠٧ هـ ) شغف الكثير من المصريين بهذا المذهب الجديد ، وازدياد اتباعه يوماً بعد يوم ، وما قد يؤدي إليه ذلك في المستقبل ، عزم على اضطهاد رجاله فسجن عدداً كبيراً منهم ونكل بهم .

ولكن هذا الاضطهاد والتعذيب والتنكيل ، لم يفت في عضد أنصار المذهب الشيعي بل داوموا على نشره وتحبيبه إلى المصريين لأنهم وثقوا من أنه إذا أقبل الشعب المصري على هذا المذهب لم يضمّنوا فقط التغلب على المذهب المنافس له والسائد في البلاد إذ ذاك وهو السني ، بل سيسهل عليهم أيضاً فتح مصر وانتشار مذهبهم وعقائدهم في ثلاث من الحواضر الإسلامية الكبرى وهي القسطنطينية ودمشق والمدينة .

ولما فتح جوهر الصقلي قائد جيوش الخليفة الرابع الفاطمي المعز لدين الله مصر سنة ٣٥٨ هـ ( ٩٦٩ م ) واستقل بها عن الدولة العباسية وعن الخليفة العباسي ، طبع سياسة الدولة الجديدة بصيغة دينية عميقة من مفتح عهدا ، ونشر الدعوة للخليفة المعز لدين الله خاصة ، ولأهل بيته من العلويين عامة .

وكما منَعَ المهدي « عبيد الله أبو محمد » رأس الدولة الفاطمية الفقهاء بالمغرب من أن يفتوا إلا بمذهب جعفر بن محمد ، كذلك نجد أشباله العبديين منذ استقرت أقدامهم في مصر ، عُنُوا بتنظيم دعوتهم المذهبية وبثها في كل مكان ، فكانت تلقى في مجالس الحكمة أحياناً بالقصر ، وأحياناً أخرى في الجامع الأزهر ، واحتضنها وليده قاضي قضائهم ، فتمسّوها وسهر على تربيها ، ثم تعهدوا من بعده وغذاها داعي الدعاة ومعاونوه .

ولكي يضمّن العبديون نجاح تغلب عقيدتهم على المذهب السني السائد بالبلاد المصرية قبيل قدومهم ، جلب الخليفة المعز لدين الله معه مع ما حمل عند رحيله لمصر من مكتبته



الخاصة بالقيروان ، عدداً عظيماً من الكتب التي كانت تتناول الكلام في المذهب الشيعي ، واستصحب جمعاً وافراً من فقهاء الشيعة وأعلامها مثل قاضي القيروان أبي حنيفة النعمان ابن أبي عبد الله بن منصور بن أحمد بن حيون الاسماعيلي المغربي ، هذا الرجل المنتج الذي تحدثنا المخطوطات عنه بأنه كتب كتباً كثيرة في فقه الشيعة ، مثل دعائم الاسلام في الحلال والحرام ، وكتاب ابتداء الدعوة للعبيدين ، وكذا كتاب المهمة في اتباع الأئمة ، وكتاب اختلاف الفقهاء ، وكتاب شرح الاخبار ، وكتاب المجالس والمسائرات ، وغيرها مما يدل على علو كعبه في الفقه والدين ، وتوقد قريحته في التأليف والتصنيف

هذه الكتب الكثيرة المؤلفة في مذهبهم كانت ثروة عظيمة لنشر دعوتهم لأنها منشورة سهلة المنال وكان بنو النعمان وغيرهم من المغاربة من أكبر العوامل لنشر مذهب الشيعة بمصر . فكان علي بن النعمان مثلاً يجلس بالجامع الأزهر ويقرأ مختصر أبيه في فقه آل البيت ، وهو المسمى بكتاب الاختصار ، ويحدثنا المقرئ نقيلاً عن المسبحي المتوفى سنة ٤٢٠ هـ إن الإقبال على حلقات بني النعمان بالأزهر وهي التي قرأوا فيها علوم الشيعة كان عظيماً حتى أن المسبحي مؤرخ الدولة الفاطمية والذي نال عطف الخليفة الحاكم بأمر الله وتدرج في مناصب الدولة حتى وصل إلى الوزارة يقول « إنه في ربيع الأول سنة ٣٨٥ هـ جلس القاضي محمد بن النعمان (شقيق علي) بالقصر لقراءة علوم آل البيت على الرسم المعتاد ، فمات في الزحام أحد عشر رجلاً فكفنتهم العزيز بالله » . كذلك صنف وزير المعز لدين الله ثم وزير ولده العزيز بالله من بعده وهو يعقوب بن كلس ، كتاباً في الفقه الشيعي يعرف بالرسالة الوزيرية ، أخذه عن المعز وابنه العزيز وتناول فيه الكلام عن العقائد الفاطمية . فكان ابن كلس يجلس في جمع من العلماء والعامّة في داره وفي الجامع الأزهر ليقرأ على الناس خاصتهم وطامتهم مؤلفاته ، وكان يهرع لسماعه الفقهاء والقضاة ليفتوا بما فيها ، كما كان يدرّس بالجامع العميق للطلبة والأساتذة ، وكما عنيت الدولة الفاطمية في شرح علوم البيت وقراءتها للكافة على اختلاف طبقاتهم بفقهاء كان رائدهم بث الدعوة في المكاتب والمساجد ودينتهم غزو الأذهان بطرق منظمة ، كذلك استعانت على بث عقائد المذهب الاسماعيلي بين الناس بسلاح التشريع الذي كان أحد غزواً وأكثر نفعا لنشر المذهب الشيعي بمصر ، فكما أسند العباسيون مناصب الدولة الهامة الى الخراسانيين أنصارهم ومؤسسي دولتهم ، كذلك نجد جوهرراً أحلّ المغاربة الشيعيين محل المصريين السنيين في جميع المناصب الهامة . لأن المغاربة هم أنصارهم وأعوانهم الذين قامت الدولة الفاطمية على أكتافهم ، حتى قال المقرئ « إن جوهرراً لم يدع صملاً إلا جعل فيه مغريباً شريكاً لمن فيه » . كذلك حتم الفاطميون على جميع موظفي الدواوين بمصر من المصريين ، أن يعتقوا



المذهب الفاطمي ، كما أُلزموا القضاة أن يصدرُوا أحكامهم وفق قوانين هذا المذهب ولكن هل قضت هذه الطرق التي قصِدَ بها التهديد والوعيد أحياناً والتي فيها أُصدر الخليفة الظاهر مثلاً أمراً باخراج الفقهاء المالكية وغيرهم من مصر فأخرجوا ، وأريد بها التشجيع والترغيب أحياناً أخرى عندما أمر هذا الخليفة الدعاة أن يُحَفِّظُوا الناس كتاب دعائم الاسلام ومختصر الوزير ، وهي الرسالة الوزيرية ، وجعل لمن حفظ ذلك مالا ، على مذهب أهل السنة بمصر ؟ وبمعنى آخر هل تمكن جوهر وإمامه المعز من قطع دابر المذهب السني وبادته من مصر ، واحلال المذهب الاسماعيلي محله ، أم انهما هما ومن جاء بعدهما من الخلفاء الفاطميين تركوا ذلك للزمن ، واعتقدوا أنه الكفيل بمعالجة هذا الاشكال ، لأنه يتصل بالاعتقاد الذي لا سبيل للوعظ والارشاد ولا للوعد والوعيد فيه ؟

نرجح أنه بقدر ما كانت الظروف مواتية لهم ، وبالرغم من إنه كان بين الشيعة صلة متينة وعطف وتعاون حتى كان التألف مضرب الأمثال ، وبرغم ما كان بين منافسيهم من أصحاب المذاهب السُنَّية من تقاطع وتنابد ، فقد ساد المذهب الفاطمي على مذاهب أهل السنة التي كانت منتشرة في مصر ولها الأغلبية الكبرى قبل الفتح الفاطمي وصار فقه الطائفة الاسماعيلية ومذهبهم هو المذهب الرسمي المعمول به في القضاء والقضاء والفتيا مدة طويلة في أيام العبيديين بمصر وأنكر ما خالفه . نقول ساد مذهبهم وعمل به رسمياً مدة طويلة من حكمهم للبلاد المصرية ، ولا نذهب مع السيوطي حينما يقول : « في القرن الرابع الهجري ملك العبيديون مصر وأفنوا من كان بها من أئمة المذاهب الثلاثة قتلاً ونهياً وتشريداً وأقاموا مذهب الرض والشيعة ولم يزولوا منها إلا في أواخر القرن السادس الهجري فتراجعت اليها الأئمة من سائر المذاهب » . ولسنا مع ابن خلدون في مقدمته حيث يقول : « انقرض فقه أهل السنة من مصر بظهور دولة الرافضة » لأننا سنبرهن بالبرهان القاطع فيما يلي ، ومن السيوطي نفسه ، على ان مذاهب أهل السنة أيام الفاطميين طاشت جنباً لجنب مع مذهب الفاتحين . ولكن لا بالسيادة ولا بالوضوح والرسمة التي كان يتمتع بها مذهب العبيديين . ولكنها طاشت وكفى . وعاش فقهاؤها من الأئمة زمناً في كنفهم وتحت رعايتهم .

فيحدثنا السيوطي ان أبا بكر النعالي المتوفى سنة ٣٨٠ هـ ( ٩٩٠ م ) كان امام المالكية بمصر ، وكانت حلقاته في الجامع تدور على سبعة عشر عموداً ، لكثرة من يحضرها ، بعد أن كان للمالكين في سنة ٣٢٦ هـ ( ٩٣٨ م ) في المسجد الجامع خمسة عشرة حلقة وللشافعيين مثلها ولاصحاب أبي حنيفة ثلاث حلقات فقط .

كذلك نجد الفاطميين أنفسهم لما قدموا مصر ، تألفوا أهل السنة والجماعة ومكنوهم من



إظهار شعائرهم على اختلاف مذاهبهم فلم يمنعوهم من إقامة صلاة التراويح في الجوامع والمساجد معظم أيامهم، مع ما في هذا من مخالفة لمعتقدهم. وكثيراً ما تقرأ في السجلات التي كانت تقرأ على المنابر بمصر «لا إكراه في الدين» و«صلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم منها ولا هم عنها يدفعون» و«يُحْتَمَس في التكبير على الجنازات الخمسون ولا يمنع من التكبير عليها المُرَبَّعُونَ» «ويؤذن بحجى على خير العمل المؤذنون ولا يؤذي من بها لا يؤمنون». كما سمح لأهل السنة أن يكون لهم حلقات في المسجد الجامع وزوايا يدرس بها الفقه على مختلف مذاهبهم. وكان لكل فقيه منهم زاوية، ويجري عليه الرزق حتى بلغت حلقاتهم العدد الكثير. ويحدثنا القلقشندي «أن مذاهب مالك والشافعي وأحمد كانت ظاهرة في مملكتهم. وأن من سألهم الحكم بمذهب مالك أجابوه»

ويؤيدنا في رأينا هذا أمانٌ جوهر للمصريين الذي يعتبر بحق وثيقة هامة في الكشف عن غايات السياسة الفاطمية وأصولها المذهبية، حيث نص فيه على إقامة المصريين على مذهبهم، وأن يتركوا على ما كانوا عليه.

نعم قد لبست الدولة الفاطمية أحياناً ظهر المجن لأصحاب مالك حتى أنه في سنة ٣٨١ هـ (٩٨٩ م) أيام العزيز بالله ضرب رجل بمصر وطيف به في المدينة، لأنه وجد عنده كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس.

وسمحو للسنيين أحياناً بتولي منصب القضاء بشرط خضوعهم للمذهب الاسماعيلي، فلما كان «أبو العباس بن العوام» حنبلياً على غير المذهب الشيعي، فقد اشتمل سجله على فقرة شرط فيها عليه أن يصدر أحكامه طبقاً لقانون الشيعة، وأن يكون معه في مجلس القضاء أربعة من القضاة، لا شك في أنهم كانوا من الشيعة، عيّنوا من قبل الخليفة ليراقبوا أنه يقضي بمذهب الاسماعيلية. وقد كان أبو العباس بن العوام قاضياً من سنة ٤٠٥ هـ بالبلاد المصرية حتى مات في عهد الخليفة الظاهر. وعلى ذلك فقد ولي القضاء أيام الحاكم بأمر الله وابنه الظاهر.

كذلك ترك الشيعة لعلماء السنيين حلقات التدريس التي كانت لهم قبل قدومهم لمصر بالجامع العتيق. فلقد حدثنا السيوطي عن كان بمصر من فقهاء المالكية في أيام العبيدين، وأن من حدث وتفقه عليه منهم خلق عظيم. ومنهم من أُلِّف في فضائل مالك، ومنهم من شرح المدونة، وهو جالس في حلقة المالكية بالجامع

وأن «عبد الجليل بن مخلوف» الفقيه المالكي أفتى بمصر أربعين سنة، ومات بها سنة ٤٥٩ هـ، وأن «أبا القاسم الجوهري عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الغافقي» الفقيه المالكي المصري المتوفى سنة ٣٨١ هـ صنف مسند الموطأ.



وان «أبا الطاهر محمد بن عبد الله البغدادي» المالكي المذهب المتوفى سنة ٣٦٧ هـ ولي قضاء الديار المصرية واستناب على دمشق وكانت له تصانيف  
وان «أبا القاسم بن مخلوف الاسكندري» المتوفى سنة ٥٣٣ هـ الذي كان من أئمة كبار المالكية تفقه عليه أهل الثغر زماناً

فهذه الأمثلة تدل دلالة واضحة على أن العبيديين لم يستأصلوا شأفة المالكيين بمصر، بل سمحوا بوجودهم وعملوا على استعادة أهل مذهبهم منهم، بتركهم أحراراً يعملون في بيئتهم الشيعية، فلم يستروا ولم يتظاهروا بالمذهب الشيعي، بل تمسكوا جبراً بمذهبهم السني واعتزوا به حتى لدى أهل الشيعة أنفسهم، فقد ذكر السيوطي أن أبا العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن هشام بن الخطيئة «الرخمي القاسمي المتوفى سنة ٥٦٠ هـ عرض عليه القضاء لما شغرت مصر من قاض ثلاثة أشهر في سنة ٥٣٣ هـ أيام الخليفة الحافظ، فاشتراط ألا يقضي بمذهب الدولة، فأبوا وتولى غيره القضاء. كذلك حدثنا السيوطي عن فقهاء الحنفية بمصر، فاستلقت نظرنا أن «عبد الله بن سعد الله الجريري» المعروف بابن الشاعر وهو حنفي المذهب (٥١٣ - ٥٨٤ هـ) أقام يفتي ويدرس بالمدرسة السيوطية إلى أن مات

وحدثنا السيوطي أيضاً عن عدد كبير من قضاة وفقهاء شافعيين بمصر أيام الفاطميين، منهم من ناظر تحت سمع الدولة الشيعية وبصرها، ومنهم من كانت له تصانيف، ومنهم من كان يقرأ عليه نقر كثير، بل منهم من ولي القضاء زمن الفاطميين دون أن ينص صراحة على أنهم اشترطوا عليه أن يحكم بمذهبهم الاسماعيلي، فقد تولى «أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي» الشافعي المذهب المتوفى سنة ٤٥٤ هـ قضاء الديار المصرية كما تولى القاضي «أبو المعالي مجلي بن جميع بن نجاة» قضاء الديار المصرية، ومات سنة ٥٥٠ هـ، وعمل بمذهب الشافعي وأهل مذهب الدولة. كذلك تولى القاضي أبو الحسن علي بن الحسين المعروف بالخلعي الشافعي المذهب المتوفى سنة ٤٩٢ هـ قضاء الديار المصرية يوماً واحداً ثم استعفى، كما تولى القاضي أبو محمد عبد الله بن رفاعه بن غدير الشافعي المذهب المتوفى سنة ٥٦١ هـ قضاء الجيزة

وربما أن المذهب الشيعي كان رقيقاً في الجملة بمعاملة من حوله من أصحاب المذاهب السنية، فكان يحامل بعضهم بعضاً، فلقد ذكر السيوطي مثلاً أن أبا العباس أحمد بن محمد الديلمي الفقيه الشافعي عند ما توفي بمصر في رمضان سنة ٣٧٣ هـ «لم يبق بمصر أحد إلا حضر جنازته»، وان القاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر أبي محمد البغدادي المتوفى سنة ٤٢٢ هـ تولى القضاء ببغداد وما حولها، ثم تحول لضيق ذات يده إلى مصر العبيدية الشيعية، فأكرمت وفادته، حتى تبدل عمره يسراً، ونعم بحياة هادئة سعيدة.

كل هذا يؤيد رأينا في أن العبيديين لم يفتنوا من كان بمصر من أئمة المذاهب السنية



نفياً وتشريداً وقتلاً، ولم يقطعوا دابر تلك المذاهب السنية لأنهم علموا، وقد تمسك الجمهور المصري بها ولا سيما بمذهبي مالك والشافعي، أن من حسن السياسة أن يتجنبوا اليهم، ويمظفوا على أمتهم وقضايتهم ويشجعوهم.

ويمكن أن نبرهن على رأينا هذا بوقائع حدثت في أول حكم الفاطميين وأواخر حكمهم، إذ لما وصل الخليفة المعز لدين الله الفاطمي إلى مصر وجد جوهر مولاه وقائده قد استخلف على القضاء «أبا الطاهر محمد بن أحمد بن عبد الله الذهلي» القاضي السني المالكي على أيام كافور، فأقره وسمح له أن يصدر حكماً يغيّر مذهبه الاسماعيلي. فقد عرضت لهذا القاضي قضية رجل (هو ابن بنت أوليجور) تظلم في أمر حمام وادعى ملكيته لأن جده لأمه أنشأه، وكان ينبغي أن تنتقل ملكيته إلى أمه حسب قانون الشيعة الذي ينص على توريث البنت جميع الميراث إذا لم يكن للميت أخ أو أخت، فأصدر أبو الطاهر حكمه وفقاً لمذهبه السني وقضى برفض دعوى المدعي في ملكيته الحمام، وبالرغم من تظلم المدعي بعد رفض دعواه للخليفة المعز لدين الله واحتجازه لديه بأن القاضي حكم بمذهب يغيّر مذهب الدولة الرسمي، فقد وقع المعز بخطه هذه العبارة التي لم نجد أقوى منها في تأييد رأينا هذا حيث قال: «يمضي في الحمام ما حكم به محمد بن أحمد». فهذا مثل ظاهر ناطق بأن العبيديين سمحوا في أول عهد حكمهم لمصر، بأن يحكم القاضي السني في دولتهم الشيعية بمذهبه السني.

ولما ازدادت الدولة الفاطمية ضعفاً في أواخر حكمها تولى القضاء سنيون حكموا بمذهبهم السني دون مذهب الدولة الرسمي الاسماعيلي، فقد ذكر ابن ميمر أن أبا علي أحمد بن الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالي، رتب أيام الحافظ لدين الله في سنة ٥٢٥ هـ في الحكم أربع قضاة يحكم كل قاضٍ بمذهبه ويورث بمذهبه، فكان للشافعية الفقيه سلطان، وللمالكية الفقيه الليثي، وللإسماعيلية الفقيه أبو الفضل بن الأزرق، وللإمامية ابن أبي كامل، لتمسك المصريين بمذهبي مالك والشافعي، وعدم انتحالمهم المذهب الاسماعيلي، وهي أول مرة يتعدد فيها القضاة في الاسلام وفي مصر.

ولما ولي صلاح الدين يوسف بن أيوب الملقب بالملك الناصر، وزاره الخليفة العاضد عبد الله أبي محمد، آخر خلفاء العبيديين، أزال مظاهر الدولة الاسماعيلية، وحى دولة الرفض والشيعة، فهدم في سنة ٥٦٦ هـ دار المعونة بمصر وعمرها مدرسة للشافعية، وأنشأ مدرسة أخرى للمالكية وعزل قضاة مصر الشيعيين في ٢٢ جمادى الثانية سنة ٥٦٦ هـ، وقلد صدر الدين عبد الملك بن درباس الكردي الشافعي سنة ٥٦٦ قضاء القضاة بالقاهرة، وجعل له الحكم في إقليم مصر كله، وعين بدل الشيعة قضاة من السنين الشافعية الذين كان يدين بمذهبهم، بعد أن صرف قضاة



**أمراض الوهم** ان عدداً كبيراً من الامراض قد تنشأ أو يتضاعف فعلها استجابة لانفعالاتنا . وبالرغم من أن كثيراً من المتاعب الجسدية سببها عقلي، فانها ليست متاعب «خيالية» ، بل انها على العكس من ذلك ، أعراضها حقيقية واقعة . وما ينشر من المؤلفات الطبية مقع يذكر حوادث عجيبة، أحدثت أمراضاً سببها انفعالي في أكثر الامر .

(١) فتاة مخطوبة لفتى ، تصنعت الانتحار إثر مشادة حادة معه ، ففرع أشد الفزع . وفي اليوم التالي بدأت رقبتها تتورم ، وفي مدى شهر أجريت له عملية استئصال الادرة goiter .

(٢) امرأة كان يصيبها الحماق ( جذري الماء ) مساء كل يوم ، وظل يعاودها عشر سنوات كاملة . ولم يقد فيها علاج أية فائدة تذكر . وكان لزوجها أخ اعتاد أن يحضر مساء كل يوم الى المنزل ، فلا يفسح لها مجال الانفراد بزوجها . فلما كف عن ذلك ، لم يصيبها الحماق وزال كأنما السحر قد أخذ بيدها .

(٣) امرأة أجرت أربع عمليات في بطنها ولم تشف ، حتى علمت أن اختها تزوجت ، وكانت هي تخشى أن تظل اختها طائساً .

(٤) امرأة أخذها المخاض فعادها طيب وقابلة ، وظلا ساعات ينتظران أن تلد . وأخيراً تبين انها ليست حاملاً ، ولكن رغبتها الملحة في أن يكون لها ولد ، قد أحدثت فيها كل أعراض الحمل الطبيعي ، الى الحد الذي غرر بالطبيب .

(٥) أب دخل مدرسة فرأى ابنه في الملعب معصوب الرأس ، ففتش عليه وحمل الى فراشه مريضاً وظل متقاعد . فانه رأى في صغره أخاً له أصابه الصرع إثر جرح أصابه في رأسه ، وكان يخشى دائماً أن يحدث ذلك لبعض أولاده .

(٦) شاب حمل الى فراشه يشكو آلاماً شديدة في بطنه . وكان قد فشل في امتحان الحقوق . فأتضح ان مرضه يرجع الى الخوف من ابنه ، وكان رجلاً شديد الاخلاق وحشي الطباع ، وكان الشاب يعلم ان فشله في ان يكون محامياً ، سوف يشير غضب أبيه .

الشيعه كلهم وأبطل الخطبة والتدريس من الجامع الأزهر رغبة في ازالة كل أثر للفاطميين . وبذلك أخذ المصريون يرجعون الى المذهب السني الذي كانت له السيادة قبل الدولة الفاطمية ، وأصبح الشيعه يتظاهرون بمذهبي مالك والشافعي المحبيين للمصريين ليمعدوا عنهم الانتقام ولما تمّ لصالح الدين الايوبي الامر وأمس الدولة الايوبية ، وهم من الأكراد الشافعية ، زاد في محاربة المذهب الاسماعيلي ، حتى لم يبق له أثر ، وقطع الصلة بيننا وبين العبيدين ، حتى لا نكاد نطالع على شيء من كتبهم في الفقه أو غيره

عظيم مصطفى مسرف



## الاخلاق

### وتناسخ الشخصيات



في عالم الحيوان ظاهرة يدعوها علماء الأحياء ظاهرة الانسلاخ . ولنضرب لك مثلاً بدودة القز . فإن هذه الدودة تخرج من بيضة صغيرة كحبة البرسيم بيضاء اللون ، فتكون أشبه بخيط أبيض يدب ديبياً . فإذا اغتذت كبر حجمها وزادت سرعة تنقلها وتجاوز نهما كل تصور ، فإذا أدركها دور الشرقة ( أو الفيلجة ) نقصت قدرتها على الحركة ، وانقلب لونها من البياض إلى الاصفرار ، وقلت شهوتها إلى الطعام ، وجنحت إلى غصن أو زاوية في مكان أو عُصِيَّة ، وأفرزت من جوفها لمباً إذا جف صار خيطاً حريراً ، ومضت تلف جسمها بذلك الخيط المتصل المشبع بمادة غروية القوام ، ليكون إذا جف كرة صلبة بعض الصلابة . فإذا انتهت من بناء هذه الفيلجة ( الشرقة ) أصابها سبات ، فيجف قوامها ويتحجر ، حتى أنك إذا هزرت الفيلجة في يدك ، خَسِلَ اليك أن في جوفها مدرة لها في جدار الفيلجة صوت أشبه بذلك الذي تحدثه كرة صلبة صغيرة ، عند ارتطامها بجمع صلب إن الدودة ما تزال حية ، ولكنها لا ترزق . فانها في طورها السباتي هذا يغتذي بعضها ببعض ، وتزود مما كان بها من الرطوبات ، ولكنها في الوقت ذاته تكون ماضية في التخليق ، إذ تمضي في سبيل الانحراف عن صورتها الأصلية لتأخذ صورة جديدة — هي صورة الفراش . هي إذ ذاك خلق آخر لا أثر للدودة فيه ، كما كانت من قبل دودة لا أثر للفراش فيها . حكمة بالغة في قوة الخلق والتصوير ، تقتصد بها الطبيعة زمناً وجهداً ، وتحفظ بذلك صورة من صور الحياة بدورة محكمة من دورات التناسخ ، فإذا تخلق الفراش ثقب جدار الفيلجة وخرج من جوفها حيواناً تام الخلق كامل الاستعداد للتناسل ، فإذا تم الضراب بين الذكور والإناث منها ، نبذت الطبيعة الذكور فاتوا لأنهم أتموا في الحياة واجمهم ، وخدموا الطبيعة فيما مسخرتهم له ، وإذا وضع الإناث البيض ، حفظن بذلك مستقبل الحياة ممثلاً في تلك الصورة ، نبذهن الطبيعة أيضاً فتن في هدوء مستسلمات للقضاء



حانيات للقدر ، منحدرات الى حيث انحدر قبلهن آلاف وملايين من الأجيال سبقنهن إلى تلك المهواة ، مهواة اللانهاية والأبد .

هذه الصورة الرائعة التي ترسمها الطبيعة كل يوم على لوحها الخالدة ، صورة بريئة من كل ما تتخيل من صور العنف أو الشدة أو الجهد ، تلك التي تلاحظها في حياة الحيوانات العليا ، حيث الألم سبيل البقاء ، والشقاء طريق الاحتفاظ بالنوع . فيلاد جيل جديد من حيوان ضرب في نظام الطبيعة يسهم وارتفع الى صورها العليا ، يقتضي ألماً عند الولادة وألماً في التنشئة والحصول على الرزق ، وألماً في المرض ، وآلاماً مبرحة عند مفارقة الحياة . أما في تلك الدودة الحفيرة في صورتها ، العظيمة الفذة في حقيقتها ، فيلاد جيل جديد لا يقتضي إلا أن توضع البذرة ، وهي حمل تتخلص منه الأنثى ملئمة بالتخلص منه ، ولا ألم في التنشئة ، فان الطبيعة تتولى الصغار برحمتها ، ولا جهد في الحصول على الرزق ، فالرزق مكفول في جنبات تلك الأم العظمى ، ولا خوف من المرض لأن الحياة قصيرة ، والانتقال منها بلا تباريح من الألم ، بل ان موت الدودة عبارة عن انسلاخ من صورة الى صورة ، وموت الفراش انحلال طبيعي أشبه بانحلال البلورات في الماء ، وهو في الواقع تراخ يصيب الهيكل الحى ، وكلما اشتد غاض لب الشعلة ، شعله الحياة ، فإذا بلغ ذلك التراخي آخر درجاته ، انطفأت الشعلة ، كأنها قنديل هبت عليه الهممات .

\*\*\*

لهذه الحالة العجيبة مثيلاتها في عالم الخلق الأعلى ، ونقصد بالخلق الأعلى خلق الانسان المتعدين الذي شبت في نفسه جذوة من جذوات الحياة لا يعرفها عالم الحياة الأدنى . وإذا قلنا إن لهذه الحال مثيلات في عالم الانسان ، فلا نقصد حالات الانسلاخ العضوي الذي يصيب الدودة فتصير فراشاً ، وإنما هو انسلاخ من نوع آخر . انسلاخ يصيب الشخصية بمقتضى مجموعة من الظروف والشهوات والافعال التي ظهرت آثارها في الانسان ، ومضت تحتكم في ظواهره ، وفي بعض الأحيان في أم ظواهره ، باعتباره انساناً له مفهوم خاص بعيد عن مفهوم غيره من صور الحياة .

ولاربية في أن أهم مظهر من مظاهر الانسان هو خلقه وصفاته الادبية العليا التي قضت من ناحيتها على صلته الوثيقة بالحيوانية ، وجعلته في منطق الطبيعة مقولة برأسها ، تكاد تنفصل انفصالاً تاماً عن بقية مقولاتها .

من رأي العلامة « دروين » ان الأشياء التي يمتاز بها الانسان على بقية الحيوان كثيرة



ومتعددة . غير أنها أشياء يمكن بالبحث الاحيائي أن يرجعها المتأمل إلى أصول لها في صور الحياة الدنيا ، فيكون الاختلاف الملحوظ بينها باعتبارها أشياء انسانية أو باعتبارها أشياء حيوانية، إنما هو اختلاف من حيث الحكم ، لا من حيث الكيف . ولقد استطاع العلامة «دروين» أن يستقرىء من صفات حيوانية، بدايات صفات انسانية عليها ، ردّها إلى النشوء وجعل مرجعها تأثيرات طبيعية كالبيئة والوراثة وغير ذلك . على أنه على الرغم من ذلك وقف عاجزاً عن تعليل نشوء بضعة صفات انسانية ، وتعدّر عليه أن يجد لها بدايات ترجع إليها في عالم الحيوان . من هذه الأشياء حسن الموسيقى وحسن الجمال وحسن الضمير وغيرها من الحسوس الأدبية ، التي جعلت من الانسان تلك المقولة المنفردة بذاتها في منطق الطبيعة ، مقولة لا يشاركها من عالم الحياة شيء في بعض صفاتها المثالية .

إذا خرجنا من هذا البحث الاحيائي ، ومضينا في بحث نتناول فيه بعض الظواهر الأخلاقية وتطورها المثقّت بحسب الظروف المحيطة بالفرد ، استطعنا أن نستدل منها على ان العلامة «دروين» ان عجز عن رد بعض الصفات العليا في الانسان إلى بدايات حيوانية ، فان

يقول رسكن : لا أعجب لما يقاسي الناس من الآلام والحرمان ،  
وأما أعجب لما يفوتهم من الفوائد .

ولاشك في أن الانسان لا يفوته من شيء تتعدّر استعاضته ، لان فوائده فوات لمتعة حقيقية ، من القراءة بحذق وفهم . وقد دلت الاحصاءات الدقيقة على أن كثيراً من الشيوخ والشباب تفوتهم هذه المتعة العليا ، وان الذي يصرفون انتباههم في قراءته ، إنما هي الاشياء ذوات اللذة العابرة التي لا بقاء لها في الذهن ، ولا أثر لها في التقهيف إلا قليلاً ، وفي جهات قلما تفيد الانسان في حياته حكمة يرجوها أو تجربة يتعظ بها .

كان من المؤمنين بأن قراءة الفهم لذة تفوق كثيراً من اللذات ، طالب علم مر بقرية أقيم في ناديا مرقص حافل في ليلة مرح ، فافتحم المرقص وأخذ يتلو من كتاب «دون كيشوت» سطرأ بعد سطر بصوت عال ، ويعقب على القراءة بشرح المغزى المستفاد مما قرأ .

سمع له أول الامر فتى أو فتيان ، تركا حلقة الرقص في خجل ، ولكن محاضرتهم انتهت بزمرة عديدة ضمت جميع المراهقين والمراهقات من فتيان القرية وفتياتها .



الفيلسوف المتأمل أو الباحث السيكولوجي ، قد يقع على طرف من تلك البدايات إذا هو نظر فيما يصيب الانسان من تناسخ أخلاقي ، إذ تتعاقب عليه صور مختلفة من شخصيات تلبسه ، ولكل شخصية حالة تلتجها ، وصورة تؤول اليها .

والحالات التي تحدث تعاقب تلك الشخصيات قسمان ، قسم ذاتي ، وقسم موضوعي ، ونقصد بالذاتي ما يصدر عن النفس مباشرة ، فهي أشياء طبيعية فطرية ، وبال موضوعي ما يصدر عن ظروف تحيط بالفرد فتؤثر في نفسه تأثيراً يختلف باختلاف الاستعداد الخلقي ، فهي أشياء اصطناعية مفتعلة . ومثلنا على الحالات الذاتية الحزن والفرح والخوف والانفعال والتشهي وغيرها ، فجَماع هذه أشياء تصدر عن النفس بأفعال انعكاسية لا قبل للإرادة بالتحكم فيها . ومثلنا على الحالات الموضوعية ما يصطنع الفرد من ظواهر ، وما يتخذ من أساليب ، تضيف إلى شخصيته الصحيحة أشياء تنكسرها ، توصلاً إلى إرضاء شهوات دُنيا تقوم في نفسه ، وقضاء لما رب دنيوية ، كالتشامخ والتكبر والترفع عن الناس والتنابد بالألقاب وتخليط القيم الأخلاقية ابتغاء التموه على مثالياتها حتى تكن الصفات الفاضلة ، فيروج في سوق الدنيا تكبر المتكبر وتشامخ المتشامخ ، وما إلى ذلك من الصفات التي اصطلاح الأخلاقيون على تسميتها رذائل الخُلُق .

\*\*\*

وفي الحيوان من ذلك بدايات . ولكنها ترد جميعاً إلى انفعالات تفيد الحي في حالات حياته . فإذا انتفخ الهر أو كشر عن أنيابه الأسد أو هرّ الكلب ، فملك صفات تلبس الحيوان اتقاءً لظروف تحيط به . فلما سيطر العقل على الأشياء الانسانية نهضت هذه البدايات الحيوانية ، فتطورت مستخفية في الخلق الانساني ثم ظهرت في صورة مصطنعة يلجأ اليها الفرد إذا أراد أن يحاكي الهر إذا انتفخ ، والأسد إذا كشر عن نابه ، والكلب إذا هرّ . وبذلك بدا في أفق الخلق البشري طابع تلك البدايات مصورة في صورة خُلُق اجتماعي مصطنع ، فيحاول أصحاب الخلق الخسيس الضعيف إحياءها في أنفسهم ، ليحصلوا بها على نفس الأثر الذي أرادت الطبيعة أن يكون لتلك الانفعالات الحيوانية التي صورناها . ذلك بأن طبيعة التطور ، لما رأت أن تلك الصفات لم يصبح للانسان المتمدين بها من حاجة ، مضت تكبتها وتقمعها ، ماضية بها في سبيل الاضمحلال ، شأنها في ذلك كشأنها مع كثير من الصفات العضوية التي مضت بها في سبيل الزوال ، بزوال الحاجة إلى الوظيفة التي كانت تؤدّيها . فالعودة الى استخدام مثل هذه البدايات كالعودة إلى تحريك عضلات الأذن في الانسان مثلاً ،



تكون مصطنعة مفتعلة بعيدة عن حاجات الطبع وأشياء الحياة الضرورية .

تلك أشياء تدلنا على أن الانسان الذي تنسخ شخصيته ، فتزول صورتها الأولى لتلبسه صورة ثانية ، بمقتضى ما يحيط به من ظروف المجتمع ، إنما هو في ذلك كالمهرج الذي يلبس من الثياب ما يلائم الدور الذي يحاول أن يلعبه أمام الناس ، فتتوالى عليه الصور التي يصطنعها بنفسه ، وهو في جميعها كذّاب مُضلل أفاك .

وإنك ان تأملت في نفسية الطفل الصغير رأيت أن الطفل قد يلجأ إلى ما يلجأ اليه الحيوان بعض الأحيان من ضروب التنكر الخلفي ، فقد ينتفخ كما ينتفخ الهر ويكشر عن نابه كما يكشر الأسد مثلاً . ولكن الطفل إذا أتى ضرباً من هذا التنكر فأنما يأتيه عن طبع أصيل . ذلك بأنه في طفولته يكون أكثر احتياجاً الى استخدام هذه الأساليب الحيوانية منه إذا كبر وشبّ واكتمل عقله ، وامتنانت مواهبه الانسانية ، وأصبح أكثر معرفة بطبيعة الظروف التي تحيط به . وهذه الظاهرة ندعوها ظاهرة « التنكر الخلفي » تبدأ بالضعف والاستخفاء كلما تحوّل الطفل إلى طور الفتوة والشباب ، وتكمن وتكاد تزول إذا بلغ الفرد سن الرجولة العاقلة .

غير أن مقتضى الظروف الدنية في المجتمع الحديث قد تقلب تلك الظاهرة قلباً كلياً ، فتخرجها من مجالها الطبيعي إلى مجال مصطنع مفتعل ، فتقلب من « تنكر خلفي » دعت إليه الطبيعة في الحيوان وورثته الانسان في بداياته الأولى لحاجات حيوية صرفة ، إلى ما ندعوه « تناسخ الشخصيات » ، وهذا التناسخ ان استمدّ أصلاً من صفة التنكر الطبيعية ، فإنه في حياة الانسان العاقل المتمدين ليس إلا صفة أثرية يدعو الى استخدامها ضعف أخلاقي نأثسه في كثير من الناس ، إذ تجد أن الفرد الواحد منهم قد انتسخت شخصيته مرات عديدة في مدى حياته ، بحسب الظروف التي تحيط به . وهؤلاء هم أضعف الناس خلقاً وأرذلهم طبعاً وأدناهم نفساً . أولئك هم الارقاء ، الذين يخيل اليهم أنهم أحرار ، أولئك هم الديدان التي تنسلخ فتصير آناً فراشاً وأخرى دابة أو حشرة . هم أولئك الذين ضعفت عقولهم عن تقييم حقيقة الحياة الانسانية ، فارتدوا الى حياة الحيوان . أولئك هم الذين لا يعرفون حياة الناس قيمة الا اذا عصرتهم ظروف الحياة ، فابتزت منهم زعة ذلك التصنع ، الذي هو من كواذب الأخلاق .



## راقصة الفالس

لما تنازعها الهوى واستحك الوجد الدفين  
قامت لتعرب عن جوئى وبجفنها دمع ثخين  
فاستعجمت عن شرح شكواها وقد غلب الحنين  
كم موقف لحن اللسان به وأعربت العيون

عني البيان ولم يحرق لما تكلمت الفنون  
وأصاخ مشتاق إلى الأوتار فانهلت شؤون  
فكأنما الألحان في الأسماع من شجوة أنين  
شرقت بمدمعا العيون نواح من وجد حزين

لحن أثار بها الهوى والوجد مبعنه لحون  
تمشي ويثنيها الدلال كما تمايلت الغصون  
حتى توسطت الجموع وساد في الجو السكون  
فأتت من الإبداع ما أغضت لروعه الجفون

نطقت بما راح الصبا يعلمه والسحر المبين  
فاذا الكلام إشارة عن غامض المعنى تبين  
صوره يخيل أنها الأحلام تلميحها الظنون  
فارتابت العينان مما أعربت ، وهو اليقين

للجسم رعدة مدنف لما تساوره المنون  
أو هزة الداء الدفين اذا تملك الشجون  
والخصر من هيف يخال به سقام وهو لين  
للفن ألوان كما للحسن في الدنيا فنون

وتدور كالصروع ما وده من الماضي جنون  
طوراً تسير الى الأمام كما تخلصت السفين  
وتصد كالمدعور لما أرعشت منه اليين  
وبعينها للظامئين لمنهل الرؤيا عيون



## ألكم الذكر وله الانثى؟

هل تسنّى للعلم أن يعين النسل؟

هل سيكون ذكراً أم أنثى؟ سؤال يتسرّد في نفس كل حامل — وتظل الأسرة في حالة ترقب حتى تنفصل حياة الوليد من عالم الغيب . فإذا تنفس صبح حياته ، وعرف نوعه قيل ذلك ما كنا نبغي . ولكن كثيراً ما يتلفف قلب أم لها ستة أبناء ، أن يكون لها بنت أو أب له ست بنات ، بمعنى لو أن له ابن يحفظ اسم الأسرة ويرث مجدها . فإذا كان عاجلاً أو ملكاً ، فأعباء الملك ! من ذا الذي يضطلع بها من بعده ؟ تلك مشكلة من مشاكل الحظ التي نشأت بنشوء الانسان ، وكبرت مع آماله وانتعشت مع خيالاته وشهواته .

أيستطيع الانسان أن يتحكم في الحياة فيتعين النسل ؟

ظل العلم حتى عهدنا هذا قليل الجدوى في هذه الناحية . والأحاديث المتناقلة بين الناس أقل منه جدوى ، وفيها من الخيال والأسطورة ، ما في قراءة الكف أو استقراء الحظ من أوراق اللعب . ولقد ذاعت منذ أزمان موغلة في القدم ، أحاديث ، ورويت مرويات وماتت كما ولدت ، بلا فائدة جنيت ، ولا حقيقة كشفت ، وظلّ ذلك الأمر من الغيبيات . قيل بأن تعيين النسل يرجع إلى دور الانوثة ، وإلى أوجه القمر ، والاستحمام بماء فيه قلوية أو حمضية ، عند اكتمال وجه من وجوهه . فلم يُجد شيئاً من ذلك ، وظلّ معدل المواليد من حيث الجنس ، واقفاً عند ١٠٦ ذكور لكل ١٠٠ إناث .

غير أن التجارب التي أجريت حديثاً في الاستيلاد ، قد دلت على أن تعيين النسل ممكن ، وإن معرفة جنس المولود من المستطاع التنبؤ به . أجريت التجارب في ذبابة الفاكهة أول شيء ، فقال الذين يعلمون : إذا كانت آلية الوراثة واحدة في الأحياء ، فلماذا لا يصدق على الانسان ما يصدق على غيره ؟ والعا كفون على مشكلة الاستيلاد الآن ، لا يستطيعون أن يعينوا جنس المولود أذكراً هو أم أنثى بحسب ، بل هم يقدرّون على أن يعينوا جنس المولود بحسب ارادتهم باقتارات يختارونها . ومما هو جدير بالذكر إن لدى العلم الآن وسائل يُقسمُ منها بها السبب في ذلك كل ذلك إنما يرجع إلى الراهب النمساوي الخالد « جريجور مندل » الذي أدت تجاربه الخالدة في نبات البسلة ، إلى الكشف عن أساس الوراثة . فإذا فرضنا نباتاً يخرج بسلة



سوداء ، وآخر يخرج بسلة بيضاء ، إذا تلاقحا ، لم يخرج تلاقحهما حبوباً كلها سود ، ولا حبوباً كلها بيض ، بل يجيء النسل خليطاً من اللونين ، بنسبة ثلاث حبات سود ، وواحدة بيضاء . فدل ذلك على أن السواد صفة « نافرة » Dominant والبياض صفة « منقورة » Recessive . فاذا استقبت هذه الحبوب عدداً مناسباً من الأجيال ، عادت جميعاً إلى السواد . إن هذا إنما هو تبسيط لقانون كثير الشعب كبير التعقيد . ولكن هذا البحث كاف لفهم المبادئ التي حققت في وراثة الجنس Six . — فلون الشعر والعين أو تركيب الفك أو الجبهة في أسرة من الأسر ، إنما هي صفات تتحدر فيها من الآباء ، وكذلك يورث الجنس — الذكور أو الإناث ، من نفس تلك الآلية الوراثة .

إن العنصر الذي له الأثر المباشر في تعيين النسل من حيث الجنس ، هو في الواقع حقيقة طبيعية نستطيع أن نلاحظها تحت عدسة المجهر . ففي كل خلية من خلايا الإنسان ٢٤ زوجاً من العناصر الحاملة للصفات الموروثة نعرفها باسم الصبغيات : Chromosomes ، وواحدة فقط من هذه الصبغيات تؤثر في تعيين النسل . وقد عيّنت هذه الوحدة الصبغية في الأنثى بالرمز (س) . ولكن هذه الصبغية المعينة للنسل في الذكر تمتاز بمقدرة صغيرة مستقرة فيها ، ويشار إليها بالرمز (ي) .

عند التناسل تخرج الصبغية السينية بالصبغية اليائية وبعيد قليل تبدأ الخلية الملقحة في الانقسام ، فإذا صارت خليتين ، أخذت كل منهما نصف الصبغيتين المتزججتين . والنصف الذي يحتوي العقدة من العنصر اليائي (الذكوري) يمتحي ، مفسحاً الطريق للنصف الآخر حتى ينشأ وتتخلق فرداً جديداً .

حدثت ظاهرة عجيبة لاحظها دكتور « و. ج. جون » ودكتور « ه. نلسون » من جامعة « أميس » ، وكان كلاهما يجرب في ذباب الفاكهة ، فإن زوجاً من هذا الذباب ظلّ يلد ذكوراً صرفاً ، لغير سبب معروف ، فأثار ذلك فيهما رغبة البحث العلمي ، فزوجا أنسال ذلك الزوج ثمانية أجيال ، حدث خلالها أكثر من ٥٠٠ اقتران ، فلم تخطئ القاعدة ، وكان النسل ذكوراً كله . وكان قد سبقهما باحث آخر ، هو الاحيائي « جرسفون » ، وقد استولد عشرة من هذا الذباب ، حملت إناثه ذلك العنصر الذي لا يحدث الذكور ، فكان نسلها إناثاً كله .

والوراثة في الذباب تحكم بنفس الآلية الصبغية ، كما في الإنسان . ومن المعروف أن الصبغيات نفسها ، تتألف من عناصر أصغر منها سميت المورثات : Genes تماثل كأنها خرزات في سلك ، وكل مورثة من هذه المورثات تعين صفة خاصة في الفرد الناشئ .



**منزل في البادية** تزوج رجل من بني عامر بن صعصعة امرأة من قومه ، فخرج في بعض أسفاره ، ثم قدم وقد ولدت امرأته ، وكان خلفها حاملاً . فنظر إلى ابنه فإذا هو أحمر غضب أزب الحاجبين فدحاها وانتضى السيف وأنشأ يقول :

لا تمسطي رأسي ولا تغليني . وحاذري ذا الريق في يميني . واقتربي دونك خبريني .  
ما شأنه أحمر كالحجين . خالف ألوان بني الجون .  
فقلت تحببه :

إن له من قبلي أجدادا . بيض الوجوه كرمأ أنجاداً . ما ضرهم إن حضروا مجاداً .  
أو كادوا يوم الغنى الأندادا . أن لا يكون لونهم السوادا .

قال العربي بلغة العلم لزوجه وقد شك أن الولد ابنه : لا تقتربي مني فلا تنقبي رأسي ولا تمسطي شعري ، وحاذري السيف اللامع ( ذا الريق ) في يميني ، فاني أراه أحمر غضب ( شديد الحمرة ) أزب الحاجبين ( كثير الشعر فيهما ) فخالف الجون ( أي السود ) وهو لوني ولون قومه ؟ فقلت تحببه بلغة العلم أيضاً : لمي أجداد بيض الوجوه أنجاد ( شجنان شداد البأس ) لا يضرهم أن كانوا في مجاد ( أي في معارضة وتذاكر بالجد ) أو حاربوا الأنداد ( الفظراء ) أن يكونوا بيض الوجوه ؟ فصفة البياض في الولد موروثه عنهم ، فظهرت فيه نافرة ( غالبية ) لصفة السواد فيك التي ارتدت منقورة ( مقلوبة مقهورة )

والمعتقد عامة أن بعض هذه المورثات قد تبديد بعضها ، عند حدوث الالتحاق . فالصبغيات البائية ، عندما تدخل البيضة الملقحة فلا تجد لها زميلاً تقترب به ، حيث يكون النصف الآخر من عنصري الجنس وهو النازع إلى الأنوثة قد باد وفني ، يتحقق إذ ذاك أن ينشأ فرد ذكر . وقد كشف عن أن صفة إنتاج الذكور قد تراثها البنت عن أبيها ، وفي مثل هذه الحال تكون الأنثى مذكاراً ، بغير اعتبار لمن يستوليدها من الذكور . وبالرغم مما يعتور هذا البحث الاحيائي من تعقيد ، فقد استبان للباحثين « جُورِن ونلسون » أن النزعة إلى إختلاف جنس بعينه ، قد تنتقل في السلالات بمقتضى قانون مندل ، وبذلك يمكن التحكم فيها . ومحصل القول أن الذكورة صفة « نافرة » Dominant ، وبمقتضى قانون مندل الرياضي ينتج الجيل الثاني الناشئ عن الأبوين الأصليين ثلاثة ذكور تلقاء أنثى واحدة ، كما ينتج نبات البسلة ثلاث حبات سود وحية بيضاء ، حذواً بحذو . فإذا استولدت أنثى من هذه الأنث من شقيقها ، فتغلب الصفة « النافرة » بتفوق ، ويخرج نسلهما ذكوراً كله . وبهذه الطريقة استطاع الجربون في امتيلاد ذباب الفاكهة أن يستولدوا نسلأ كله ذكور في ثمانية أجيال .



ثبت بذلك أن تعيين النسل في ذباب الفاكهة من المستطاع التحكم فيه إذا استهدينا بقوانين مندل في الوراثة . فهل يمكن تطبيق ذلك في الانسان . والجواب : انه لا يقوم حتي الآن سبب علمي يحملنا على الشك في إمكانه . ذلك بأن الانسان يحمل عنصر الوراثة اليائي ، كما يحمله ذباب الفاكهة .

إذا تزوج ستة عشر زوجاً ، فولد كل منهم أربع بطون ، فان قانون المرحلات الرياضية ، يحملنا على أن ننتظر أن يكون منها أسرة واحدة تنجب أربع بنات . ولكن الآباء في مثل هذه الحال لا تكون منتخبة — فانها عندما تزوجت لم تكن قد زوّجت بفرض انها تنجب جنساً معيناً . على اننا نعرف جميعاً ان هنالك أسراً كثيرة ، يغلب في نسلها أحد الجنسين ، الذكور أو الإناث . وكثيراً ما نسمع ان أسرة « فلان » تنزع إلى الذكور وأسرة « علان » تنزع إلى الإناث . ولسنا فيما نسمع من ذلك إلا كمثل من يتلقى من السنة العامة درساً من أعمق ما توصل اليه علم الأحياء من بحث وتمحيص لحقيقة التناسل وتعيين جنس النسل . والواقع في مثل هذه الحال ان الأبوين البشريين يكونان قد انتخبا لا شعورياً ، في حين أن الأبوين في ذبابة الفاكهة يكونان قد انتخبا عمداً أي اصطناعياً .

فاذا امتطاع العلم أن يحكم التناسل في الانسان كما يحكمه في ذباب الفاكهة ، فأنت اذاً مخير في أن يكون لك ولد أم بنت ، على شرط أن تختب المرأة التي تنجب منها . فان مطلق نثى لا تكفي للحصول على النتيجة المرغوب فيها . إنما تجدي في ذلك أنثى ورثت القدرة على تعيين جنس النسل بصورة « نافرة » عن أبيها .

لماذا يحدث الآن أن طائفة من الأزواج تنسل ذكوراً وإناثاً في آن واحد ؟ فقي الأسر التي يغلب الذكور في نسلها ، يعمل المهندسون ذلك ، بأن صفة الذكورة نافرة في الزوجين ، وصفة الأنوثة متفورة . فاذا تزوج أبناء هذه الأسرة من أبناء أسر عرف أن النزعة في نسلها إلى الذكور ، كان الأذكاء طابعاً فيها . وهكذا يمكن أن ننجب الإناث بحسب إرادتنا ، إذا عنيانا بانتخاب الزوجين .

وقبل أن يصبح تطبيق قانون مندل على الانسان أمراً عملياً منتجاً ، بحيث يمكن إنتاج نسل من جنس معين ، ينبغي أن يسجل تاريخ كل أسرة وكل فرد من أفرادها . وبعد مرور عدد من الأجيال يسهل أن تزوج أفراداً ينجبون الذكور أو الإناث باختيارنا . ولكن أنا لنا بالقانون الذي يحكم الانسان من حيث اختياره الجنسي ، على نفس الصورة التي يحكم بها الحبريون ذبابة الفاكهة في مختبراتهم ؟



# طابع السياسة الدولية

في عالم ما بعد الحرب



قد يتبادر إلى ذهن القارئ من عنوان هذا المقال ، أن ثمت مجالاً فسيحاً من الحدس والوهم يسود مراحي البحث وعناصره ، وأن الفروض الطليقة من كل قيد أو رابط ، هي التي تصوغ الاتجاهات السياسية لعالم ما بعد الحرب ، وتمنحها خصائصها الوهمية وطابعها المبتدع . غير أن منطق الواقع ، أو وحي الحوادث ، الذي تستهديه الأبحاث السياسية المعاصرة وتحكمه الاجتماعات الدولية المتعاقبة في شتى ما يعرض لها من مشاكل الاجتماع الانساني المتطور ، هو الذي يوطد الأسس الراكزة لجملة المناحي الجديدة وآفاق النشاط الموقفة في عالم الغد ، وهو الذي يُرجى لأن يُستخلص من مواضع النقص ومواطن الضعف في نظم الحاضر السياسية والاقتصادية ، مواد جديدة وعناصر حية ، يهتدي بها هذا العالم الجديد إلى تحقيق مثله المكنونة في واعيته الباطنة ، فتفتح لطموحه واستعلائه ، أهداف السعي إلى ما ينشد من كمال ونضج .

والحق أن للانسانية في كل مرحلة من مراحل الزمن ، وفي كل طور من أطوار التقدم ، حاسة وجدانية مشبوبة ، تُصوّر لها في عالم الفكر المجرد « مركبات الكمال » التي تعوز حياة الواقع وتُصلح من تشوّه أوضاعه . وهذا الأمر الشاهد — وإن تبدّى لها في صورة « المثالية المحلقة » التي كثيراً ما تصول عليها سطوة الواقع ، فتنأى بها عن حيز الامكان والقدرة ، وتقف بها عند حدود الاحلام والاماني — لا يزال النبع الدافق الذي ترده هذه الانسانية الهائمة كلما أزمته عواصف الانقلابات والقلاقل أو شتى العوارض التي تنتاب ركب الحضارة في مراحل الانتقال وأزمة التحول .

والمثالية التي نعني هنا هي ضرب من « اليوتوبيا » التي يسوق إليها التطور ، بل ويفرضها منطق الحياة على الأحياء ، فيسهدونها ببياعت من نزعات الالهام والخيال التي تسيطر على الحياة باعتبارها فكرة ، محاولين أن يستخلصوا من تطبيقاتها العملية في مختلف



مجالات نشاطهم، بالقدر الذي تسمح به ظروف الحياة وملاساتها، وقد يذهب المغالون منهم في « المثالية » مذهباً بعيداً، لا تحتمله أقيسة الواقع وتآباه طبائع الأشياء .

ومشكلة الحضارة العالمية الراهنة، تنحصر في كيفية التوفيق بين هذا الضرب من « اليوتوبيا » وبين منطق الواقع، أو بمعنى آخر، بين منازع الكمال والاستعلاء المستكنة في ضمير الانسانية ووجدانها، ومقتضيات المحيط المادي بنظمه وأوضاعه ومذاهبه .

هذا الأفق المثالي الذي يكشف عنه اقتران عالم الواقع بعالم المثال، هو مناط الحضارة الانسانية المثلى، ولون الحضارة التي ينشدها الناس في عالم الغد .

ولقد كان الانسان وما زال محفوراً بغيريزته الاجتماعية الى مشاركة أفراد جنسه لون الحياة التي فرضها عليه المحيط المادي على تفاوت مراتبها عبّر حقب التاريخ الانساني المتتابعة. ولما كان الفرد المعتزل كائنًا خياليًا لا وجود له إلا في مخيلة القائلين بهذا الوهم الجذلي، أمكننا أن نقطع باستحالة قيام مجتمع إنساني لا يكون قوامه روح التعاون وإرادة الحياة المتضامنة بين أفرادها، وأمكننا أن نقطع أيضاً بأن اطراد التضامن ودوامه بين أعضاء الجماعة لا يتحقق بغير ضماطات إجماعية تحمي من طغيان الوثبات التي تنشز على الإرادة العامة للجماعة، وتعارض رغبتها في أن تحيا متعاونة متضامنة يشد بعضها بعضاً .

ومن ثمّ كان نشوء فكرة « السلطة » إرادة أخلاقية منبعثة من ضمير الجماعة، صورتها الحاجة وحددتها الخصائص الاجتماعية المركوزة في طبيعة الانسان . وهذه الحاجة هي انعكاس لشعور الخوف الغريزي الذي ينتاب الانسان عند انفعاله بدوافعه، فيحفزه إلى الاحتيال لتجنب عواقبه ودفع أخطاره جهد الطاقة. ولقد كان لعامل « الخوف » فضل يذكر في ترقية غرائز التضامن والتعاون عند الانسان وإكاملها تدريجاً، حتى وصلت أوج غماها الاجتماعي في صورة « الدولة »، مما حدى ببعض أعلام الفكر السياسي الحديث إلى أن يعزو نشوء الحضارات وتطورها إلى عامل الخوف وحده، لبروزه وتفوقه على سائر العوامل الأخرى (١)

فالدولة بشقيها الطبيعيين، السلطة الحاكمة والرعية المحكومة، انعكاس واقعي لفكرة أخلاقية أصيلة في الطبع الانساني، قوامها إرادة الحياة في صورة أرقى، وهدفها حفظ هذه الصورة موصولة أبداً بالعوامل الاجتماعية التي تعين على استعلائها وتطورها حتى تماشي السنن التي تقضي بأن تتجاوز الحياة نطاقها وتفوق نفسها على وجه الدوام .

ولعل الذي يؤكد سيطرة الفكرة الأخلاقية على نشأة الدولة، ما نشاهده في كل مجتمع



سياسي ، مهما كان حظه من مراتب التحضر ، من اقتران مبدأ « الجبر الاجتماعي » Coercion بحاسة الشعور العام ، أو ما يمكن أن نسميه بالوعي « الجمعي » الذي يكاد يقوم من الجماعة مقام الضمير عند الفرد ، وإن تفاوتت بالطبع معايير هذا الوعي ومثله العليا ، بتفاوت حظوظ الرقي والاستنارة بين الجماعات .

فالدولة في جوهرها مزاج تألف من ازدواج جانبيين بارزين من جوانب الطبيعة الانسانية ، وهما جانب الهيام بيوتوپيا المثل ، وجانب التقيّد بمقتضيات الواقع والتزامات الحياة . والفكرة المثالية تتركز كما ذكرنا في إرادة الجماعة السياسية لحياة أرقى ، أما التزامات الواقع فتتمثل في الحرص على الاستعانة « بالقوة » كمبدأ ووسيلة ، إلى بلوغ ما تهدف إليه تلك الإرادة <sup>(١)</sup> من إمكانات .

وهكذا كانت « القوة » وما زال قرين حق الحياة عند الأفراد والجماعات ، وإن تفاوتت أقيمتها فيما بينهم بتفاوت البواعث والغايات والأهداف .

بيد أن مراحل التحضر والرقي التي اجتازها الانسان على مدى الزمن ، عكست فيه شعور الايمان بمجدوى « القوة » في تنظيم حياته إلى إحساس بالتوجس والحذر من شرورها ، بل لقد جاوزت الحذر إلى الخشية الدائمة من جانبها السلبي لطغيانه الدائب على نواحيها الموكولة بإقرار كل ما يرمي الاستقرار والتوازن في حياة الجماعة . ولما كان الانسان حريصاً على حريته ، مقطوراً على مناهضة كل ما يعوق انفساح مجال العمل أمام إرادته ، لم يجد بداً من استهداء حاسته الاخلاقية لترسم له ميزان التعادل بين كفة « القوة » ممثلة في سلطان « الجبر الاجتماعي » ، سواء أنهض به الفرد أم إجماع الأغلبية ، وبين كفة « اليوتوپيا » ممثلة في نزوعه الأخلاقي إلى صورة أفضل لحياة الواقع . وفي هذا يقول الاستاذ « نيبور » : « إن السياسة مستظل على مدى التاريخ ملتقى تتقابل عنده القوة بالضمير الانساني ، وثمّت نجد المثل الأخلاقية تتصادم بالعوامل المكونة لسلطان الجبر المسيطر على الحياة الانسانية ، فهي لا تفرق من غلوائها ، حتى تقضي على تلك العناصر التي تعوق تحقيق التوازن والتعادل فيها » <sup>(٢)</sup> .

ومنذ أن نشبت الثورتان الأميركية والفرنسية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر

(١) راجع E. H. Carr ; Twenty years' Crisis, P. 124 .

(٢) راجع R. Niebuhr; Moral Man and Immoral Society, P. 4, 77 .



كو تون ماذر - Cotton Mather واعظ بيوريتاني ( أي من  
واعظ بؤير المحضين ) أيد بصلابة وشجاعة فكرة التطعيم اتقاء الجدري .  
وطالم ينفي ولقد مضى في تأييد ذلك الكشف العلمي الخطير بالرغم مما نشر عنه  
من التشرات وقيام الجماهير بالظواهر عليه ، وقد اتهموه بأنه يناصر  
الشیطان لانه بما يؤيد العلم ، يخرج العناية الآلهية من حياة البشر . ولكن « ماذر »  
ثبت في موقفه ولم يتزعزع ، وحمل بنفوذه ورجاله دكتور « زدبيل بويلستون » وهو  
طبيب علم نفسه بنفسه ، وكان في أثناء وباء الجدري شديد الوطأة سنة ١٧٢١ ،  
قد طعم ابنه الوحيد ، وولداً آخر وخادمين أسودين . أما أبناء « ماذر » الستة عشر ،  
فقد أصيب أربعة منهم بالجدري من قبل .

وتلى ذلك صراع صحفي بين « ماذر » و « جيمس فرنكاين » شقيق بنيامين  
فرنكاين مكتشف مانعة الصواعق . واستمر ذلك الصراع بين أنصار الاول وأنصار  
الثاني . أولئك يؤيدون استخدام الطعم ، وهؤلاء يقاومون استخدامه ، وأنصار  
« ماذر » دينيون وحاظ ، وأنصار « فرنكاين » علمانيون . وهذا من روايات  
التاريخ الفذة . واعظ ديني يؤيد العلم ، وطالم يؤيد الدين .

أخذت طلائع « المثالية الجديدة » تصور نجراً جديداً لحقوق الانسان، وتبصوغ له الضمانات  
الكفيلة بالزيادة عن حرياته من شتى ضروب العنف التي تفتاب المجتمع السياسي في فترات  
تدهوره وانتكاسه، ومن ثم جازت الحضارة الانسانية ، بعد حقبة مديدة من الطغيان  
والجور، بعصر « الفردية » التي تميزت بحقها المكتسب في أن تستقل باختيار لون الحياة  
التي تمكنها من استغلال قوى إنتاجها في محيط المجتمع . وقد كان لهذا الاتجاه الاجتماعي  
في مطالع القرن التاسع عشر ، رد فعل آخر أشد عمقاً وأقوى مظهرأ من سالفه ، إذ انتظم  
الأفراد باعتبار أجناسهم ، وشمل الأجناس باعتبارها مجموعات سياسية ، ترغب في استكمال  
شخصياتها الدولية ، فانبعثت تيارات القومية من مهاياها لتحقيق وحدات الشعوب الأوروبية  
المفككة ، ولتوجه السياسة العالمية وجهة جديدة متطرفة ، برزت خصائصها في أواخر  
القرن الماضي ، عند ما تلبدت في سماء الأفق الأوروبي سحب الدعوة الى مناصرة الجامعات



العنصرية وجمع أشتاتها وتوجيه دفة السياسات القومية الى تحقيق برامج التوسع الاستعماري لاجتياز موارد الخامات<sup>(١)</sup>.

وهكذا تمثلت فلسفة القوة من يومئذ في تيارين أصيلين كان لهما طابع بارز في تكيف العلاقات الدبلوماسية بين أمم المجتمع الدولي حتى نشوب الحرب العظمى الأولى (١٩١٤-١٩١٨). وقد تمثل أولهما كما ذكرنا في استئصال شأن «الشعوبية العنصرية» على حين اتخذ الآخر مظهر الرغبة القومية في التوسع والامتلاك، حتى أطلق عليه كتاب السياسة في ذلك العصر «روح الامبريализم» أو الرغبة في التسلسط.

ولم يكن للعالم بد من أن يطهر طفرة معنوية جديدة يواجه بها رجحان كفة القوة رجحاناً ظاهراً على مثل الثورتين الاميركية والفرنسية، ويستعيد بها استقراره الروحي في ظل مثالية جديدة تحقق له ما عجزت الفلسفة النورية القديمة عن تحقيقه وتوطيده. وكان أن تمخض هذا التطلع والقلق عن عاصفة الحرب العظمى الماضية التي حاولت أن ترسي من جديد قواعد الأخلاق، لتقيم عليها هيكلًا جديدًا لنظم السياسة القومية والعالمية معاً. وخرجت أميركا من الحرب لتبشّر العالم المنزوف المحطم بـ «اليوتوبيا الويلسونية» ذات الاربعة عشر مبدأ، فكانت «مثالية» ذات شقين، أحدهما قومي بحث، ويتمثل في مبدأ «تقرير المصير»، وثانيهما عالمي تحتضنه هيئة دولية عامة تضمن ميثاقها ودستورها جملة الوسائل والأساليب المؤكدة لقرار السلام، وإحقاق العدل وإشاعة الوفاق بين عامة الأمم المشتركة في عضوية هذه الهيئة، التي سميت بعصبة الأمم.

وقد كانت العصبة بأغراضها الدولية الجديدة من نزع السلاح وتعزيز أساليب التقاضي والتحكيم والتطور الفقهي والاجتماعي بنظم الاستعمار، نمطاً رقيقاً من فلسفة الأخلاق الدولية ومحاولة طيبة لطبع السياسة العالمية بالتعاليم الانسانية المثلى. ولكن فشلها المؤلم في تحقيق رسالتها لم يكن في حقيقة وضعه سوى دليل يبين على العجز أو القصور عن التوفيق بين فلسفة الأخلاق وفلسفة القوة، أو بمعنى آخر، بين النزعة المثالية وحقائق الواقع السياسية والاقتصادية التي يحفل بها المجتمع الدولي.

وإنهار التوازن العالمي مرة أخرى واستشرت نزعات السلطان الفردي في الدول المغلوبة التي انطوت على نفسها لتستعجش رواقد القوميات وتلهب في الصدور عقيدة التمصب

(٢) راجع الفصلين الثاني والثالث من كتاب : E. Benes; Democracy To-day and



العنصري، وتسخير الأخلاق الدولية وشق وسائل التفوق المادي، لأذكاء شعلة الحماس الوطني وعمت الضمير الانساني حيرة مطبقة، جعلته يتلفت ملهوفاً على ما يُقبله من عثاره ويحفظ له ما ينهار من تراثه الأدبي، وهكذا جاءت الحرب العالمية الحاضرة ضربة لازب لاقراء التوازن الدولي، مرة أخرى، بين فلسفة الأخلاق كما تفهمها الانسانية الجديدة، وفلسفة القوة في الحدود والضوابط التي ترسمها حقائق الواقع في تراكمها وتطورها.

وليس يدعاً أن تجيء هذه الحرب مبشرة بلون جديد من فلسفة القوة، ولكنها ليست قوة القوميات أو الجامعات العنصرية، ولا قوة الفرد الطاغية الذي يتحكم في إرادة ملايين من شعبه، بل هي قوة «الدولة العالمية» أو الوحدة الاممية بين الشعوب التي تؤمن بأن وضعها من الحياة لا يسفهم إلا على معنى المشاركة في إغزاز الأمن الدولي وتقوية مقومات الرخاء العالمي في سبيل النفع المشترك لشعوب البشرية كافة، بعد إذ آمنت بفلاس تلك السياسة التي تقصد الى تخطيط مناطق النفوذ وسيطرة سيادة الدول العظمى على سيادة الدول الصغيرة.

وكان إعلان ميثاق الأطلنطي بمثابة صَدْعٍ جديد لنظريات «الاكتفاء الذاتي» وسياسة «التجميع» ومدارات «المجال الحيوي» واستفحال شأن «السيادات القومية» وإيثار «سياسة العزلة» فلا حَرَمَ عَدَدُ العالم بداية عهد جديد لمبدأ الصداقة مع التكافؤ في السيادات والتمتع بالنصيب المكافئ لرفع مستوى الحياة الانسانية في ظل اتحاد عالمي من جميع الأمم، يعالج مشاكل الحضارة من اجتماعية وسياسية واقتصادية ومالية وعسكرية، ويستمد سلطانه وكيانه من قوة الضمير الأدبي ممثلاً في اتجاهات الرأي العام العالمي كله.

بل نمت ما يؤكد هذا الاتجاه الاجتماعي نحو التضامن العالمي في أقوال رجال السياسة الدولية وزعماء الأمم المتحدة، فها هو ذا المارشال ستالين يعان العالم أجمع في المادة الأولى من تصريحاته عن أغراض الحرب، بوجوب «إلغاء عدم المساواة بين الأجناس». ثم يدلي الرئيس روزفلت خلال بيان ألقاه عن مقترحات مؤتمر «دمبارتن أوكس» بأن «الهدف الأساسي للهيئة الدولية المقترحة هو الاحتفاظ بالسلم والأمن الدوليين، وإيجاد الظروف التي تحقق السلام وخاصة» ونحن نعرف الآن حاجة الشعوب المحبة للسلام إلى مثل هذه الهيئة، وإلى روح الاتحاد العالمي التي سيحتاج اليها في الابقاء عليها».

وإذا كان الفيلسوف الانجليزي «برتراند رسل» في تحليله الفلسفي لمعنى «القوة السياسية» وآثارها في مجالات النشاط الدولي، قد ذهب إلى تقسيمها أقساماً ثلاثة، جعل



لكل قسم منها فتيجنه المحتملة في مصير المجتمع الدولي<sup>(١)</sup>، فان « اليوتوپيا » السياسية الجديدة ممثلة في مؤتمر « دمبرتن أوكس » قد جعلت من خصائص هذه « القوة » وأقسامها سياجاً جديداً للتوازن الدولي، بعد أن صاغت له دستوراً يوفق، في وحدة شاملة، بين نزعات الانسان المثالية وحقائق العالم الوضعي، وخاصة بعد أن أثبتت لنا تجارب الواقع السياسي خلال العقود الأربعة الأخيرة، ان كل خطة للسلام العالمي يجب، لكي تستقر وتحقق أغراضها، أن تنهض على الحقائق كما هي، لا كما يود خيال الساسة أن تكون.

فالقوة العسكرية التي عزا اليها « برتراند رسل »، عند استنفالها وتفوقها، شرور الحروب ومضائنها، هي في منطق النظام العالمي الجديد وسيلة من وسائل الأمن البولييسي أو ضبط الرقابة الجزائية الساهرة. فبهذا المعنى لم يعد ثمة مجال لفهم « الدبلوماسية » على اعتبارها « المقدرة على شهر الحرب ». ولم يعد ثمة مجال أيضاً لترديد ما يزعمه هتلر وأضرابه من الدكتاتوريين، من أن المحالفة التي لاتنطوي في صميمها على نية القتال والحرب، هي عبث لا معنى له ولا غناء فيه<sup>(٢)</sup>.

كذلك لم يعد للقوة الاقتصادية غرض قومي يُسليحُها في حلقة مشتركة مع القوة العسكرية، أو بمعنى آخر لم تعد القوة الاقتصادية في منطق النظام الجديد، سناداً يظاهر القوة العسكرية لتؤدي أغراضها لحساب الوطن الواحد أو لحساب محور عسكري واحد. وبالتالي لم تعد النظم الاقتصادية والسياسات التجارية، التي ترسم للشعب الواحد مجاله الحيوي، ذات طابع قومي، باعتبارها وظيفة طبيعية من وظائف الدولة تنفرد وحدها بوضع برامجها غير متقيدة بمقتضيات الرضاء العالمي أو ضروراتها!

وستتخذ السياسة الاقتصادية في النظام العالمي الجديد ثلاث مظاهر رئيسية :  
فأولى هذه المظاهر هو إتاحة الفرص الاقتصادية للشعوب المحرومة من نصيبها في موارد العالم، حتى تستطيع أن ترقى بمستوى الحياة عند شعوبها، وتكون عاملاً هاماً في الاستهلاك والمقدرة على الشراء. أما ثانيها فهو محاولة احلال التخصص الاقتصادي محل القومية الاقتصادية لتشجيع حركة المبادلات الدولية، ويبقى المظهر الثالث : وهو يرمي إلى وضع نظم دولية مشتركة تكفل مراقبة أسواق العالم لصالح الأمم كافة .  
وهنا يؤدي بنا البحث إلى القسم الثالث من أقسام القوة السياسية، ونعني به قوة الرأي أو سلطان الفكر . ولقد كان عهد العالم باستغلال هذه القوة في ميدان النشاط الدولي على

(١) راجع B. Russel ; Power ; P 128 — 130.

(٢) R. G. Hawtrey ; Economic Aspects of Sovereignty, P 107.



صورة منظمة خلال الحرب العظمى الماضية ، حينما اشتدت قوى الدعاية لخدمة أغراض الحرب ، ولائقناع الشعوب بوجهة مطالب المحاربين وعدالتها ومدى اتصالها بمصير الانسانية وسعادة الجنس البشري . ولما نشبت الحرب الحاضرة كان سلاح الدعاية قد بلغ أوجه ، ونظمت له برامج واسعة ، ورصدت له ميزانيات ضخمة تكفلت بها وزارات خاصة ، وأصبحت الحرب في جوهرها عيراً كائناً بين المبادئ والآراء في سبيل السيادة على توجيه حضارة العالم .

أما اليوم فقد آمنت أمم الديمقراطية المتحالفة بأن حرية الفكر ، يجب أن تكون في طليعة الأقاليم التي يستهدفها العالم المتحضر في علاج مشكلاته القومية والعالمية ، ونادى رجالات السياسة الدولية بوجوب منح الصحافة في عالم الغد حرية شاملة تؤكد ما ضمانات دولية قاطعة ، حتى تصان حرمتها من نكسات الأهواء الفردية .

وهكذا يأخذ اتجاه السياسة الدولية طابعه الأصيل من « ميثاق الاطلنطي » ومقترحات مؤتمر « دمبارتن أوكس » ، <sup>(١)</sup> فتجيء عناصرها الانسانية ، في شتى نواحي الحياة الدولية المتضامنة تكلمة مثالية لفلسفة الثورتين الاميركية والفرنسية ، وتتطور في ظلها الدعوة إلى مناصرة حقوق الافراد واعلانها ، إلى مناصرة حقوق الشعوب والامم التي تمقت الطغيان وتحاربه .

يقول المستر « إدوارد ستيتينيوس » وزير خارجية الولايات المتحدة . « إن الاتفاق بين الدول الكبيرة ركن أصيل للسلام ، ولكن الفرصة التي تتيح للدول الصغيرة في خطة « دمبارتن أوكس » أن تقف من الدول الكبيرة ومن مسلكها موقف المراقب المحاسب ، هي بلا ريب أعظم كثيراً مما يتاح لها في عالم غير منظم متروك نهياً لعوادي المعتدين » .

لقد جاءت المرحلة الحاسمة التي يتخلص فيها العالم ، ممثلاً في سياسته العالمية الجديدة ، من أوهم الفوارق العنصرية والنعرات القومية والتعصب الثقافي . فهل يستطيع أن يدلل بالعمل بعد القول ، على أنه أهل لاعتناق هذه المثل العليا الجديدة فتقبله من عناده ، وتشيع المحبة والوئام بين أبنائه في الشرق والغرب ، أم ما زال يعوزه هذا النضج المرتجى لبناء عالم الغد ، عالم الأخلاق الدولية المنبثقة من الضمير الانساني الحر ؟

إن جواباً شافياً على هذا معقود على نتائج مؤتمر « سان فرانسيسكو » الذي سيعقد في الخامس والعشرين من هذا الشهر .

صالح الدين الشريف

(١) راجع هذه المقترحات في نشرة الترجمة الرسمية لها ( مكتب الاستعلامات الاميركي )



## الابتلاء بالملك

عن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة :  
« أيها الناس : إني قد ابتليت بهذا الأمر <sup>(١)</sup> عن غير رأي كان  
مني فيه ، ولا طلبه ، ولا مشورة من المسلمين . وإني قد خلعت  
ما في أعناقكم من يبعتي ، فاختاروا لأنفسكم .

نصاح الناس صيحة واحدة : قد اخترناك يا أمير المؤمنين ، ورضينا بك . فضى يقول :  
« أوصيكم بتقوى الله ، فإن تقوى الله خالف من كل شيء . وليس  
من تقوى الله ، عز وجل ، خالف . إعملوا الآخرتكم ، فإنه من عمل لا آخرته  
كفاه الله ، تبارك وتعالى ، أمر دنياه . واصلحوا سرائركم ، يصلح الله  
الكريم علانيتكم . وأكثروا ذكر الموت ، وأحسنوا الاستعداد ،  
قبل أن ينزل بكم . فإنه هادم اللذات . وإن من لا يذكر من آبائه ،  
فيما بينه وبين آدم ، عليه السلام ، أباً حياً ، لم يعرق في الموت . وإن  
هذه الأمة لم تختلف في ربها عز وجل ، ولا في نبيها صلى الله عليه وسلم ،  
ولا في كتابها ، وإنما اختلفوا في الدينار والدرهم . وإني والله لا أعطي  
أحداً باطلاً ، ولا أمنع أحداً حقاً . إني لست بخازن . ولا سني أضع  
حيث أمرت . أيها الناس : إنه قد كان قبلي ولادة تجتثرون <sup>(٢)</sup> مودتهم  
بأن تدفعوا بذلك ظلمهم عنكم . ألا لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .  
من أطاع الله ، وجبت طاعته . ومن عصى الله ، فلا طاعة له . أطيعوني  
ما أطعت الله فيكم . فإذا عصيت الله ، فلا طاعة لي عليكم .

عن ابن الجوزي وابن عبد الحكم ، من سيرة عمر بن عبد العزيز



# اصلاح الخط

العربي



— ٢ —

## ٥ - اقتباس الاترك الخط اللاتيني

ربّ متسائل كيف استطاع الاترك اذاً أن يبدلوا حروفهم من العربية الى اللاتينية؟  
واننا اذ نجيب عن هذا السؤال لا بد لنا من الاشارة الى ان الدافع الذي حدا بالاتراك الى  
تبديل حروفهم لم يكن لغوياً محتملاً . بل كان من جملة الدوافع ، رغبة الاترك في الانقطاع  
عن الشرق ، وفصم علاقتهم بالمدنية العربية والحق بالغرب . أما نحن العرب فلست أرى  
ما يدعونا الى أن نحذو حذو الاترك في هذا . فنحن وان كنا نريد اقتباس الشيء الكثير  
من الغرب ، لا نريد أن نفصم علاقتنا بماضيينا ومدنيتنا ومجدنا حتى ولو كان ذلك في الامكان .  
هذا بعض الجواب . والبعض الآخر مستمد من بحثنا الذي أسلفناه . فالحق ان اللغات  
التركية والفارسية والأفغانية والأردية ، لغات غير سامية ، تختلف عن هذه كل الاختلاف .  
والخط العربي دخیل عليها كما كان الخط الهجائي دخیلاً على اللغات الاوربية في أصله . ففي  
اللغة العربية ، أصوات غير موجودة فيها ، كما ان فيها اصواتاً غير موجودة في اللغة العربية .  
فلما جاء الاترك الى الشرق الأدنى في إبان الدولة العباسية وبعدها واقتبسوا من الأمة  
العربية الدين والمدنية ، اقتبسوا أيضاً خطها وكثيراً من مفرداتها حتى أصبح ما يزيد على  
نصف المفردات التركية عربياً ، ولما كان الكثير من هذه المفردات ينطوي على حروف  
لا يستطيع الاترك التلفظ بها كالحاء والخاء والذال والظاء والعين والقاف ، ولما  
كانت عند الاترك أصوات لا توجد لها رموز في الخط العربي كالباء والچيم والقاء والكاف  
واله والو والة كان من الطبيعي أن يحدث شيء غير قليل من التبلبل في اللغة  
التركية . ولايضاح ذلك نأخذ السكمتين التاليتين : حلق وخلق ، فان فيهما ثلاثة حروف  
لا يستطيع الاترك لفظها جيداً . فهم يلفظون الحاء والخاء كالحاء أو قريباً منها ، ويلفظون  
القاف مثل الكاف أو قريباً منها . ولذلك يصبح لفظ السكمتين مثل لفظ كلمة هلك ، وفي ذلك



ما فيه من التبديل . ومثل ذلك كثير في اللغة التركية إذا ما كتبت بالحروف العربية . وإذا كان الأترك قد حلوا مشكلة اليا والجيم والفاء بوضع ثلاث نقاط تحت الباء والجيم وفوق الفاء وحلوا مشكلة الكا بوضع خط زائد على الكاف ، إلا أنهم تركوا أصوات o و e و é دون رموز خاصة . فإذا أضفنا الى هذا التبديل في الاصوات اختلاف شكل الحرف العربي بحسب موقعه في الكلمة ، وفقدان الحركات منه ، قدرنا ان نفهم ان الخط العربي لم يكن ملائماً للغة التركية كل الملاءمة ، وقد يكون للأترك شيء من العذر في محاولتهم ترك الخط العربي .

## ٦ - الاقتراحات (١)

نخلص من هذا البحث المسهب اذاً الى النقطة الأساسية التي بدأنا بها ، وهي ان الخط العربي خير ما تكتب به اللغة العربية . فانه مؤسس على أساس صوتي قويم تطابق حروفه أصواته أشد المطابقة ، ما عدا شواذ قليلة جداً ، وانه نشأ وترعرع مع نشوء اللغة العربية وأخواتها الساميات ، وأنه مستمد من طبيعتها منطبق عليها . وقد أدخلت عليه في صدر النهضة العربية الاسلامية تعديلات جعلته أقدر على كتابة الألفاظ العربية من قبل ، دون أن تبدل في جوهره وأساسه . وإذا كانت فيه مشكلات اليوم ، فعلياً حلها باصلاحه بنفس الروح التي أصلح بها من قبل ، أي بتعديله في تفاصيله دون أن يعمل ذلك على هدم أساسه القويم . واني لمقترح في هذا المقال مثل هذه التعديلات البسيطة في ذاتها ، ولكنني أعتقد انها تحل لنا جانباً مهماً من مشكلات الخط العربي دون أن تمسه في جوهره . وهي لبساطتها وقلة تبدلها في الخط الحاضر قد تكون أقرب الى أن يقبلها الجمهور العربي دون كثير تردد . وسأجمع هذه الاقتراحات حول نقاط خمس : ( أ ) تعديل أشكال الحروف . ( ب ) الحركات ( ج ) كتابة الهمزة ( د ) اضافة بعض الحروف والأصوات الجديدة التي تتطلبها العلوم الحديثة كما تتطلبها احتكاكنا بالعالم . ( هـ ) بعض الاقتراحات في تحسين الاملاء . ولا بد لي من القول انني لا أدعي لهذه الاقتراحات ابتكاراً ولا أية صفة نهائية ، بل هي اقتراحات مبدئية وضعت لغرض الدرس والمناقشة ، ولغرض بيان وجهة نظر فرد من الأفراد في الاتجاه الذي يمكن أن يتخذه اصلاح الخط العربي .

### ( أ ) تعديل أشكال الحروف

#### الاكتفاء بشكل واحد لكل حرف

يتغير الحرف العربي بحسب موقعه في الكلمة أي تبعاً لكونه منفصلاً أو واقعاً في

(١) قصدنا من هذه الاقتراحات في الاصل ان تطبق على حروف الطباعة . أما حروف الخط الهديوي فقد تبناها او قد تبقى كما هي الآن . وللخطاطين ان يتفننوا فيها ما شاءوا .



أول الكلمة أو وسطها أو آخرها . ولذلك فلبعض الحروف شكلان على الأقل ، ولعظمها أربعة أشكال أو أكثر بحيث يبلغ مجموع أشكال الحروف نحو المئة شكل . فإذا اعتبرنا أن كل واحد من هذه الأشكال قد يكون مفتوحاً أو مضموماً أو مكسوراً أو مسكناً أو مشدداً أو منوئاً بالفتح والضم والكسر ، أو منوئاً مع التقديد اجتماع لدينا أكثر من ألف وثلاثمئة شكل تضطر المطبعة العربية على الاشتغال بها . ولما كانت جميع هذه الأشكال لا تتوفر إلا في القليل من المطابع العربية ، نتج عن ذلك عادة اغفال الحركات حتى في الحالات الضرورية . ولا تنحصر الصعوبة في المطابع فقط ، ولكن هذا التلون في الحرف العربي ، يكون أعظم مشكلة تعليمية على الاطفال والمعلمين في السنوات المدرسية الاولى . وليست الصعوبة أقل بكثير على الأميين الذين يتعلمون القراءة والكتابة وهم في سن الرشد . حتى يصح أن يقال إن هذه الحالة في الخط العربي هي من أهم العوامل التي تؤخر حركة مكافحة الأمية وانتشار القراءة والكتابة بين أبناء أمتنا صغارهم وكبارهم . وقد آن الاوان لاصلاح هذه الحال واصلاحها ميسور غير صعب . والغريب أنه لم يجر حتى الآن رغم بساطته . وما هذا الاصلاح الذي نشير اليه إلا الاكتفاء بشكل واحد من أشكال الحروف العربية بدلاً من أربعة أشكال .

وقد خطا صانعو آلات الكتابة العربية الخطوة الأولى في هذا المضمار ، إذ اقتصروا من اشكال الحروف على اثنين ، هما شكل الحرف الكامل وشكله في أول الكلمة ( ب ، ب مثلاً ) واستغنوا عن النوعين المتصلين من الحروف ( ب ، ب مثلاً ) بأن جعلوا كل حرف يتصل بما بعده اتصالاً مباشراً . وهكذا أنزلوا اشكال الحروف العربية من المئة الى أقل من الخمسين ، على أنهم لم يعالجوا مشكلة الحركات ، بل أهملوها بتاتا وأصبحنا لا نستطيع تشكيل الكلمات عند كتابتها على الآلة الكاتبة . وهكذا مشوا في اصلاحهم الى منتصف الطريق فقط .

وقد آن لنا أن نخطو الخطوة الثانية التي يقتضيها المنطق في تبسيط الخط العربي ، وهي أن نكتفي من الحروف بشكل واحد هو شكل الحرف في أول الكلمة . فنكتب الباء ب ، والجيم ج ، والسين س ، والصاد ص ، والعين ع ، والفاء ف ، والكاف ك ، واللام ل ، والميم م ، والنون ن ، والهاء ه ، والياء ي ، مهما كان موقعها في الكلمة ، أي سواء أكانت منفصلة أم جاءت في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها . ونكتب كل واحدة في الكلمات التالية على الطريقة المذكورة أدناه ( الرسم ٢ ) : (١)

(١) أشكر للاستاذ منج الراسي رئيس تحرير جريدة الاسترن تايمس في بيروت كتابته لنماذج الحروف المقترحة بخطه الجليل بما زاد في رونقها ، كما أشكر للمبدي السابقين السيد كمال الجبوري و خليل اسماعيل الحشالي كتابتهما لبعض النماذج السابقة .



الطريقة الحاضرة : مجلس يعرب مقام ملك يحزن دونه

الطريقة المقترحة : مجلس يعرب مقام ملك يحزن دونه

الطريقة الحاضرة : ينفذ عليّ قراءة سميع صحيح

الطريقة المقترحة : ينفذ عليّ قرائته سميع صحيح

( الرسم ٢ )

إننا بهذا الاقتراح لا نكون قد فعلنا أكثر من حذف الزوائد التي تشوب الخط العربي ، وتجعله من الخطوط المعقدة الصعبة ، وإبقاء أساس الحروف وجوهرها . أي أننا نكون من جهة قد حذفنا الوصلات التي تصل الحروف بما قبلها وجعلنا الحروف تتصل بعضها مع بعض اتصالاً مباشراً ، ومن جهة أخرى نكون قد حذفنا أذنان الحروف وأبقينا أوائلها التي بها تتميز الحروف عن بعضها . وليس من الصعب على المسابك أن تصب الحروف بطريقة تجعلها تتصل بعضها ببعض عند الصف في المطابع . وإذا نجح أصحاب آلات الكتابة في ذلك فلا سبب لعدم النجاح فيه في الطباعة أيضاً .

ولا اقتراحنا هذا البسيط عدة مزايا : ( ١ ) انه يسهل الطباعة العربية ، فبدلاً من مئات الأشكال من الحروف يقتصر منها على عدد يساوي حروف الهجاء ( ٢ ) انه يسهل تعلم القراءة والكتابة ، إذ ليس على المتعلم إلا أن يتعلم شكلاً واحداً لكل حرف ، وبذلك نحل مشكلة مهمة من مشاكلنا التعليمية ( ٣ ) انه يجعل الكتابة العربية من أبسط الكتابات بين اللغات ان لم نقل أبسطها ( ٤ ) انه رغم هذا التسهيل وهذه البساطة ، يحتفظ بجوهر الخط العربي فلا يحدث فيه تبديلاً عظيماً . ( ٥ ) في الامكان عمل الحروف في الطباعة على الطريقة التي نقرحها بحيث تكون إما متصلة بعضها ببعض ، كما هي الحال في حروفنا الحاضرة ، أو منفصلة فصلاً خفيفاً بحيث يسهل تعلم القراءة على المبتدئين .

ولعلّ معترضاً يقول : انك نزعْتَ من الخط العربي جماله . والجواب أولاً : ان الجمال أمر نسبي ، يعتمد على الألفة والتعود الى حد بعيد . ولا شك عندي انه بعد أن يألف الناس هذا الشكل الجديد من الحروف ، سيجدون فيه بالتدريج شيئاً من الجمال : وثانياً لا شك



عندي أيضاً ان الخطاطين والطباعين سيصنعون على مرور الزمن أساليب جميلة لكتابة هذه الحروف . وثالثاً ان ما فتوحاه من القوائد في تبسيط الكتابة وتسهيل تعلم القراءة ، يبرر تضحية شيء غير كثير من جمال الكتابة .

### ( ب ) الحركات

سبق لنا أن أشرنا الى النقص الذي يُنبؤ به البعض في الكتابة العربية ، وهو ان الحركات لا تكتب في صلب الخط ، بل تضاف اليه اضافة ، بل هي همل في معظم الأحيان حتى أن الضليعين في اللغة أنفسهم قلما يسمعون من اللحن أو الخطأ في القراءة . ولابد لنا من التسليم بصحة هذا النقد للخط العربي الى حد ما ، فان معاني الكلمات قد تختلف في اللغة العربية باختلاف حركة واحدة . أضف الى ذلك ان أواخر الكلمات تتبدل حركتها تبعاً لمواقعها من الاعراب . وهذا يوقع القاريء في اللحن المغيب المستهجن عند العرب ، وقد يؤدي الى سوء الفهم في بعض الأحيان . ولست بحاجة الى ضرب الأمثلة على هذا الأمر فهو معلوم ، وهو شيء لا تنفرد به العربية ، بل هو موجود في اللغات السامية الأخرى . وإذا علمنا اننا في الدراسة الابتدائية لا نستطيع تعليم جميع قواعد اللغة العربية ، فضلاً عن تطبيقها على حسن القراءة والالقاء . وإذا علمنا أننا لا يمكن ان نلقن للطلاب في سنة صفوف ابتدائية شوارد اللغة ومفرداتها وقواعدها إلى حد كافٍ ، علمنا انه إذا بقيت طريقة كتابة الحركات على ما هي سيبقى السواد الأعظم من الشعب الذي لا يدخل أكثر من المدارس الابتدائية محكوماً عليه بعدم المقدرة على القراءة المضبوطة دون لحن ، بل سيبقى المتعلمون فوق التعليم الابتدائي معرضين إلى اللحن والخطأ في القراءة بصوت جهوري . وهذا ما يدعو إلى التأمل والتفكير .

أجل لا بد لنا من التسليم بهذا النقص في الخط العربي ، ولكن لا بد لنا من القول أيضاً إن في هذا الرأي شيئاً من الغلو . ونحن أغلب ما نسمعه من الأجانب ، ومن كل من يضطر إلى تعلم العربية كبير السن ولم يرضع العربية منذ نعومة أظفاره . اما الذي تكون العربية لغة الأم عنده وينشأ عليها ، فانه يجتمع لديه زاد من الوفاء الالفاظ العربية التي يتعلمها بالسمع . وقلما يخطئ في قراءتها فلا تراه يدعو الكلب « كَلْباً » ولا البئر « بَيْراً » لانه تعلم هذه الكلمات على الوجه الصحيح فأصبح يلفظها بسليقته . كما انه يستعين بالمعنى عادة في الاستدلال على صحة لفظ الكلمات . وهذا ان لا يستطيع الأجنبي عن اللغة العربية القيام بهما بسهولة . فالمشكلة تنحصر على الأغلب في لفظ أواخر الكلمات التي تتبدل تبعاً للاعراب ، وفي المفردات التي لا ترد في اللغة اليومية عادة ، وفي المفردات التي تتعارض فيها



اللغة العامية مع اللغة الفصحى ، وفي مضارعات الأفعال الثلاثية ، وذلك في القراءة الجمهورية على الأغلب . أما في القراءة الصامتة — ومعظم قراءتنا صامتة — فالإنسان لا يجد عادة صعوبة في القراءة والفهم سواء أوجدت الحركات أم لم توجد . هذا من ناحية ، ومن الناحية الأخرى ، إن عدم وجود الحركات في الخط العربي ، هو في الوقت نفسه مزية من مزاياه إذ هو اقتصاد في الجهد الكتابي ونوع من الاختزال . وهو الذي يجعل أحدنا حين كتابة خطاب أو مقال ، يستصعب تشكيل كل حرف مما يكتب ، بل يجد سهولة كبيرة في الكتابة بإهمال الحركات .

أما في الطبع ، فلا شيء يمنع الطابعين نظرياً من تشكيل كل حرف . وإذا كانوا يمتنعون الآن عن ذلك في الغالب ، فلأن الجمهور أولاً لا يلح في طلبه . وثانياً لأن طريقة سبك الحروف الحاضرة عقيمة تضطر الطابع الى شراء كميات زائدة من الحروف . فان الحروف تسبك الآن وحركاتها متصلة بها فيجبر الطابع أن يشتري من حرف الباء مثلاً عدة اشكال أولية ووسطية وأخيرة ومنفصلة ، وكل واحدة من هذه يجب ان يقتنيها بضم وفتح وكسر وسكون وشد وتنوين فتح أو ضم او كسر وتنوين مع التشديد . وفي هذا ما فيه من الاسراف من جهة والصعوبة في صف الحروف من جهة أخرى .

ان هذه المعضلة في الخط العربي دعت بعض الكتّاب الى أن يعرضوا اقتراحات مختلفة لمعالجتها . وأهم هذه الاقتراحات ، فكرة استبدال الحركات بالحروف ، فنكتب الفتحة ألفاً والضمة واواً والكسرة ياءً ونضاعف هذه الحروف عندما تكون الحركة ممدودة أي حرف علة . وهكذا نكتب « كتاباً » بدلاً من كَتَبَ « والكاتبين » بدلاً من الكاتب الخ . ونحن لا نرى هذا الاقتراح موفقاً لثلاثة أسباب : أولاً لأنه يكاد يضاعف عدد الحروف في الكتابة ، فيذهب باحدى مزايا الخط العربي وهي اختصاره .

وثانياً : لأنه يثير لنا مشكلة جديدة هي أعقد من مشكلتنا الحاضرة . واليك البيان : لقد كان في الامكان تطبيق مثل هذا الاقتراح لو ان الجمهور العربي بقي على لغته وسليقته الأولى في الجاهلية وصدر الاسلام ، ولم تباعد لغته العامية عن لغته الفصحى هذا البعد الذي نجده اليوم . وبهذه اللهجات المختلفة المتأصلة في كل قطر من الأقطار العربية ، بل في كل جزء من كل قطر . أما والحالة كما هي عليه اليوم ، والجمهور العربي ذو لهجات طامية مختلفة ، وأغلبه أمي ، والمتعلم منه لا يتقن قواعد النحو والاعراب ، فالامر غير ذلك . إن نسبة المتعلمين عندنا ما زالت قليلة ، ونسبة من يتقن قواعد اللغة واعرابها اتقاناً جيداً قد لا تزيد على الواحد أو الاثنين في المئة من المتعلمين . ولنتصور أنصاف المتعلمين ، هؤلاء يحاولون وضع الحركات







لا تتغير عادةً وإنما يحدث الاشتقاق منها إما بإضافة حروف في أولها ( Prefix ) كقولك enter, reenter في الانكليزية و Pressentir, sentir في الافرنسية و Versuchen, Suchen في الألمانية . أو بإضافة حروف الى آخر الكلمة Suffix كقولك commanding, commander, command كقولك في الانكليزية handbook وفي الافرنسية Portefeuille وفي الألمانية Dachshund . وأنت ترى أن الكلمة في اللغات الأوروبية تبقى ثابتة لا تتبدل في جوهرها، سواء أ كان ذلك في حروفها الصحيحة أم في حروفها العلة . ولذلك كان من الطبيعي ان تثبت فيها عند الكتابة حروف العلة مع الحروف الصحيحة . أما الكلمة العربية، فلا تثبت فيها إلا حروفها الصحيحة . أما حروف العلة ( الطويلة والقصيرة ) فهي في تبدل مستمر لا تستقر على حال . ولما كانت حروف العلة ( بما فيها الحركات ) ليست من الناحية الصوتية حروفاً مستقلة بل هي نوع من المد يدخل على الحروف الصحيحة ، ولا يمكن لفظها لوحدها دون اتصالها بالحروف الصحيحة ، لذلك كان من الطبيعي للعرب والساميين القدماء ، ان يحدفوا في كتاباتهم القصيرة منها ، أي الحركات . وإذا حدف الحركات في الكتابة العربية أمر مساوق لطبيعة اللغة العربية ، مستمد من هذه الطبيعة . ولنا لاحظ ان معنى الكلمة في الجملة يقرر حركتها ، بقدر ما يساعد وجود الحركة عند الضرورة على فهم المعنى . وقد شك البعض من أن القارئ العربي مضطر الى فهم المعنى أولاً قبل أن يستطيع تشكيل ما يقرأ على العكس من القراء في اللغات الأخرى ، وعزوا ذلك الى نظام الكتابة باهمال الحركات، والواقع انه ناتج عن طبيعة اللغة وتركيبها، وإنما وضع نظام الكتابة موافقاً لهذا التركيب . ولن يغنيننا تبديل نظام الحركات في الخط العربي غناءً كبيراً، ما دام نظام اللغة الأساسي كما هو .

وصفوة القول ان نظام الحركات في العربية أمرٌ مستمد من طبيعة اللغة وفيه حكمة أقل ما يمكن أن يقال فيها ، إنها تختصر الكتابة على الكاتب . والاستغناء عن نظام الحركات والاستعاضة عنها بعلامات أو رموز ثابتة ، يوقعنا في مشكلة هي أشد وقعاً من مشكلتنا الحاضرة .

وإذا فما العمل ؟ أنبقي القديم على قدمه بابقاء نظام الحركات على ما هو ؟ ان في ذلك ولا شك تجاهلاً لا مسوغ له للمشكلة الحاضرة ، وهي مشكلة الالحن ، ومشكلة التباس المعنى أحياناً على القارئ . فلا بد إذاً من إيجاد علاج يخلصنا من هذين العييين . ولعل في الاقتراحين التاليين ، ما يخفف هذين العييين ، إن لم يزلهما بتاتاً . أما الأول فهو ان يقلع الكتاب والمطابع عن عادة إغفال الحركات اغفالاً تاماً فيضعوا الحركات في الكتابة



والطباعة حيث تقوم لها حاجة . فنضم الحرف الأول من الفعل المبني للمجهول في قولنا « ضَرَبَ الرجل » لكي لا يقرأه القارئ مفتوحاً فيتبدل المعنى ، ونفتح الراء الوسطية من فعل عَرَفَ ، لأن أغلب الناس يقرأونها بالكسر خطأ ، ونضم ياء المضارعة في مضارع وزن آفَعَلَ ، لأن أغلب الناس يفتحونها خطأ . ونضع تنوين الفتح على التاء في قولنا « ان في الاتحاد لقوة » لأن الكثيرين يخطئون في نصب اسم إن المؤخر إلى ما هنالك من عشرات الأمثلة . ويجب أن يتعود الكتاب والطابعون الدقة في هذا الأمر فلا يهملونه . على أن هذا يقتضي أن تقتني المطابع مجموعات كاملة من الحروف المشككة ( عدا غير المشككة ) بجميع قياساتها . وبما أن عدد الحروف في كل مجموعة يقرب من الألف والثلاثمائة حرف ، ففي هذا من الاسراف ومن التكاليف ما لا تستطيع تحمله إلا المطابع الكبيرة . ذلك أن الطريقة الحاضرة الشائعة في صب الحروف والشكل في عينة واحدة طريقة سقيمة ، وهي عدا ما فيها من الاسراف متعبة للطابع العربي تجعل تعلم الطباعة من أصعب الأمور على العامل . وهنا يأتي الاقتراح الثاني بشأن الحركات ، وهو فصل الحركات عن الحروف في الطباعة واعتبارها كأبواب حروف مستقلة تصب لوحدها وتصف مع الحروف ( انظر الرسم ٣ )

## كيفية وضع الحروف والحركات في الطباعة



( رسم ٣ )

إن مزية هذا الاقتراح أنه يمكننا من وضع الحركات أينما شئنا ومتى شئنا ومهما كان مقياس الحروف ( البنط ) إذ أنه سيكون لكل مجموعة من الحروف حركاتها المستقلة تستعمل عند الحاجة . فإن أردنا ، جعلنا كل حرف مشكلاً ودفعنا بذلك كل لبس كما في طبع القرآن الكريم أو بعض الكتب المدرسية . وإن شئنا لم نشكل إلا النزر اليسير من الحروف عند الضرورة . وهكذا نكون قد أبقينا اختصار الخط كما هو ، وسهلنا وضع الحركات تسهيلاً عظيماً فيصبح من اليسور اقتناء المطابع لها واستعمالها دون كثير من النفقات .

ان في اقتراح الاكتفاء بشكل واحد لكل حرف من الحروف العربية وفي اقتراح



فصل الحركات عن الحروف لاقتصاداً هائلاً للمطابع العربية . ذلك ان عدد الحروف ان يزيد على الخمسة والثلاثين حرفاً وعدد الحركات مع التنوين والتشديد هو ثلاث عشرة حركة ، فان أضفنا إلى ذلك النقطة والنقطتين والفاضة وعلامة السؤال الخ وجدنا ان مجموعة الحروف ستراوح بين الستين والسبعين حرفاً ، وهذا العدد هو واحد من عشرين من عدد الحروف في المجموعات الحاضرة المشككة تشكيلاً تاماً . وللقارىء أن يتصور مقدار تسهيل تعلم فن الطباعة على العمال وما يرافقه من انخفاض في عدد الاغلاط المطبعية ، التي لا تسلم منها أية مطبعة عربية اليوم مهما كانت متقنة .

دکنور - منی عفر اوی

عمید دار المعلمین العالیة بغداد

ان تصور عمود الصواعق التي يمنع الصاعقة من أن تحل بالاحياء  
والمؤسسات المدنية ، قد طاف بعقل بنها مين فنكاين عندها أكبر على  
درس تأثير القضبان المعدنية المدنية في اقضاء الكبرية أو تفرقها .  
ولقد قلت الجزر البريطانية أبناء الانجليز المهاجرين الى اميركا فادخلت  
وانع الصواعق في بلادها . ولكن بعض علماءها كانوا يفضلون العمدان ذوي الروس  
المكورة ، على ذوي الروس المدنية ، في اجتذاب الكبرية الجوية .

وقام النزاع بين جدران الجمعية الملكية ، وامتد الى البيوت والمشارب ، حتى تدخلت الحكومة سنة ١٧٧٢ طالبة فض النزاع . فألفت لجنة للفحص والحكم في الموضوع . وانتهى بحسبها بقضي أربعة بأفضلية العمدان المدعية ، ولكن خامسهم « بيا مين ولسون » كتب تقريراً منفرداً أيد فيه العمدان المذكورة الرؤس . ومن ثمت انتقل النزاع من ميدان العلم الى ميدان السياسة .

كان « بنيامين ولسون » من أصدقاء الملك جورج الثالث الاخضاء ، وكان غاضباً من تجميع المستعمرين في الناحية الاخرى من المحيط . وكان فرنكاين في نظره ثائراً خارجاً على الامبراطورية . وتدخل الملك في الامر وأمر الى سير « جون برنجل » رئيس الجمعية للملكية ان يؤيد القائلين بأفضلية العمدان المسكورة . ولكن هذا العالم الخليل قد أبان لجلالة ملكه ، في أدب واحترام ، انه بالرغم من رغبته الاكيدة في ارضائه - « لا يستطيع أن يقبل أوضاع الطبيعة »

فغضب الملك من وقاحة العالم وأمره أن يستقيل فاستقال . ومن أجل أن يظهر لرجال العلم أن عنادهم لا يفيد ، استبدل العمود المذهب الذي كان يحمي قعر « كيو » بعمود مكور . أما فر نكلين نفسه فتواري مستخفها ، السكي لا يغضب الملك ، ولا يقامر بالعلم .



## كلمة الشاعر \*

اللغة نشاط من حيث إنها إفصاح . والإفصاح ذهن يتحرك : هو فكرة أو صورة تسعى من المعقول إلى المحسوس . وعلى قدر تلك الحركة ينبض التعبير . والحركة لا تكون في حدود الجامد . ومن جوامد الكلم تلك الجمل المطروقات على دوران الأيام حتى إن مفاداتها ركت وغيابها كتبت . فهي المنصوبات في قوالب من حديد صدى يستعصي على التبدل والصقل ، والمنصوبات كالوساوس في وجه استقلال القلم . والله لولا سلطان هذه المطروقات الباغيات ما ضؤل أكثر من نصف شعرنا القديم ولا شحَب جل شعرنا الحديث ولو لم تكن اللغة حركة ما خرجت ألفاظ من مدلول إلى مدلول بحسب ما يطرأ على القوم في مرافق عيشهم ومسالك فكرهم . فحال القوم حال الألفاظ . ألا تذكرون لمحة أبي العلاء :

والبرايا لفظ الزمان ولا بدَّ له من تغيّر وانقلاب

هذا ، ولغة الشعر على التخصيص ذاهبة في الحركة ، لأن الشعر فيضان ورجفان ، فاما أن يتنزل المعنى من أعالي الأفق ، وإما أن يختلج الشعور في أقاصي الضمير : هنا ارتقاب الجائل في الأغوار ، وهناك استسلام إلى السائل من الأفلاك . هكذا الشعر : عمق ونور ، جوهرهما النقاء ، أعني الخلاص من الكثافة والكدارة . وإنما أصل النقاء صدق ولطف ، فالجولان في الضمير شرطه الصدق ، وأما اللطف فمشرط السيل من الأفق .

لذلك تتميز لغة الشعر من لغة النثر : هذه يتقلها التعقل ، وتلك يُفَلت بها الوجدان . وكيف لا تتميز لغة الشعر ، والشعر قوة متوهمة يتجاذبها الأمل واليأس وهي تحاول القبض على المطلق والزائغ . من هنا عسف من يُقدم على حل المنظوم وعقد المنثور ، وهما منه أن خصائص الشعر وأغراضه لاحقة بمقاييس النثر ، وأنها تقع تحت التجزئة ، فترونها

\* ألقى جزء من هذا البحث في الجامعة السورية بدمشق في ٢١/١٠/١٩٤٤ ، وألقى الجزء الآخر في القاعة الشرقية للجامعة الأميركية بالقاهرة في ٣/٣/١٩٤٥



يفرز المعنى من المبنى ، ويُنحّس البيت عن القصيد ، ويقوم الوزن دون نبرات الحروف .  
الشعر — بخلاف النثر — خارج على النطق الجاري لأنه أقرب إلى لطافة الهمس ، وفي  
براعة الرمز أدخل . وإن توافقت الكلمات في النثر والشعر فإنما قِيمَها على تباين . أليس  
الشاعرُ أَسبقَ من الناثر في الجري إلى التقديم والتأخير ، والتلوّج والتشيل ، والحذف  
والإضمار ، والوحي والاختفاء ؟ وعلى هذا إن جاز الاتباع في النثر فلا بد من الابتداع في  
الشعر ، لأن الشعر تجربة على غرار التجارب الصوفية . ولكلِّ طريقته في الوجد والتواجد  
ثم إن الكشف يرفع لأحدكم — بين الخلوة والجلوة — عما لا يرفع لغيره : اختلاف من  
جهة الإحساس الدفين والإدراك الرهيف ، يتبعه اختلاف في التعبير والتصوير .



من الثابت عند جمهرة الأدباء — جرياً على ما رأى القُدّامى — أن الصياغة لا تحلو  
والديباجة لا تمتن إلا من طريق الحفظ . فبالإضافة إلى وفرة ما يروي الشاعر من القصائد  
والمقطوعات ينقاد إليه النظم . وذلك — في رأي الأدباء — لأن الأسلوب الذي نسج عليه  
الفصحاء الأولون محتزن في حافظة الراوي ، وأن الطريقة التي سبكوا بها وحبكوا مرتسمة  
في مصوّرتهم . فلولاً للطباع الأساليب على صفحة الدماغ ، وانتقاش الطرائق في تجويفة من  
تجاويفه لتختلف الطبع أو نزت المادة ، وتعسف الأداء أو سخفت العبارة .

والرأي عندي أن الحفظ إن مكّن الشاعر من مناهج النظم يحبس قريحته بين جدران  
المنقول ويفلق عليه أبواب المسموع . وأخوف من هذا أن يقبل المقبل على لون من  
ألوان الشعر فيحفظه أو يختار شاعراً أو شاعرين أو ثلاثة فينقطع لحواطيرهم ، وإن برعت :  
فتمسكه كمثل المدني الذي لم يركب نهراً ولم يطلع جبلاً ، فدَمُّه يُعوزُه الدفقان . والشعر بعد  
ذلك في أن ينجذب إلى الشعر اللين والسهل وأن يأخذ التغني وحده . والشعر كذلك في  
أن يسهيم بالشعراء المتأخرين والمحدثين ويقنع بالتلقي عنهم ، فيلتقط ألفاظاً وجملاً  
معدودات ، كالتي استحدثها شوقي والبنانيون في المهجر ، فيهلل بها على القاريء الذي ضاق  
وعاؤه كذلك .

وهذا هذا في المعاني الدوّارة في الشعر . وهي غالبية على الذهن الذي جعل الحفظ دأبه  
فاعتمده . بالله أيهم زكم بعد تشبيهه الحبيب بالبدر والكريم بالغيث والشجاع بالأسد ؟  
أو ينفضكم بعد سهاد العاشق النواح وتقلّ ردف العشوق ؟ ويجري مجرى المعاني الدوّارة  
الصور الجوّالة في الشعر القديم بين طرفي الحقيقة والجاز . وقد بطلت مادة طائفة منها



أو صارت لا توحى شيئاً في نفس ابن القرن العشرين . . . ولا أريد التبسط في مطروقات المعاني والصور ، فإن بحثي ههنا في اللفظ وحده .

ألا أين النشاط الذي أشرت إليه قبل في شعر من يحوك على المنوال المسمّر منذ الزمان الأول، من حيث لا يشعر أو وهو يشعر ، وفي تقديره أنه ذو فصاحة وذو بلاغة لأنه يعارض الفحول ويراسل المطبوعين . والحق أنهم أئمة مجتهدون ، وأما هو فنساخ عاجز وإن حذق النقل . وترونه إذا أراد الابتداع فمجم على تحريك خاطره ، يخش أن يكون من الخوارج فيحجم ، شأن الورع الذي لشأ على السجود يهاب الابتهال ووجهه إلى السماء . وإن اتفق لهذا النظام أن يستنبط تعبيراً أو تعبيرين في القصيدة كلها هلك رونقهما لضياعهما بين ألوان شاحبة ، ألوان التراكيب البالية . فيقع عليه قول ابن الرومي في البحري :

عبد يغبر على الموتى فيسلمهم حرّ الكلام بجيش غير ذي لجب  
ما إن تزال تراه لا بساً حلاًّ أسلاب قوم مضوا في سالف الحقب

ألا قد آن أن زقّب الشاعر الذي في صدره قول أبي العلاء :

وإني وإن كنت الأخير زمانه

فيحوك ويوشّي على نحوٍ يخيّل إلى أحدكم أنه غريب ، وما هو بغريب ، ولكنه جاري على غير مثالٍ موقوف ، ليس له محفوظ سلطان عليه . وقد يستوحش أحدكم إذن لأنه تعود سماع ما ألف . فإذا كان مستطرفاً الحسن ، مستطلع الفكر ، أنس وتمتع ، وقد فطن لأن الشاعر لا يحسن به أن يكون عبد ما قيل فيصّب خمره في كوب غيره .

ثم إن استقلال اللفظ يفسح للمعنى لأنه يُطلق المعقول من أسر القول . فكثيراً ما تكون خمر الشاعر الحافظ لغيره أيضاً ، وذلك أن التركيب الراتب في الذهب يحدو التفكير ويغذو التمثيل ، فيستدعى المعنى ويستجلب الصورة ، كقول القائل عفواً واتباعاً : « غصن البان » و « غصن الأهاب » و « الصخرة الصماء » . وأكثر ما يقع هذا في القافية إذ تجدون الشاعر الحافظ يستفرغ من أوعية السابقين فيختم السمط بالخرزة التي تقبوها له وأحضرها . ومن العجيب أن البلاغيين يعدّون هذا قدرة وحسنة . وقد آن أن نرى عكس ذلك ، فترغب إلى الشاعر في أن ينظر إلى أبي تمام إذ يقول واصفاً لأبكار معانيه :

منزّهة عن السرّاق المورّي مكرمة عن المعنى المعاد

وفي أن يطرح مثلاً ردّ العجز على الصدر ، إلا إذا اقتضاه السياق اقتضاءً فبرع المعنى به وزاد .



ولو كان في الزمن اتساع لضربت لكم في كل ما تقدّم مثلاً قصيدة لابن الرومي قالها في مغنية اسمها «وحيد». فهل لكم أن ترجعوا إليها فتوازنوا بين ستة الأبيات الأوليات ومطلعها:

يا خليلي تيمّني وحيدٌ ففؤادي بها معنّى عميدٌ

وتسعة أبيات في مجرى القصيدة، أولها:

لي حيث انصرفت منها رفيق من هواها وحيث حلّت قعيدٌ  
وأخرها: حسنّها في العيون حسنٌ جديدٌ فلها في القلوب حبٌ جديدٌ

وفي هذا البيت رد للعجز على الصدر. ولكن فيه تعظيماً للمعنى، ذلك أن حسن وحيد الغنية فيه «كل ساعة تجديد» يولد في القلوب هوًى جديداً<sup>(١)</sup>.

فاذا أنتم وازنتم هذه الأبيات بتلك، توضّح لكم الشّع الذي بين نفسٍ أفلت مستقلاً بتعبيره، وآخر أنحبس مدعناً لمحفوظه.

وصفوة هذه المقدمة أنه كما أننا أدركنا في علم التربية أن حشو الدماغ لا يخرج التلميذ في فنّ من الفنون، ولكن يحمّد فطنته وينضب رويته، كذلك يحسن بنا أن ندرك أن استظهار الأشعار لا ينمّي ملكة الشاعر، ولكن يحدّ قريحته ويبلّد بادرته مبنى ومعنى جميعاً. فلا انطلاق ولا انمراح، بل قعود وركود.



وإذا قال قائل بالأمس أو اليوم: للداخل على ساحة الشعر أن يحفظ ما استطاع ثم ينمى ليستقلّ بملكته ويتبدع، فإنما هو قول مرتجل لا يثبت على التجربة من جهة ولا يرجح بين أيدي علماء النفس من جهة:

لا شك في أن النسيان سبيل التحرر مما يسدّ على أحدنا مسارب الفكر. وسلوان العاشق المتيمّ خير مثل لهذا. ولكن كما أن العاشق يستحيل عليه أن يساو مادام في إقبالٍ على معشوقه نشطاً، أو ذكر له مطرد، أو شغل به مقيم، كذلك يستحيل على الحافظ أن ينسى محفوظه وهو يتعهده بالقراءة أو بالاستذكار أو بالاستحسان. فإما البعد أول شروط

(١) ومن رد العجز على الصدر ثثرة أو حشواً قول البحري يمدح علي بن محمد بن الفياض:

• عيل صبر الحب مما يلاقيه ولا غرو أن يعال اصطباره  
• أنجبته أحرار فارس حرّ البيت والبيت خير أحراره



النسيان ، وقديماً قالت العرب : « البعد مسلاة العاشق » . لذلك ينصح الناصح لمن ولّيه الحب أن يمضي في الأرض ، فيستشرف سماءات غير سماء الحبيب ويستروح أنساماً غير نسيمة .  
 فإذا حاول الحافظ أن يقباعد عن محفوظه بأن يهجره أو يهمله أو يتشاغل عنه ، شقت المحاولة وبعد مرماها . وذلك لأنه ظلّ زماناً يدأب في الاستظهار المصّر ، فاجتمع قلبه على ما وعى مجتهداً ، وتشرب ذهنه ما تلقّف حامداً ، بخلاف ما ينشأ عن الحفظ الحاصل عرضاً من طريق القراءة <sup>(١)</sup> . ونتيجة ذلك الاستظهار أن المحفوظ يرسخ أيما رسوخ ، يزيد في ثباته طراءة الفتوة وأز معاودة . والدليل على هذا أن أركن الذكريات هي أبعدا عهداً وأكثرها تردداً بحسب ما بيّنته « سنة التقهقر » التي سنّها العالم النفساني ريبو Ribot في شأن انحلال الذاكرة <sup>(٢)</sup> .

ثم إن ذاكرة المستظهر المصّر أقرب إلى الآلة ، تندفع حركتها اضطراراً . أو هي تعلو على الإرادة فتزيغ من حكمها ، لأنها أصبحت عادة قد لا بست الذهن بالارتياض ولا زمته بالممارسة . والعادة — في مصطلح علم النفس — « استعداد دائم مكتسب لتكرار الأعمال نفسها وقبول التأثيرات بعينها » . فإذا اقتضت العادة الجهد والتنبه في نشأتها فانما هي جهود عند غايتها . فمن أين انطلاق الملل وكيف يكون التوليد ، وهذه الذاكرة تعدّ وتمدّ وتلهم وتدفع ؟ ذاكرة قوية وسرّعت ورّحبت وشمخت ، مغتصبة حق الحس والفكر وحظ الخيال والخطاير .

لذلك من المستحيل أو من الشاق أن يقيم لمن حفظ بهمة ونية أن يخرج عن رق المنطبع على صفحة دماغه والمنتقش في تجويفه من تجاويقه . هو أسير ما طلبه وردده وارتاح إليه . ولا يشور عليه غير جبار عبقرى ، فيناضله ، ولكن هل يصصره ؟ فهذا أبو تمام الذي أسمعتمكم وصفه لأبكار معانيه ، والذي كان كثير الاتكاء على نفسه كما قال فيه إسحق بن إبراهيم الموصلي ومن بعده الصولي ، منفرداً بصوغه حتى إن محمد بن عبد الملك الوزير رثاه بقوله :  
 وكنت ضريب وحديك يا ابن أوس <sup>(٣)</sup>

فأبو تمام هذا إنما احتذى تراكيب غيره أحياناً ولاذ بمعانيهم ، كما قد بيّن الآمدي في

(١) راجع مثلاً بحث Gates وعنوانه : Recitation as a Factor in Memorizing , Archives of Psychology, 1917, No 40, p 104

(٢) راجع كتابه Les maladies de la mémoire, chap. 2

(٣) راجع « أخبار أبي تمام » الصولي ، ص ٢٢١ ، ٥٣ ، ٢٧٨



« موازنته » وبَيِّنْ غيره . وفي شعر أبي تمام هذا قال دعبل إن ثلثه مرققة ، ولكن في هذا القول غلوًّا ، فقد كان دعبل ممن يميل على أبي تمام (١) .

وفي رأي أن حدو أبي تمام حدو غيره من سبقه ، وإمامه بحسناتهم يرجعان الى سببين : الأول سعة حفظ أبي تمام وهو الذي اختار نفائس الشعر القديم في « ديوان الحماسة » . وأما الثاني فلإلامته صمود الشعر الجاهلي ، وسيعرض لنا الكلام على هذا في ما يأتي من البحث .

ثم هذا ابن الرومي الذي يقول :

كم كلمات حُكَّتْ أبرادها وسططها الحسن وطرفتها

كأنه يلعب إلى قدرته على الاشتقاق والاختراع ، هذا هو يعمل قصيدة في وحيد المعنية فينحبس نفسه تارةً ، وينفلت أخرى ، كما ذكرت لكم .

وانما حال ابن الرومي ههنا وأضرابه مثل المتنبي من حال أبي تمام .



وإني أستاذنكم في التغلغل . فان للحفظ شأنًا كبيراً عند جبهة الأدباء .

إنما السبب في تعلق الأقدمين بالحفظ حتى إنهم جعلوه متكاً الملائكة الشعرية تجدون في ما أجمله ابن خلدون إذ قال في الفصل السابع والأربعين من المقدمة : « اعلم أن صناعة الكلام نظماً ونثراً إنما هي في الألفاظ لا في المعاني ، وإنما المعاني تتبع لها ، وهي أصل » . وهذا القول يرتد إلى ماسطره الجاحظ من قبل ، قال : « إن المعاني مطروحة في الطريق ... وانما الشأن في إقامة الوزن وتحجير اللفظ ... »

والتحقيق أن في تغليب أكثر الأقدمين اللفظ على المعنى ، وأيضاً في تغليب بعضهم المعنى على اللفظ مفاضلة ، وفي المفاضلة تفريق . والفرق الذي أقاموه بين اللفظ والمعنى من قبيل الفرق الذي أقامه الفلاسفة بين الروح والبدن . وآية ذلك التشبيه قول ابن رشيق في « العمدة » (٢) : « اللفظ جسم وروحه المعنى » ، وكذلك قول الجاحظ قبله في رسالة « الجذ والهزل » (٣) : اللفظ للمعنى بدن والمعنى للفظ روح ، ولو أعطى الله الاسماء بلا معان ، كان كمن وهب شيئاً جامداً لا حركة له ، وشيئاً لا حس فيه .

(١) « أخبار أبي تمام » للصولي ص ٢٤٤

(٢) أول باب اللفظ والمعنى (٣) « مجموع رسائل الجاحظ » القاهرة ١٩٤٣ ص ٨٥



هذا رأي أصحابنا . غير أن الروح والبدن ليسا على الفرق الذي يتوهمه متوهم . فهل أذكركم ما انتهى إليه التفكير الحديث على أيدي علماء الحياة والفلاسفة الذين بينوا أن في المادة قوة <sup>(١)</sup> ، وفي مقدمة الفلاسفة : برجسون Bergson فقد تناول المطلب الذي نحن بسبيله في ثلاثة كتب <sup>(٢)</sup> .

أجل يخرج البدن من صفة الجمود ذلك النشاط الكامن في ثناياه والذي نجسسه ونختبره بوساطة العضلات ونحن نسلط الحركة الجسمانية على الأشياء الخارجية . والنشاط لا يُعقل من غير القوة ، والقوة حياة ، والحياة أصلها الروح بمعناه الأوسع . فالمادة أولى درجات الفكر من حيث إن كليهما استمرار متحرك . هما من جوهر واحد ، وليس اختلافهما إلا من جهة الوجود : في الفكر ، لا تقناً الحوادث تتجمع كأنها تريد الوثب ، وفي المادة ، لا تنفك تتمدد كأنها تريد الراحة .

والذي أستخلصه من هذا أنه كما أن الروح والبدن ليسا على الفرق الذي يتوهمه متوهم كذلك اللفظ والمعنى هيمتا أن يكونا على تباين أو تقابل — تخيلوا مجلس غناء ، فكأن اللفظ جرسٌ يتردد في ستائر المعنى . فاذا برز المعنى نبر الجرس ، وهذه هي الكلمة : خروج التحدث فيه القوة بالفعل ، فأثر من طريق الحركة الدافقة .

لذلك تروني أعترف الحديث بعض الاعتساف وأنا إذا ذكرتم هنا في لفظ الشاعر . فليس هذا اللفظ بوجود مستقل بذاته عن ذات المعنى . فليكن هذا مني على سبيل الترخص في العرض ، ومقصدي الكلام في ذلك الجرس قبل أن ينبر <sup>(٣)</sup> .



الشاعر من يصوغ عبارته على حسب ما يستأنس حسه اللغوي بعفوطبعه ، فذلك تعبيره ، ومن هنا عظمة نثر من الشعراء الجاهليين والحضرمين أصحاب القرائح الطليقة الغمرة . ولم

(١) Janet et Séailles, Histoire de la Philosophie, Suppl. Chap 16.

(٢) Bergson, Les données immédiates de la conscience-L'Evolution Créatrice - Matière et Mémoire.

(٣) ولأخي الاعز الأكرم الاستاذ إبراهيم عبد القادر المازني مقال في « اللفظ والمعنى » ( المقتطف « التعريف والتفقيب » مايو ١٩٤٤ ) يرى فيه أيضاً أن اللفظ والمعنى لا يتجانسان . ولكل منا أسلوب في الدلالة والاستخلاص والفاية.



يحب الأمر أو بعض الأمر عن بصراء العرب . أفلا ترونهم يمدحون امرأ القيس بما جاء به من البدائع والبدائع . قالوا : له « قيد الأوابد » ، وله « سموتٌ إليها سموٌ حباب الماء » . وهناك غير هذا الشاعر وغير هذين المثليين ... ويا ليت الشعراء كانوا أكثر والأمثلة أوفر ! ثم إن أولئك النقاد ذموا من يطلق يده في شعر من تقدمه ، ولكن لهم في السرقات الشعرية رأياً بل آراء كان في الود أن تكون أقل تسميحاً ، ولولا قبولهم للتقليد وفرحهم ببقاء عمود الشعر ما تسمّحوا .

وربما ذهب الشاعر في الاستقلال اللفظي حتى انه يجدد الكلمات ويولد التعبيرات فيفجأ ويحير ، ذلك شأن شكسبير ومالارميé Mallarmé الفرنسي ، وان شئت فقل : ذلك شأن نفر من الصوفية عندنا ، فهذه أشعار التجلي بين أيديكم ، وهذا ابن سبعين الاندلسي ، وهو من المئة السابعة ، كان يقول بأن اللفظ يجب أن ييقظ السامع ويهتبه <sup>(١)</sup> . ثم إن في شعر أبي تمام شيئاً من هذا ، ألم يصف ثوباً من الكتان بهذه العبارة : « قصيباً تسترجف الريح مننيه » ؟ ولغيره مثل هذه الفلنات ، كقول ابن أبي ربيعة « نام صبحي وبات نومي أسيرا » . وقد يرتجل الشاعر لغته فيسبّح في ملكوت كلمته ، ذلك ما ابتدعه أعجوبة القرن الماضي Rimbaud الفرنسي وقد نحنا نحوه شعراء ما وراء الواقع les Surréalistes ، فأنشأوا أداءهم إنشاءً وتهوَّسوا ، والحلاج في أدبنا يجاريهم وهو في سبيل غير سبيلهم ، ومأعود إلى لوامع الحلاج في آخر البحث .



وليس الغرض من كل ذلك براعة الشاعر في استعمال اللفظ الغريب والمتروك دلالة على إحصائه وامتنعائه ، ولا في تذليل القوافي الجوامح برهنة على قدرته الفائقة في نظم الكلام — وهنا وهنا عيب أبي العلاء — ولا في التحسين والتزيق ابتغاء الزخرف المحض ، ولا في الاستطراد والإسهاب حيث لا وجه لها رغبة في سرد الألفاظ فتنزّل منزلة الحشو أو الإفحام . ولكن الغرض من كل ذلك أن يُعبّر الشاعر التعبير الرائع ، الحافل ، الصادق ، الخاصّ بالفعل الداتي . وتصيبنون هذا التعبير في قول أبي النجم الراجز يصف زوال الشمس :

(١) أخبرني بذلك صديقي وأستاذي السابق المستشرق لويس ماسينيون L. Massignon



حتى إذا الشمس اجتلاها المجلي بين سماطي شفقٍ مرعبل<sup>(١)</sup>  
صغواء<sup>(٢)</sup> قد كادت ولمّا تفعل فهي على الأفق كعين الأحول  
وفي قول ابن الرومي في الحر:

ومدامة كحشاشة النفس لطفت عن الإدراك بالمسـ  
لتسيمها في قلب شاربها روح الرجاء وراحة اليأس

هذا ، ومن وسائل ذلك التعبير ابتكار اللفظ ، ولا أعني ابتكاره من جهة التلفيق ، كما صنع بشار بن برد يوم جاء بلفظ « الشنفران » وقد سئل عن معناه ، فقال للسائلين : إنه من غريب الحمار فإذا لقيتموه فاسألوه عنه . فإن هذا العبث ليس من الفن الصحيح في شيء وإن يقدّر له بعض الشعراء الغلاة في فرنسا ، وقد شقّ لهم الباب رجل ذو بدوات اسمه Isidore Ducasse أو le comte de Lautréamont ، وعلى هذا أيضاً شعراء المذهب الاستقبالي les Futuristes .

إنما ابتكار اللفظ على جهة ما قال أبو العلاء :

وقد جدّ أهلُ الملعين فائلا بناءً ولم يُعرف لرافعه رسمٌ  
وقد أراد بالملعين : الليل والنهار<sup>(٣)</sup> ، ولم أجده بهذا المعنى في كتب اللغة ، ولعلّ أحدكم يهيني<sup>(٤)</sup>

وليس ابتكار اللفظ من طريق الكناية والمجاز على أنواعه سوى بعض المنشود . فاعلى من هذا وأبعد في انعقاد السحر أن يخرج الشاعر التعبير عن المنسج المتواتر . وميله تحيّر لفظ زاهرٍ بالهام جديد ، وضمّ الألفاظ بعضها إلى بعض ضمّاً غير معهود ، وإثارة الاشارات والتلويحات بحسب هواجس الساعة ، فيصبح الأداء قريباً شامعاً في آن واحد . أما قربه فبأنس اللفظ وسلامة التركيب ، وأما شسعه فبما يستحضره اللفظ في الوهم ، ويقترحه التركيب في الفهم .

وليس يغيب عني أن في هذا عدواناً على ماسموه قديماً « صمود الشعر » وتعصبوا له بل

(١) ممزق (٢) الشمس تميل للغروب

(٣) قرأ ذلك في كتاب قديم الاستاذ طه الراوي من أدباء العراق ، وأخبرني به وقد غاب اسم الكتاب عنه

(٤) من مبتكرات أبي العلاء أيضاً : وايض امات ارادت صريحه لاطفالها دون الغواني العرائح

وقد اراد بأبيض امات : الحليب



أكبروه وقد سوه . فحسبي أن أقول : ليس للشعر عمود راسخ : الشعر هزّة ، وأصل الهزّة اضطراب ، وما الفن إلا هكذا من جهة الإلهام والتأثير جميعاً . ذلك ما انتهى إليه أهل التأمل في عهدنا ، وعلى رأسهم الفيلسوف برجسن<sup>(١)</sup> .



ولست الحيلة في توليد الهزّة أن يقتصر الشاعر على القصد إلى « الجملجة في جزالة والدندنة في حلاوة » (١) أو إلى الجناس في تألق . إنما يحسن بنا اليوم ألا نقنع بالضجة ارتفعت أو خفصت . بل يخلق بنا أن نعدل عن بعض الحسّ الظاهر ، عن رعدة الأذن ، إلى كلّ الحسّ الباطن ، إلى رجفة الوجدان . فالحيلة تكون في استعمال الكلمات من جهة قدرتهم على الأشياء الخارجية ، فيتخطّى الشاعر مضيق المحسوس الملقى إلينا ليسرّح في فسحة المدرك المطويّ عنا . وبهذا يعود إلى صناعته الأولى ، إلى الرقبة . ألم يقل الراجز قديماً ، وهو رؤبة ، لأبي بكر بن الحكم وكان راوية شاعراً :

لقد خشيتُ أن تكون ساحراً راويةً طوراً وطوراً شاعراً<sup>(٢)</sup>

ألم يكن لشاعرنا شيطان يحدّثه ، أو لم تكن بينه وبين الجن مجاذبات ؟ يعود الشاعر إلى طرح الجسر بين عالمين عالم الفكر والمبادئ وعالم العبر والوقائع ، بين الحقيقة والرمز . أو ما كان الشاعر والكاهن رجلاً واحداً في الأمم الغابرة ؟ وهذا الهجاء عند العرب كان أوجاً في الحكمة<sup>(٣)</sup> . ألا قد فسد جوهر الشعر لما تناوله حذق الدهن واستبدّت به ضوضاء الضلوع .

والاستحضار الذي أُلعت إليه أولاً — أعني ما يستحضره اللفظ في الوهم — يكون من جانب صفات الصوت : قوة أو ضعف ، تفخيم أو ترقيق ثم الأوزان وخصائصها . وبالجملية : طنين يتفاوت اهتزازاته وانسجام أطرافه بتفاوت الطاقة التي تحتزنها الحروف المنحسبات والمنطلقات ثم المصوّنات والصامتات . ومثل النبرات في النطق كمثل الأصباغ في الدهن ، تلمسك بها الصورة أو تتفكك ، تزهر أو تشحب ، تغور أو تنفر . ولعلّ هذا التقارب الذي جرّ نفرّاً من شعراء الافرنج إلى تلوين بعض الحروف ، فبدأ لأحددهم — وهو رامبو Rimbaud — أن الألف سوداء والواو زرقاء إلى آخر ما بدا له .

(١) راجع مقالي « الشعور بالجمال عند برجسن » مجلة الثقافة ، العدد الـ ١٢٥ سنة ١٩٤١

(٢) عن « البيان والتبيين » للجاحظ ، القاهرة ١٩١١ ج ١ ص ١٢٣

(٣) انظر مادة « هجاء » في دائرة المعارف الإسلامية ( طبعة هولاندة ) بقلم ب . ف .



وأما الاقتراح — أعني ما يقترحه التركيب في الفهم — فيكون ، أكثر ما يكون ، من جانب تصورات الوحي : أضواء وأفياء ، مدّات وليّات . وبالجملّة : تجاوب بين ما يعنيه ظاهر النطق وما يثار خلف حجاب السمع . فكأنّما السامع يحيا — لحظةً — حياة اللفظ المنطوق به . فإما حدث وإما حال ، يسعى من الموضوع إلى الذات . وذلك بفضل التمثيل اللفظي ، كقولكم « العصف » و « الرعد » وقولكم « نقضه » و « صرعه » . ومحاكاة الأصوات مندرجة في هذا الباب . ثم بفضل تداعي الأفكار في خفية من طريق القياس على مسموع سابق أو الانتباه لشعور مدفون نبشّه لفظ رجّاج أو غير ذلك من الطرق مما لا أستطيع الاهتداء إليه أو الإفصاح عنه لاتصاله بالحياة الغافية ، أو كما يقول أهل العصر : « الحياة اللاواعية » .

هذا ، وبديهي أن الألفاظ المبتذلة والتراكيب المطروقة قد سلبها فرط الاستعمال قوتها ، وغصبتها سحرها ، فأُست فاترة باردة .



وليس معنى ما تقدم أن الشاعر يستحدث في اللفظ على حسب ما يبدو له . فإن وراء ابتكاراته علماً بأصول الصرف والنحو ، ودراية بمواقع الكلمات . وهل يرضى عن فئة هابطين علينا من ناحية الارتجال يعدّون الخيال والموسيقى كل الشعر ، فيذهبون إلى أن اللفظ فضل وأن الصيغة وهم ، فلا حاجة إلى التمكن من أساليب الأداء . هؤلاء يصحّ فيهم قول البحري :  
يا امرأ القيس لو رأيت حبيبك الشعر يُغذى بماء لفظٍ ركيك<sup>(١)</sup>

وقد يتدرّع أهل هذه الفئة بما سمّوه من باب التلفيق « التجديد » . على حين أن التجديد — وهو حال لاحقة — يفترض في ثناياه القديم — وهو حال سابقة . وإنما في الذي سبق مادة الكلام السليم ، وليس في الذي يلحق إهلاك المادة ولكن به العاشيا . كذلك الأمر في التصوير ، فإن المصور المبتكر في جسّات المرقم وطبقات اللون وهيئات الموضوع لا يقبل على ذلك إلا وقد أشربت عيناه وأنامله أصول الفن المتواتر . ولكم في Paul Cézanne أبي التصوير الحديث — كما يُلقب — خير مثل لهذا ، ولكم في Picasso المفرط في الافتنان مثل آخر .

(١) من شعره غير المنشور ، أورده الدكتور محمد صبري في « الشوامخ » القاهرة ١٩٤٤ ج ٢ ص ٧٢



وليس العلم بالصرف والنحو ومواقع الكلمات سوى المدخل الى الصناعة . فالشاعر مهما تهب ربات الشعر له من طلاقة القريحة فلا بد له من استشفاف سر اللغة زيادة على الاستكثار من فرائدها ببصارة وتحقيق . فكما أن المتنبي وأقرانه خرجوا الى البادية يأخذون اللغة من أفواه الخلد ، كذلك ينبغي للشاعر الحديث أن يغمس في دواوين اللغة حتى تدور له سنن العرب في لفظها ، ويستقيم له جانب غير قليل من المفردات ، فيعرف كيف يشتق الكلام وينزله ويجريه ، وكيف ينقله من صعيد الحقيقة الى أفق المجاز — والمجاز عَصَب الشعر . والشاعر في كل لغة خير من يشتق وينقل . فهو الخلاق البشري الأول يعينه في ذلك ذوق ناعم وتمده سليقة صفت ، بفضل قراءات مستبصرات تزود ذاكرة الشاعر عرضاً ، من حيث لا يدري . حتى إذا هجمت لحظة القول بذات له الذاكرة مادة الكلام الأولى فألف ، وبين يديه قربت الإشباه وقرنت الأضداد فتلطف ، ثم وسعت له التخيل فاستطرف . هذه الذائكة — على ضد ذائكة المستنظر المصير ، وقد تقدمت صفتها في هذا البحث — تدفع غزارة الكم إلى رهافة الكيف . وعلى الكيف أن يختار وأن يتصرف وأن يستنبط . وسبيله أن يجبل مادة الماضي بروح الحاضر ، فيسلك نقضة الاحساس الطارئ في هدأة الحرف العاجز . وعلى هذا النحو يتلقى الهواجس ويتبصر الطوابع وقد نحى عن ألفاظه ظل السامة .

ولا بد أن تنبسط هذه القراءات على عهود شتى وفنون . يقرأ الشاعر الشعر الحسن كله ويقرأ النثر سواء جرى في الفن أو في الأدب أو في العلم . فان الشعر — على خلاف ما يظن الظانون — يشمل كل ما يضرب في العالم . إذن بقيثاره حاجة الى الأوتار كلها . من حادث الحاد الى ثقل الثقل . ولولا هذا ما وسيع الشعر — وهو فيض الروح الكليّة — تنعيم الكون النابض ، ما وسعها على أيدي سوفوكلس ودانتي وشكسبير وجوته وتاجور ومن لحق بمرتبتهم . وقد أنس أبو العلاء جوهر هذا الشعر ، ولا أشك أن ابن الرومي فطن له . لذلك زارهما أقدر شعرائنا على توليد الطريف بالتركيب الأخاذ المفاجئ ، حتى إن أبا العلاء حقيق بأن يصنع لشعره ونثره الجاري مجرى الشعر معجم خاص كما وقع لشعر شكسبير ، فستنبطت أبي العلاء وملاحنه كثيرة .

ومن هذا الباب أيضاً أن شعراء هذا الزمان في أوربة ولا سيما فرنسة وإنجلترا يستعملون في قصائدهم اصطلاحات العلوم والفنون كمثل الفلسفة والرسم والموسيقى والكيمياء والفيزياء . ومن قبل أمدت الصوفية عندنا لغة الشعر بطائفة من اصطلاحاتهم فأغنوها ، وأدخل أبو تمام والمتنبي ألفاظ الثقافة الرفيعة . ولكن جل نقادنا ، عفا الله عنهم ، ما رضوا كل الرضا عن



المعري وابن الرومي وأبي تمام والمتنبي ولا عن الصوفية ، ولا طربوا لآثارهم إلا بمقدار ، لغلبة التقليد على موازينهم .

وهؤلاء الشعراء الأربعة وكذلك الصوفية لم ينصرفوا ولم يفتنوا بقدر قوتهم على التوليد وشغلهم بالابتداع ، فشدوا أوتاراً وأرخسوا أوتاراً ، فإذا القيثارُ تحت عناقهم لم يترنم الترنم الآتم . وذلك لأنهم تخرجوا في أروقة الأولين وفي حلقاتهم تربعوا ، وقد ولدوا وإطار الشعر بنسجه ومائه ووزنه وقافيته مكين ، فجاء تصرفهم وافتنانهم في حدود ذلك الإطار ، ولم يفلقوه حتى في زاوية من زواياه . وأما الذين نثروا منهم كأبي العلاء والحلاج فلم يجدوا في سبيلهم صموداً راسخاً ، فطاروا . هل قرأتم « الفصول والغايات » ، وهل قرأتم كتاب « الطواسين » ؟ (١)



وجملة البحث أن الشاعر سيّدُ قوله . وهو لا يكون كذلك إلا إذا استطاع التعبير من ذات ملكته في صدق وحُفَل وسَمعة . فيسخر الكلمات لغرضه ويروض القوافي لنفسه ، وإنما أنامله التي تجذب الأفكار من الغاوص ، وتختطف الألفاظ من المفاتن ، وتلتقط أنوار اللوامع والهواجس .

بشر فارسي

(١) وأذن هذين البيتين للحلاج ( « أخبار الحلاج » باريس ١٩٣٦ ص ٢٨ ) :

عجبت لكلي كيف يحمله بعضي      ومن ثقل بعضي ليس تحملي ارضي  
لئن كان في بسط من الأرض مضجع      فقلي على بسط من الخلق في قبض

بهذه اللامعة النثرية في كتاب « الطواسين » باريس ١٩١٣ ص ٣٩ : « الناموس نعتة ، والشموس ميدانه ، والنفوس إيوانه ، والمأنوس حيوانه ، والمطموس شأنه ، والمدروس عيانه ، والعروس بستانه والطموس بنيانه » . في البيتين اصطلاحات « الكلام » وغمزات التصوف مما هو خارج « عن الالفاظ المعروفة والامثلة المألوفة التي لا ينبغي للشاعر أن يمدوها ولا ان يستعمل غيرها » كما يقول ابن رشيق ( « العمدة » باب اللفظ والمعنى ) . ولكن البيتين منسوجان على الطريقة المتبعة بلاغةً وبديعاً .

وأما اللامعة النثرية فهي « شطحة » واردات متصل بمذهب شعراء ما وراء الواقع Surrealistes الذين أشرت إليهم ، وهم شعراء الرؤيا والسرطان يرون مع عمدتهم أندريه بريتون A. Breton أن « الالفاظ قد فرغت من اللعب ، وإن بعضها أصبح ينزو على بعض » Les mots ont fini de jouer . Les mots font l'amour . فهذه اللامعة النثرية أجنبية عن الوضع الشعري العربي من جهة التصوير والتأليف بين الالفاظ . وللحلاج — وهو « الرفيق الاعلى » كما لقبه بعضهم — إسرارات أخرى سأعود إليها في بحث آخر .



# الريف والزراعة

## في الولايات المتحدة



أتينا في عدد مارس الماضي من المقتطف على بعض نواحي الزراعة في ريف الولايات المتحدة الأميركية . وفي هذا المقال نشرح جانبين هامين من الزراعة الأميركية ، رامين بذلك إلى تنبيه أذهان الأمم الشرقية التي تعيش من الزراعة وعليها ، وإلى إرشادها عما يتبع في البلدان الأخرى من نظم جليلة أثبتت نجاحاً باهرأ في زيادة الثروة القومية ورفع مستوى معيشة الفلاحين .

### ١ - الجمعيات التعاونية القروية

في الولايات المتحدة الأميركية جمعيات وشركات تعاونية يبلغ عددها زهاء ١٥٠٠٠٠ جمعية بعضها مملوك للفلاحين وبعضها يدار تحت إشرافهم ، تقوم معظمها بتصريف المنتجات الزراعية ومزاولة أعمال وثيقة الصلة بمصلحة الفلاحين . وتقوم فئة صغيرة منها بأعمال شركات التأمين ضد الحريق ، بينما تتولى فئة أخرى أعمال شركات الري والصرف . وتدل الإحصاءات على أن ما يزيد على ثلاثة ملايين من فلاحي الولايات المتحدة أعضاء في هذه الجمعيات التعاونية . وإن ما لا يقل عن نصف مليون من الفلاحين أيضاً يتبعون الحركة التعاونية باهتمام كبير . وتبلغ قيمة المنتجات الزراعية التي تقوم بتصريفها الجمعيات التعاونية حوالي ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ من الريالات سنوياً . والجمعيات التعاونية الزراعية في الولايات المتحدة تدير أعمالها كأي مؤسسة تجارية أو كأي عمل فردي . والصفة الرئيسية للجمعيات الزراعية التعاونية هي أنها تدار لفائدة أعضائها لا كسائمين ، بل كمتنعجين .

وإن الفوائد التي يجنيها أعضاء هذه الجمعيات التعاونية ، تنمو وتزداد لا للأموال التي يستثمرها الفلاحون فيها وحسب ، بل لرعايتهم ومراقبتهم لها . والغرض الأساسي من قيام هذه الجمعيات أن تبيع منتجات الفلاحين بأقصى سعر ممكن ، وأن تقدم بأفضل المواد



الزراعية وأرخصها ، وأن تقوم بالخدمات الادارية التي تجعل عمليات البيع والشراء أوفر ربحاً .

وفي كل ولاية من ولايات أميركا المتحدة أسواق تجارية تبتاع حاجتها من الجمعيات التعاونية من لحوم وخضر وبقول ، وتقوم الجمعيات التعاونية بشراء علف الماشية وسماد التربة وآلات الحصاد وغيرها مما يحتاج اليه الفلاحون .

وكان الفلاحون الأميركيون من خمسين عاماً يقومون بانتاج الأدوات اللازمة للصناعات الزراعية . غير أن بعض الجمعيات التعاونية تقوم الآن بصناعة الجبن والقشدة في مصانع خاصة ، بينما تتولى مصانع أخرى تنقية الحبوب وطحنها . كذلك تقوم الجمعيات التعاونية بحلج القطن في المصانع التابعة لها ، وتقوم أيضاً بتوزيع البترول ومنتجاته .

وفي السنوات الأخيرة ، زاد عدد جمعيات الشراء التعاونية على عدد جمعيات البيع التعاونية . وكان من نتيجة مدّ القرى بالآلات الزراعية أن زاد إنتاج الجمعيات التعاونية التي تتولى صناعة منتجات البترول زيادة كبيرة . كذلك تمت مصانع حلج القطن التعاونية نمواً ملحوظاً حتى أصبحت تحلج نسبة كبيرة من المحصول السنوي .

ومع أن العمل الأساسي للجمعيات التعاونية يبيع المحصولات الزراعية وشراء المواد اللازمة للزراعة ، فإنها تقوم بخدمات كثيرة متنوعة تختلف بين أعمال الانتاج والادارة . ومن بين تلك الخدمات تقدير الاسعار ، ولفّ البضائع ، ونقلها ، وخزنها ، وحلج القطن ، وتمويل المشروعات ، والاعلان ، وإجراء التجارب ، وإدارة بساتين الفاكهة ، ومحاربة الديدان ، وحماية البضائع من التلف ، وإيجاد الأماكن اللازمة في المدن والقرى لبياسر الفلاحون فيها عمليات البيع والشراء بأنفسهم .

### ب - ملكية الاراضي

توفي في العام الماضي مزارعٌ أميركي كبير يدعى « لودن » وخلف وراءه ثروة من الأراضي الزراعية مساحتها ٢١٣ ألف فدان في ولاية أركانساس بأميركا . ومما يروى عن المستر لودن انه كان نابغةً في الزراعة وحجةً في المسائل المتعلقة بهذا الفن . فأقام معملًا كبيراً لانتاج اللبن في مزرعته الخاصة . وكانت محاصيل مزارعه من أجود المحاصيل وأفضلها ، كما انه كان يقوم بتجارب متعددة في الحقول ، وله مشروعات كبيرة تبحث في الارتفاع بأشجار الغابات . وقد عرض عليه المستر كوليدج ، الرئيس السابق للولايات المتحدة ، منصب وزير الزراعة ، ولكنه رفضه مع ما رفضه من المناصب الكبيرة التي عُرضت عليه في حياته الطويلة .



وأوصى المزارع بأن يؤول ٢١ ألف فدان من أراضيه بعد وفاته إلى « مؤسسة الريف الأميركي » ، وهي مؤسسة حُرّة للبحوث الزراعية . وجاء في نصّ وصيته : « إني أوصي بمزارعي لمؤسسة الريف ، وأنا أعلم بأن عدد السكان الريفيين ونوعهم ، يعدّ عاملاً رئيسياً هاماً في تقرير قوّة الشعب ونوعه وصحته . وأرجو بل أرغب في أن تقوم مؤسسة الريف بتحصين جميع نواحي الحياة الريفية حتى تزداد نسبة العناصر الممتازة في سكان بلادنا ويستطيع شعبنا أن يعيش في المزارع والحقول تحت ظروف ملائمة تدفع بالحضارة قدماً . وهذا على ما أعتقد ، خير ضمان لاستمرار المؤسسات الحرّة » .

وامتطرد المستر لودن في وصيته فقال : إنه يرجو أن يتحسن نظام تأجير الأراضي ، لأنه يتطلّع إلى تحسين العلاقة بين الملاك والمستأجرين ، وإتاحة الفرصة لعدد كبير من المستأجرين النابهين والصناعيين والمدرّسين بأن يصبحوا مُلاكاً لمزارعهم الخاصّة . ولتحقيق الغاية التي رمى إليها المزارع ، وهي زيادة عدد صغار المُلاك ، تألفت لجنة لرسم الخطط ووضع الأسس . فاجتمع مجلس إدارة مؤسسة الريف ، ويتكوّن من رجلين من كبار مزارعي الحبوب وأحد تجار الماشية ، ورجل من أصحاب المصانع القروية ، وصعيد إحدى كليات الزراعة الأميركية الكبرى وتعاونوا على وضع البرنامج الذي يسرون عليه . وتسعى مؤسسة الريف إلى دراسة النواحي الاجتماعية للحياة الريفية في أميركا . وقد مدّها المزارع الأميركي بتفاصيل التجارب التي أجراها في مزارعه ، فذكر في وصيته : « أعتقد أن مؤسسة الريف يجب أن تهتمّ اهتماماً خاصّاً بالأسرة الريفية وبالمزارع الصغيرة الصالحة للأسّر . ولقد تتبعْتُ باهتمام نموّ عدد المزارع الكبيرة ، غير أنني أعتقد أن الأقطاعات الصغيرة المتنوعة تستطيع أن تقاوم الأزمات المالية خيراً من المزارع الكبيرة التجارية ، وذلك لأن الفلاحين يستهلكون المواد التي ينتجونها فلا يتأثروا بارتفاع أسعار السوق » . وأشار المزارع الأميركي على مؤسسة الريف بأن تدرس وسائل تيسير حصول الأهليين على الأراضي وتسهيل مهمة مداد ديونهم .

وذلك مثال آخر للمجهودات الفردية والجماعية ، التي يقوم بها الأميركيون لتحسين حالة بلادهم الزراعية ، ورفع مستوى الشعب المادي .

وربيع فلسطين

استمد اسم الشهر الاول من شهور السنة الميلادية من اسم المعبود الروماني

ينار « يانوس » ، اله كل البدايات . وكان « يانوس » حامي الابواب والنوافذ ،

وله وجهان ، وجه لكل من ناحيتي الباب . والكلمة الانجليزية -janitor-

ومعناها بواب ، مستمدة من نفس المصدر ، لان من خصائص هذه الوظيفة ان يلاحظ

صاحبها الابواب والمداخل من البيت .



## الواجب

قصة عن اسكندر ازاباخ

فيه ، متقطعة الأنفاس . وتعمل الجرحى .  
فردت لفائفهم وأصلحتهم ، وأعطتهم ماءً  
من صُواعدها ، فهدثوا وشعروا بأنهم  
أحسن حالاً .

وانهم الرصاص ، وطوقت أسنة النار  
سيارة النقل . وقفت السيارة وسط الغابة ،  
يندلع منها اللظى الحامي كأنها صواريخ غاتية .  
وتدافع الجرحى وسقطوا من فوق الحفلات ،  
ورموا بعصائبهم بعيداً . ضاقت أنفاسهم  
وهم يبتلعون هواءً مفعماً بالدخان ، محاولين  
أن يجرؤوا إلى رئاتهم ما يسعفها بالحياة .  
لحظة واحدة فقُدت فيها «تمارا» حضور  
ذهنها . غابت عن نفسها لحظة ، فوثبت من  
السيارة المحترقة ، لتهرب ، الى الغابة ،  
فراراً من موت سريع محقق .

ما هذا ؟ عاد اليها صوابها خفاة . فالى  
أين تهرب ، تاركة وراءها هؤلاء الجرحى  
الذين عهد اليها بهم ؟ هي الشيوعية الصغيرة  
المنطوعة . كيف تستطيع أن تحتل الحياة  
بعد هذا ؟ كيف ترى الناس ويرونها ؟

اندفعت ثانية نحو السيارة ، ويديها

تطوّعت لتكون في الصفوف الأمامية  
أول يوم في الحرب . كانت قد أتمت السابعة  
عشرة ، ولكنها أصبحت لرجال الجيش  
الأحمر ، الذين تعهدت جراحهم ، أخناً صغرى  
محبوبة مدلّلة ، تمر بيدها الناعمة الرخصة  
على جباههم المتوقدة .

وذات مرة ، بعد موقعة حامية الوطيس ،  
عهد الى المعرّضة « تامارا كلينينا » بترحيل  
جرحى رجال الجيش الأحمر وقواده . ووقف  
في الخارج سيارات نقل الصليب الأحمر في  
مكان مكشوف ، وربما كان هذا هو السبب  
في أن الفاشيين صمموا على تخطيطها ، عسائم  
يقضون على رجال الجيش الأحمر الذين تقلّهم .  
وكان سبع طائرات معادية تحوّم فوق  
الطريق ، فلما لحّت سيارات النقل ، انقضت  
جميعاً . هاهي ذي على ٣٠٠ قدم ، ثم ١٥٠ —  
١٠٠ — ٤٠ ، كادت تمس الأرض ، ومرّت  
تلك الطيور المفترسة مبتعدة في الفضاء .  
ولسكنها عادت ، ثم ابتعدت ، قاذفة قافلة النقل  
برصاصات محرقة .

جلست تمارا في مقعدها وكأنها مُمّرت



على ذلك الخيال الذي تجسم في صورة فتاة، نظرات الحب والشكران، جزاء ما جاهدت في سبيلهم.

« لا تقلقوا أيها القتيلان » — قالت ذلك هامة وهي تحرك شفتيها الجافتين بصعوبة. « لا بأس . سيعود كل شيء إلى مجاريه الطبيعية . إني سوف لا أترككم أبداً . سوف لا أخلّى عنكم » .

عيناهما ، لاغيرهما ، هما اللتان كانتا تبتسمان لهم . عيناهما الكبيرتان المغممتان بالعاطفة .

ظلت السيارة تحترق طوال الوقت الذي كانت « تمارا » تنقل فيه الجرحى إلى الفجوة التي اختارتها لهم . وأخذت تمزق ثيابها الملهلة ، غير آبهة بالآلام التي كانت تأكل أطرافها ، ومضت نصف حاملة تجري طوراً ، ثم تمشي متباطئة وزاحفة على ركبتيها إلى أول محلة للأسعاف . وبهمس منقطع، روت لهم الحادث ودلتهم على المكان، ثم سقطت غائبة عن الرشد .

لقد نجا الجرحى . خمسة عشر فتى ، نقلوا إلى المستشفى .

إن كثيراً منهم لم يعرفوا اسم تلك البطلة التي أنقذتهم بتفانيها وشجاعتها . إنها « تمارا كالنينا » . لعلك لا تنسى الاسم ثانية .

هي في فراش المرض ، وهي على شفا الموت : حروى أكلت أطرافها ، والتهاب

الصغيرتين الضعيفتين ، بدأت تجر الجرحى إلى الخارج . ساعدها السائق أول الأمر... ولكن هنالك ... ها قد قدمت طيارات الاعداء ثانية . وللمرة الثانية أخذت تهاجم السيارة المشتعلة . . . وجرح السائق جرحاً مميتاً فسقط فاقد الوعي .

أصبحت « تمارا » وحيدة ولا معين لها . فريدة في الغابة الخيفة ، وأمامها سيارة بها جرحى ، أخذ منهم القنوط وضرب على قلوبهم اليأس ، وهم في أشد الحاجة إلى يدها ، ورصاص الاعداء يثر من فوق الرؤوس .

خمس عشرة مرة وثبت إلى السيارة المشتعلة . خمسة عشرة مرة لفت ذراعيها الصغيرتين من حول جثمان جريح هامد الجسد فاقد القوة عظيم الهامة ، وسحبته بعيداً، جارة ركبتيها المتعبتين إلى هزيمة من الأرض بمقربة من الغابة . ثم وقفت تلتقط أنفاسها ، وتشبع رئتيها بقليل من الهواء الصافي وتطفئ النار التي علقت بملابسها .

عمل شاق . يظهر انه مستحيل لأول وهلة . يلوح كأنه خارج عن طوق البشر . ولكنه لم يكن فوق طاقة مخلوق بشري حقيق بالبشرية . فتاة لم يدخل الخوف قلبها، فهزمت النار، وهزمت معها الصقور الفاشية، بل استمقوت على الموت نفسه .

كان بعض الجرحى في غيبوبة غائبين عن الوعي . وفتح البعض أعينهم مرسلين



حاد في صدرها . ولكنها انقذت من الموت . وأنقذت منه ، بعد أن أنقذت أرواحاً كثيراً . سوف تعيش .

وعند ما يفكر عظام الفسّانين من مواطنينا في إقامة أثر يخلدون به ذكرى الانتصار والمجد ، إلى جانب محاربينا ، إلى جانب جاسمنا وماميدوف ، وإلى جانب

طيارينا ورجال الدبابات وحملات البنادق والرماة ، إذا فليقيموا إلى جانب هؤلاء جميعاً تمثال فتاة صغيرة ضئيلة على ذراعها شارة الصليب الأحمر . تمثالاً صغيراً للشبيوة الباسلة « تمارا كالنينا » .

بأمر المجلس الحربي في الميدان الشمالي الغربي ، قلدت « تمارا كالنينا » وسام لينين .

بالرغم من أن أطباء الاسنان غير متفقين على حقيقة السبب **أسنانك والحلوى** الذي يؤثر في الاسنان فحلها ويفسدها ، فقد بدأ يستبين للباحثين أن كمية السكر المركز في الطعام ، لها أثر في ذلك . فإن تخمر السكر في الفم تهيء بيئة طيبة لتولد الفصيات (البكتريا) المولدة للاحماض . وسواء أكانت الفصيات أم الاحماض هي التي تؤثر في مينا الاسنان ، فإن وجود الحمض في الفم له أثر كبير وعلاقة وثيقة بانحلال الاسنان .

في جامعة كاليفورنيا ، بحث أطباء الاسنان ١٢٥٠ مريضاً ظهر فيهم تأكل سريع في الاسنان بمعدل عشر فجوات في السنة . وإلى جانب هؤلاء انتخبوا ٢٥٠ مريضاً أسنانهم سليمة من التأكل . فأتضح من الفحص الطبي أن سبب التأكل يرجع إلى التراكم الحمضي ، وأن ذوي الاسنان السليمة أفواههم خالية من الاحماض .

حرم على الذين ائتمكت أسنانهم بعض الاغذية ، وسرعان ما قل التأكل عندهم بنسبة ٨٧ في المئة في بضعة أسابيع ، وقل تكوين الفجوات . كذلك لم تتكون فجوات جديدة عند ٦٢ في المئة من أولئك الذين عرف أنهم يصابون بمعدل عشر فجوات كل سنة ، و ١٨ في المئة أصيبوا بفجوة أو فجوتين في خلال سنتين . وقد اتضح أن تحريم بعض الاغذية على الذين تأكل أسنانهم ، قد أزل نسبة الإصابة أو محاذها في ٨٠ في المئة منهم .

ما هو ذلك السر الغذائي ؟ يقول أطباء الاسنان أن السر هو في الحرمان من الاغذية الفعائية ( Carbohydrates ) كالسكر والحلوى والمشروبات السكرية والتين والعسل والمرق والحلالم المسكر وأمثل ذلك . وقد عوض الجسم عما يفقد بالامتناع عن هذه الاغذية من وحدات السكر ، بالبن وممتجاته واللحم والسمك والخضر .



## الضمان الاخلاقي



يتجه العالم اتجاهاً جديداً . يتجه نحو المساواة الاجتماعية والقضاء على الفوارق البعيدة بين الطبقات . يتجه إلى الاشتراك الفعلي القائم على أساس توزيع خيرات الأرض والصناعة على الكبير والصغير ، وعلى صاحب الأرض والفلاح ، وعلى صاحب العمل والعامل ، بما يكفل للجميع التخلص من خمسة عمالقة ، ذكرها سير يفردج في مشروعه عن الضمان الاجتماعي . أما العمالقة <sup>(١)</sup> فهي الجهل والتعطل والمرض والحاجة والقدارة .

إن لكل انقلاب اجتماعي تطوراً عقلياً يسبقه . وما الحوادث التي تقع في حيز الوجود غير انعكاسات فعلية ، لما يقوم في النفس بالقوة . فكل الآراء والحقائق والاعتبارات والمقاييس التي تقاس بها الأشياء الانسانية ، تظل موجودة بالقوة في تضاعيف النفس البشرية حتى تختمر ، فاذا اختمرت وكملت كل مهمات خروجها إلى حيز الفعل ، ظهرت آثارها العملية ، وأصبحت حقيقة واقعة فاعلة لها آثارها الحسية في الناحية المرغوب فيها .

وليس في دنيا الفكر من شيء هو أدنى إلى الخطأ ، وأبعد عن الصواب ، من القول بأن الظواهر الاجتماعية ، وبوادى القلق وعدم الاستقرار ، إنما هي أعراض تغذيها الدعايات المختلفة ، وإن ليس لها شيء من صفات الجواهر الثابتة . ذلك بأن الوعي الاجتماعي لا يستجيب لدعاية ما لم يكن في هذه الدعاية رموز وإشارات تخاطبه وتتصل به ، فنظر استجابته لها في صور مختلفة من الظواهر النفسية والروحية . ولذا كان من أوجب الواجبات على رجال الدولة والمصلحين ، أن لا يهملوا تقصي سبب كل ظاهرة من تلك الظواهر ، وبلوغ أسبابها الصحيحة ، لأنها في الواقع استجابات الوعي ، لدعايات لها أصولها الثابتة . وكما أن العالم لا يستحي أن يكب على حشرة دنيئة أو غلاف بذرة يدرسه ويفحص عن حقائقه تحت المهر وفي أنبوبة الاختبار ، كذلك لا ينبغي لمن يُنصب نفسه لتوجيه الجماعات ، أن لا يهمل أتفه الظواهر ، وقد تكون تلك الظواهر على تفاهتها ، مبعث النار الآكلة ومدرج العاصفة الهوجاء . والتاريخ شاهد عدل ، وكفى به شاهداً .

من الظواهر الحقيقية في هذا العصر ، ونقصد بها الظواهر التي لها مصدر ثابت في النفس ،

(١) انظر مقال الضمان الاجتماعي في مقتطف مارس الماضي ص ٢٢١



تغلب ملكة النقد على كثير غيرها من الملكات العقلية . وإن العصر الذي نعيش فيه لعصر النقد . فالقوانين والشرائع ، والحكومات والاحزاب ، والمعاهد والنظامات ، جميعها خضعت للنقد خضوعها في أزمان سالفة لغيره من الملكات العقلية . ولما كانت ملكة النقد تتطلب في أول ما تتطلب ، جواً من حرية الفكر تفرخ فيه ، وقسطاً وافرأ من حرية القول والنشر ، تجول في نواحيه وتتصل من طريقه بالجمعية ، كان أثرها في تكوين صور مختلفة من الوعي الاجتماعي أمر محتوم واقع . فكل محاولة ترمي إلى تقييد حرية النقد في هذا العصر ، ليست بذاتها محاولة باثرة خسب ، فهي مع أنها محاولة بور مجذبة ، من العوامل المؤدية إلى حبس الانفعالات التي تجدها في النقد متنفساً ومخرجاً ، فإذا حبست كانت الانفجارات المحطمة ، نتيجة لازمة لتراكمها في ذلك الوعي . واذن ينبغي أن يكون لهذه القوة حساب في تصور كل سياسي وكل مصلح اجتماعي وكل باحث في تقدير الظروف التي تحيط بجمعية من الجمعيات الانسانية ، بمقتضى منزلتها من إدراك لحقوقها في الحياة ، وفي متعلقات الحياة من حرية واستقلال وحقوق وواجبات الى غير ذلك .

من هنا فبنت فكرة العمل على تحقيق الضمان الاجتماعي . ولهذا الضمان في الواقع صورتان : إحداهما اجتماعية وأخرى فلسفية . فالصورة الاجتماعية عبارة عن مختلف النظامات التي تنظم الحياة على قاعدة التخلص من عمالة بيفردج الحسة ، وما تستند اليه هذه النظامات من قوانين الدولة . والصورة الفلسفية عبارة عن تفسير عقلي للأسباب التي أدت الى العمل على تحقيق الضمان الاجتماعي . هي فعلاً تعبير عن حاجات تقوم في الوعي الاجتماعي ، وفكرات اختمرت فيه وكادت تبرز الى حيز الوجود ، لتحقيق ذاتيتها بالفعل ، بعد أن مضت كامنة بالقوة ، زمناً كافياً لأن تكون فاعلة . واذن فالعالم اليوم يعالج فتح باب ذلك المنهج الجديد الذي يتجه منه نحو المساواة الاجتماعية ، والقضاء على الفوارق البعيدة بين الطبقات . غير انه لا ينبغي ، مع وضوح ذلك ، أن نغفل عن أن الصورة الاجتماعية للضمان الاجتماعي إنما تقوم على نظامات تدعمها قوانين ، فعلى أي شيء تقوم الصورة الفلسفية من ذلك الضمان ؟ تقوم على شيء واحد ، تقوم على ضمانات أخلاقية لها أصول ترعاها الجماعات وترعاها الدول . وبما أن القوانين التي تقوم عليها الصورة الاجتماعية من ذلك الضمان الاجتماعي ، إنما تستمد سلطتها من سلطة الدولة ، وهي كفالة لا بأس بها ، فإن الحرية ينبغي أن تكون الركيزة التي تستند اليها الصورة الفلسفية من الضمان الاجتماعي . حرية الفكر وحرية القول ، والنشر ، وحرية التدين ، وعلى رأسها جميعاً حرية النقد . ففي عالم أساس نظامه الضمان من تأثير العمالة التي ذكرناها ، يجب أن يرتفع كل صوت بشكواه ، ويرتفع كل فكر في سمواته ، وأن يتصل كل انسان بخالقه من الطريق الذي يختاره ، وأن يطارد النقد كل محب للتسلط ، وكل زعة



تسلطية ، مطاردة المردة والشياطين في ملك سليمان .

إذا لم تتحقق الحرية بأوسع معانيها في حدود الشرائع ، بل وفي حدود الحاجات التي تظهر بتطور الحالات القائمة في البيئات الاجتماعية المختلفة ، فإن كل ضمان اجتماعي ، أو غير اجتماعي ، يكون تافه الأثر ، عرضة لتقلب الأهواء ، خاضعاً لتلاعب الذين يفسرون الشرائع على ما يشتهون ، لا على ما نشتهي حقائق الاجتماع ومطلوبات الحياة . ذلك بأن الحرية هي الضمان الذي يتزود به الفرد وتزود به الجماعة ، ليكون سلاحها المشهر على كل من يحاول العبث بقواعد الضمان الاجتماعي . أما إذا لم يتحقق ذلك ، فالضمان الاجتماعي يصبح قانوناً مشلولاً عند اللزوم ، منفذاً عند اللزوم أيضاً ، وبالحيلة يصبح أشبه بالقانون الدولي الذي ساق الأمم إلى الحروب ، لا إلى السلام .

إنما الحرية هي القوة المنفذة ، هي القوة الحارسة ، هي الضمان الأول لقيام كل ضمان اجتماعي على صورة يتحقق معها الغرض الذي من أجله صيغ ذلك الضمان في القالب الذي يصاغ به . إذا أردنا أن نضرب بعض الأمثال على ما سبقنا القول فيه ، فإن مثلنا الأول هو موظف الحكومة . هذا الموظف له في النظام الحاضر ضمانات خاصة أقرتها قوانين مالية ، مضافة إلى القوانين العامة : وعلى الرغم من أن هذه القوانين المالية قد كفلت للموظف حقوقه وحددت واجباته ، ولم تنص على حالة واحدة تحد من حرية الموظف بصفته عضواً في الهيئة الاجتماعية ، فإن العرف الحكومي قد حدد من حرية الموظف تحديداً ضيق من حوله حلقة الحياة ، حتى كاد ذلك التضييق يذهب بكامل حريته . ففي الوقت الذي كفّل القانون للموظف حقوقه وحدد واجباته ، اعتدى العرف على الموظف اعتداءً شديداً ، وأسف في معاملته إسفاً لا يرضي الضمير . اعتدى العرف على حريته ، فهو لا يستطيع أن يعبر عن رأي مخالف لرأي الحزب الغالب في الحكومة ، إلا ويتلقفه قانون العرف بالتشريد ويطارده في عيشه وأولاده وبيته ، ويتعقبه تعقب الشرطة لمجرم اعتدى على المجتمع . واعتدى العرف على خلقه فجعله صورة مما يرضى عنه رجال الحكم ، وحفه بكل ما يحف به نظام بيروقراطي مستبد ، تراكبت فيه السلطات بعضها فوق بعض ، من عبودية التقيد بصفات خلقية خاصة . فإذا لم يكن في موظف الحكومة استعداد لبيع حريته وتكليف خلقه بالكيفية الحكومية ، وما يقتضيه نظام تراكب السلطات ، تلقاء ما يأخذ من القانون المالي ، فهو موظف ثائر على النظام ، فيلحقه الطراد وينبذ من حلقة الموظفين الطبيعيين . ولن يكون للضمان الاجتماعي وقوانينه ومقوماته من أثر في سد حاجات الفرد والمجتمع ، أكثر مما يكون للقانون المالي من أثر في ضمان حياة الموظف ، إذا لم تقم من وراء ذلك ضمانات أخلاقية تضمن لكل فرد حرية رأيه ، بأوسع ما تتحمل حرية الرأي من المعاني ، بحيث لا يعاقب إنسان على حريته



لا بالقانون ولا بالعرف ، ما دام استعماله لتلك الحرية في حدود القانون . بل لقد رأينا ان الكثيرين قد كوفئوا على رذائلهم ، ولم نفع على أمثلة تحقق فيها النفع لمن استمسكوا بمكارم الأخلاق ، وحققوا ذاتيتهم بتحقيق حريتهم .

كذلك الحال اذا نظرت في تبادل احترام الرأي بين الطوائف ممثلة في الافراد التي تتكوّن منها كل طائفة . وبما يجعل الضمان الاجتماعي في حاجة الى ضمان أخلاقي يعضده ويقويه ويجعله مثمرآ ثمرة المرجوة ، أن بعض الطوائف قد تمتدي على بعض اعتداءات لا مبرر لها من عقل ولا موجب لها من فضيلة . فأهل الدين يرمون أحرار الرأي بالكفر والالحاد، وهو سلاح من أقوى الأسلحة المثيرة لحقد الجماهير ، وأحرار الرأي يرمون أهل الدين بالجمود والظلامية ، وهي سلاح من أسمى الأسلحة في تنفير أهل العلم ، وقديزل بمستوى الانسانية الى درجة لا تميزها الشرائع الانسانية . فاذا لم يكن بين الطائفتين وازع أخلاقي ينزع بهما الى تحكيم العقل والمنطق فيما تختلفان فيه ، ويستنكر اللجوء الى مثل هذه الأسلحة الضارة العقيمة ، التي تضر باثارة الاحقاد ، ولا تنتج لأنها بطبعها طاق لا تلد ، أصبح كل ضمان اجتماعي لا قيمة له ولا نفع فيه ولا قوة من ورائه ، تسهر على تنفيذ قوانينه وشرائعه .

لا شك عندي في ان الاشياء الانسانية لن تبلغ الكمال ، بحسب ما يراه العقل كإلا . ذلك بأن المثاليات تقفز بالانسان دائماً الى غايات عليا ، تتحول في العقل تحولا بطيئاً الى مثاليات ، يُنظَر اليها على اعتبار ان بلوغها الكمال . فاذا بلغها الانسان طفر به العقل طفرة أخرى ، خلفت ذلك الكمال وراءها ، وتخطته الى حالة بعدها ، يلوح للعقل انها حد الكمال . وهكذا تجد ان حياة الانسان عبارة عن طفرات قتالي وكالات تتخيل ، كل هذا لنساق خطوة بعد أخرى الى الامام .

لقد نشدنا الضمان الاجتماعي ، وبدأت جماعات من أرقى جماعات المدنية الحديثة تأخذ بنظرياته ، وتعمل على تحقيقها . ذلك وجه من الكمال المدني نشده الانسان منذ عصور موعلة في القدم ، فلما لاح في الأفق أن تحقيقه ، أو على الأقل تحقيق مبادئه الاولى ، أصبح في حيز الامكان ، طفرنا الى القول بأن ذلك الضمان الاجتماعي لا يتحقق عملياً ويصبح ذا أثر ثابت في حياة الانسان ، الا اذا قام من ورائه ضمان أخلاقي أساسه الحرية واحترام الحقوق المعنوية ، احترامنا للحقوق المادية . ذلك ليكون لموظف الحكومة والمفكر الحر والعامل والصانع والتاجر ، بل وكل فرد من طوائف الجمعية ، ضمان حقيقي ، يجعل لحياته صفة الاستقرار ، الذي لا تقوم جمعية انسانية ثابتة الاركان بغيره . استقرار اساسه حقوق تعطي وواجبات تطلب ، وحریات تحترم بحيث يكون أخذ الحق والقيام بالواجب ، بمنجاة عن تعنت الشهوات ، محصن عن أفاعيل الميول الخسيسة التي أفسدت الحياة وتفسدها في عصرنا هذا .



## النظام الاقطاعي

الذي ورثه الملك ايج - ان - آتون



الملك إيج - إن - آتون ، أو كما يسميه كثير من كتاب التاريخ المصري القديم ، اخناتون على سبيل التخفيف هو ابن الملك امنحتب الثالث من زوجته « تي » التي اختارها الملك من طبقة الشعب المصري لا الاسيوي ، كما زعم بعض المؤرخين ، فهي كريمة الأبوين المصريين يويا وتويا .

وأهم دافع حفزي للبحث في هذا الموضوع هو دراسة نظام الحكم في عصر هذا الملك وسابقه من ملوك عصر التوحيد الثالث ( الدولة الحديثة ) وبيان مبلغ سلطة هؤلاء الملوك : أكانت استبدادية مطلقة حقاً كما يقول المؤرخون أمثال بريستد وماير ويونكر وموريه وبيري وسائر الباحثين ، أم أن الرأي بعكس ذلك كما انتهت اليه بحوثي وعلى ما سأعرضه الآن كان نظام الحكم في مصر القديمة يتوقف على مقدار ما تنصف به سلطة الملك من القوة والضعف . وإذا عرفنا أن الحكومة والملك شيء واحد ، وأن الحكومة قديماً كانت تتمثل في شخص واحد هو الملك وتتجمع في شخصه مختلف السلطات ، أدركنا ان الحكومات كانت تتغير حسب سلطة الملك قوة وضعفاً فتصبح مطلقة أو مقيدة بقوة أخرى - وهذه الظاهرة لم تقتصر على عصور الفراعنة المصريين ، بل نجد ما يشابهها في فرنسا في زمن الملك لويس الرابع عشر حينما ابتدع نظرية « الحكومة أنا وأنا الحكومة » . والرأي السائد حتى الآن بين العلماء والباحثين أن سلطة الملوك في الفترة بين احمس الأول وايج - ان - آتون كانت استبدادية مطلقة وان نفوذ الأمراء زال تماماً تبعاً لافضائهم في خدمة الملك كحريين لمقاطعاتهم .

ولكن عند التعمق في دراسة هذا العصر ويحتمل يجد الفاحص الدقيق ان هناك مشكلة دقيقة تواجه المؤرخ وهي هل كانت سلطة الملك ايج - ان - آتون ومن سبقه من ملوك عصر التوحيد الثالث استبدادية مطلقة ، أم كانت سلطتهم يضعفها وجود نظام اقطاعي خاص ؟ وبعبارة أخرى هل كان الملك ايج - ان - آتون ومن سبقه من ملوك عصر التوحيد



الثالث منذ أيام تحتمس الثالث في قوتهم وسلطانهم كما يظهرهم التاريخ هم الواضعون لأساس النظام الاقطاعي الذي ظهر جلياً في عهد الملوك الذين تولوا الحكم بعد تحتمس الثالث بحيث انه عند ما تولى ايخ - ان - آتون الملك ورث النظام الاقطاعي الخاص الذي كان على أيام سابعيه، والذي قيّد من سلطتهم، خلافاً لما كان معروفاً عنهم من قبل ؟

للإجابة على هذا السؤال يجب أن نرجع قليلاً إلى الوراء ، فنجد انه يمكننا القول ان الملوك المصريين القدماء لم تبلغ سلطتهم من القوة مثل ما بلغت في عهد الملك احمس الأول ومن تلاه من الملوك حتى عهد تحتمس الثالث ( لانهم أصحاب الفضل في تخليص مصر من أيدي الغزاة فأمكنهم أن يركزوا في أيديهم كل السلطات المختلفة في مقر عاصمتهم طيبة ) ولكن من سوء الحظ كان الملك احمس ومن خلفه من الملوك على عرش مصر يمنح الآلهة المتعددة في مختلف الأقاليم ( أمثال آمون في طيبة ورع في عين شمس وبتاح في منف وهكذا ) أراضٍ يجعل ملكيتها باسم الآلهة المختلفة ويلحق بها امتيازات كان الملوك يعتبرونها في بادئ الأمر اعترافاً بحميل هذه الآلهة على ما نالوه من نصر في حروبهم أو بعثاتهم .

وهنا نرى شيئين خطيرين . أولاً : ان الملوك وهبوا أراضٍ واسعة للآلهة في مختلف الأقاليم . ثانياً : ان الملوك أعفوا هذه الأراضي من الضرائب بل وأضافوا اليها امتيازات أخرى .

\*\*\*

وقد زادت هذه الأراضي زيادة غير منتظرة ولم يصبح منحها اعترافاً بالجميل للآلهة، بل أصبح دليلاً على الضعف والتودد وانعكست الآية في عهد الملوك اللاحقين لمصر تحتمس الثالث ، فلم يعد الكهنة خاضعين لسلطان الملك كما كانوا في أول الأمر بل شعروا بنفوذهم وسلطانهم الذي أخذ في الازدياد في الوقت الذي أخذ فيه سلطان الملوك يضعف ويتقلص . فما بوادر هذا الضعف من جانب الملوك وما هي مظاهر هذا الجاه وتلك السطوة من جانب رجال الدين ؟ ( أولاً ) : لم تصبح ادارة المعابد بعد خاضعة لادارة الحكومة المركزية كما كانت من قبل، بل استقلت عنها تماماً . وبالتالي أصبح موظفو هذه المعابد ومديروها من الموظفين الدينيين تحت إمرة رئيس الكهنة في كل معبد . وكانت ادارة هذه المعابد وأملاكها تقتاول كثيراً من النواحي الزراعية والصناعية والفنية والاقتصادية والعلمية .

فن الناحية الزراعية كان عدد كبير من العمال يعمل في زراعة الأرض والري والحصاد وتربية المواشي وشق الترع وغرس الحقول والحدائق بالفاكهة والأعشاب .



ومن الناحية الصناعية كان عدد كبير يعمل في مستخرجات الماشية ومستخرجات الكروم وغيرها مثل عمال النسيج وعمال النسيج.

ومن الناحية الفنية كان عدد كبير يعمل في بناء المعابد وملحقاتها وهندستها وفي النقش والنحت والرسم.

ومن الناحية العلمية ، كان عدد كبير أيضاً يعمل في علوم الدين وعلوم الفلك وفي الطب وشؤون الكتابة والقضاء والهندسة والكيمياء والرياضيات.

أضف إلى ذلك ان جمهوراً عظيماً لا يستهان بعدده من الرجال، كان يعمل في كل معبد من هذه المعابد وملحقاتها في أعمال تتصل بالخبازة والحلاقة ومنهم الحلواني وصانع النعال والصائغ وحارق البخور وغلي الزيت وحامل المياه ومقدم القرايين.

يضاف إلى هؤلاء أيضاً أنواع من الخدم كالخارم والبواب.

أما فيما يختص بمدينة الأموات التابعة لكل رئيس كهنة فادارتها معروف أمرها للجميع. ولم يكتف رجال الدين برعاية شؤون الدين وإدارة معابدهم بل كانت لهم في كثير من الأحيان صلات وثيقة بكثير من الأعمال الحكومية أو بعض المهام الملكية ، فكثيراً ما كانوا يندبون لادارتها أو للإشراف عليها ولعل من أهم الأمثلة التي تؤيد ذلك ما يلاحظ على ألقاب الكاهن الأكبر « حابوسنب »

بل وأكثر من ذلك أصبح منصب رئيس الكهنة وراثياً، فكان الخلف يعقب السلف دون أن يقوم نزاع أو خلاف كالذي كان يقوم عادةً بالنسبة لتوارث الملك في ذلك الحين.

وأظهر مثل لدينا على هذا كبير كهنة منف الذي مثل سلالته على إحدى الجدران في أربعة صفوف في كل صف منها خمسة عشر كاهناً من أفراد أسرته ، وظلوا جميعاً متربعين في منصب الرئاسة الدينية في منف ما يقرب من ألف وثلاثمائة عام تقريباً. وهناك قطعة أثرية أخرى بمتحف كوبنهاجن تمثل توارث كهنة عين شمس على هذا الفسق.

أما كهنة آمون فقد نشر عنهم « لافيفر » الكثير كما هو معروف للجميع زد إلى ذلك أن سلطة الرئيس الديني لا تنتهي بوفاة الملك المعاصر له بل تستمر ولا تعتبر منتهية إلا بوفاة هذا الرئيس. وربما ازدادت بما يصيبهم من ثراء على أيدي الملك اللاحق، وبما يصيبهم من امتيازات جديدة وهدايا جديدة بصرف النظر عما وهبه لهم أسلافه. فيكبدون بذلك الأحجار الثمينة والذهب وتكثر الأراضي والواشي ويزداد عدد اتباع كل معبد.

ولم يكتف الرؤساء الدينيون بكل ما نالوه من هذه الامتيازات بل أطلقوا على أنفسهم لقب أمير « حاتي عا » فتشبهوا بحكام المقاطعات في ألقابهم وفي نفوذهم.



(ثانياً) بينما أن طبقات الكهنة أصبحت مستقلة عن السلطة المركزية. ولهذا الاستقلال مظاهر متعددة فمن الناحية السياسية تدرج الأمر برؤساء المعابد إلى أن أصبحوا في وقت واحد يجمعون بين مناصبي « الرئيس الديني » لجميع معابد المهتم في مصر العليا والسفلى « ومنصب « الوزير » وهو رئيس الدولة بعد الملك مباشرة أي أنه قد تطور نفوذ رجال الدين بالتدريج حتى أمكنهم الجمع بين السلطتين الدينية والزمنية أو الجمع بين السياسة والدين .

ويحدثنا التاريخ أن « بتاح مس » كبير كهنة بتاح بمنف في عصر الملك أمنحتب الثالث جمع بين الوزارة ورئاسة كهنة بتاح بمنف ، كما أن « حابوسنب » كبير كهنة آمون في عصر الملكة « حانشبسوت » قد جمع أيضاً بين الوزارة ورئاسة كهنة آمون بطيبة .

فأصبح رؤساء المعابد بذلك يشتركون اشتراكاً فعلياً في حكم البلاد مع الملك . ومن الناحية الادارية كان يقوم بادارة هذه المعابد وأملاكها من ضياع ومصانع وغيرها ، رجال دينيون يخضعون مباشرة للرئيس الديني الأعلى للمعبد لا للسلطة المركزية . وكان اختصاص هذا الرئيس يتسع ويضيق تبعاً لمقدار انتشار عبادة الآلهة القائم لعبادته وخدمته . ومن الناحية الاقتصادية كانت معابدهم وما تملك من أرض وحيوان معفاة هي وباقي الموارد من الضرائب سنوياً ، كما أن ميزانية هذه المعابد كانت منفصلة عن الميزانية العامة للدولة انفصالاً تاماً ، فكان لهذه المعابد بيوت للذهب وبيوت للفضة خاصة ، ومخازن لجلال خاصة ومراكب خاصة لجلب الدخل والخيرات من البلاد التابعة لهذه المعابد ، غير بيوت الذهب والفضة ومخازن ومراكب الحكومة .

ومن الناحية الاجتماعية ، دللتنا النقوش على أن رؤساء المعابد كان لهم المقام الأول والاعتبار الأعظم . كما أن المعابد كانت تعتبر في ذلك الوقت بمثابة معاهد ثقافية تشبه دور العلم أو الجامعات في وقتنا هذا ، وكان الرؤساء الدينيون يعتبرون كعمداء لهذه المعابد . ومن الناحية القضائية كانت تمثل رجال الدين في مختلف المحاكم .

أما وقد رأينا الآن ما انتهى إليه أمر هؤلاء الرؤساء الدينيين ، الذين يحق لنا أن نسميهم الكهنة الامراء ، من سلطان مطلق في ادارة معابدهم وعلى الشؤون المتعلقة بالمالية والقضاء ، نخرج بنتيجة واحدة وهي أن نفوذ هؤلاء الكهنة الامراء طغى على نفوذ الملك وتضاءلت هيبة الملك بجوار هيبتهم — فحق لنا أن نسمي هذه المعابد بدويلات داخل الدولة المصرية ، وان نسمي هؤلاء الرؤساء الدينيين « الكهنة الامراء » .

وكان طبيعياً ، وقد شبهنا هذه المعابد بدويلات ، ان يكون لكل منها بوليس خاص لمراقبة جميع الاعمال والعمال ولحفظ الامن .



وكذلك كان طبيعياً ان يكون لكل منها جيش خاص يذود عنها ويدفع عنها اعتداءات المغيرين ، فكان وجود هذه الجيوش مما يقوي من هيبة الرؤساء الدينيين ويضعف من هيبة الملك .

زد إلى ذلك ان رؤساء المعابد كانوا هم رؤساء الجيوش ، في حين ان القاعدة ان الملك هو الرئيس الأعلى للجيش .

أصبح الكاهن الأعلى لكل معبد ، أو رئيس كل دويلة ، يزاحم الملك سلطته وسلطانته على البلاد .

فليس غريباً بعد كل ما رأيناه من مختلف المظاهر لازدياد سلطة الكهنة الامراء ، أن نحس بانكماش سلطان الملك وتضاؤل سلطته في هذه النواحي المتعددة التي سبق أن تسكنا عليها وأخيراً يجب ان نطرح السؤال الآتي : ما هي اركان النظام الاقطاعي وأهم خواصه وما مدى توافقه وانطباقها مع ما انتهى اليه حال الأمة والدولة المصرية وكهنتها عند ما ورث الملك ايخ — ان — آتون عرش مصر ؟

إن خواص النظام الاقطاعي وأركانه تنحصر في أربعة أمور رئيسية : (اولاً) الامارة — وقد رأينا ان الرئيس الديني انتهى الأمر به إلى لقب أمير (ثانياً) التوارث — وقد أصبح منصب الرئيس الديني وراثياً يتوارثه أولاده ثم أحفاده دون نزاع أو خلاف . (ثالثاً) التعدد — وقد كان عدد هذه المعابد وممتلكاتها يتزايد للآله الواحد في جهات مختلفة فلما جاء ايخ — أن — آتون وجد عددها منتشرة في أجزاء مختلفة من أقاليم القطر المصري .

(رابعاً) الانفصال عن السلطة المركزية — وقد بينا سابقاً أن هذه المعابد كانت منفصلة عن السلطة المركزية من جميع نواحي النشاط السياسي والاداري والمالي والقضائي والحربي والعسكري والاجتماعي والاقتصادي .

من هذه الخواص مجتمعة وما رأيناه من انطباقها وتوافقه على ما كانت عليه الأمة المصرية ، وما وصلت اليه حال الكهنة حتى عهد الملك ايخ — ان — آتون يمكننا القول أن كلمة « نظام اقطاعي » تنطبق على هذه التركة التي ورثها الملك ايخ — ان — آتون مع فاروق في بساط ، وهو أن هذا النوع الجديد من النظام الاقطاعي كان لامراء المعابد بدلاً من أمراء المقاطعات المدنيين وذلك النظام الجديد من النظام الاقطاعي في هذا العهد يمكن تسميته بالانجليزية Temple Feudal System وبالفرنسية Féodalite de Temple وبالالمانية Tempelfürstendom والعربية « اقطاعيات المعابد » لأنه في هذا النظام الجديد حلّ العبد



وممتلكاته محل المقاطعة ومشتملاتها وحل الأمير الديني محل الأمير المدني .  
 والملاحظ أن هذه الظاهرة الجديدة ليست قاصرة على عهد الملك ايخ — ان — آتون  
 فحسب ، بل إننا نجد لها نظيراً في كثير من العهود الفرعونية الاخرى .  
 ولما جاء ايخ — ان — آتون الى العرش أخيراً وجد الحال كما بينا ، وهو حال من  
 النظام الاقطاعي الخاص ، جعل الملك الشاب لا يستسيغه بل وينهز القرض للايقاع بهؤلاء  
 الامراء الكهنة الذين أصبحوا خطراً على ملكه ، فشاء ان يتحرر من قيود هذا النظام الاقطاعي  
 الذي ورثه عن أسلافه ، فثار ثورته المعروفة في السنة السادسة من حكمه حوالي سنة ١٣٧٧  
 قبل الميلاد ليتخلص من اولئك الكهنة الامراء ومن سلطانهم ، بل ومن معبوداتهم ، وكثيراً  
 ما تلعب السياسة دورها تحت ستار من الدين .

دكتور بالهور ليب

### أهم المراجع

- Maj Sandman, Texts from the time of Akhenaten.  
 En, Drioton, Trois Documents d'époque Amarnienne.  
 K. Sethe, Urkunden der 18. Dyn.  
 A. Moret, L'Egypte Pharaonique  
 ( الجزء الثاني من مجموعة تاريخ الامة المصرية الذي نشر تحت رعاية المغور له جلالة الملك فؤاد  
 الاول باللغة الفرنسية )  
 En. Drioton et Vandir, L'Histoire de Peuples Mediteranean.  
 Scharff und Seidl, Rechtsgeschichte der alten Aegypten.  
 W. Wolf, Vorläufer der Reformation Echnatons.  
 H. Schäfer, Amarna.  
 A. Erman, Die Religion der Aegypter

إذا أخذت تمارس الكتابة فاقصر على المفيد من المعاني ، واكتب على  
 مختصر قدر الحاجة ، أما إذا أطلت مضطراً فلخص ما أطلت فيه ، واوزج في  
 عباراتك ، واجمل مختصرك رأساً لما تكتب إذا أردت الاطناب . ففي  
 تسع حالات من عشر ، لا يقرأ لك إلا المختصر الذي لا تجهد نفسك في تسطيره  
 أن قصة الخلق في التوراة قد رويت في ٤٠٠ كلمة ، والوصايا العشر في ٢٩٧ كلمة  
 وخطاب لنكأن الخالد الذي ألقاه في جسد برج كلماته ٢٦٦ . وإعلان الاستقلال  
 الأميركي ، كتب في ثلاث صفحات .



## الاحلام والروح



نشر المقتطف الأغر في عدد فبراير سنة ١٩٤٥ مقالا تحت عنوان « قة الدنيا — إلهامك الروحي قد يرفعك لحظات اليها » ويتضمن هذا المقال حادثة واقعية تخص بأحلام تحققت رآها في نومه صاحب المقام الرفيع احمد محمد حسنين باشا يوم ضل طريقه في الصحراء في رحلة كشفية . وكانت معه في القافلة السيدة الكاتبة الجوّالة روزينا فوربس ، وقد روتها في كتابها « Gypsy of the Sun — غجرية الشمس » . وطلب المقتطف تعليلا ممن يستطيع التعليل ، بشرط « أن لا ترد إلى الجهول الذي هو في الواقع اعتراف بالعجز عن التعليل » . فاليه التعليل : —

لكي نفهم طبيعة الاحلام يتحتم علينا أولا أن نعرف طبيعة النوم . ولكي ندرك طبيعة النوم يجب أن نعرف طبيعة تكوين الانسان ، فنقول إن الانسان في الواقع جسد ونفس وروح ، فالجسد هو ما نرى وما نلمس ، والنفس جسم أثيري مطابق تمام المطابقة للجسد المادي خلية خلية ، والروح هي النفس والعقل المتلازمان دائما أبدا . وقد استطاع العلماء تصوير أرواح الأحياء والموتى تصويراً فوتوغرافياً باستخدام الأشعة تحت الحمراء ، واستطاعوا وزنها وعرفوا تحليلها الذري والجزيئي ، لأن الروح لم تخرج عن كونها مادة لا تستجيب لها المشاعر تشبك بالجسد اشتباك الماء بالعود الأخضر ، واستطاعوا كذلك تجسيد أرواح الموتى وأرواح الأحياء فيكون للحي المتجسدة روحه جسداً طبيعياً قد انفصل ما بينهما مسافات شاسعة . ونجد ذلك كله مشروحاً في الكتب الروحية الحديثة شرحاً مستخلصاً من التجارب العملية . وقد يكون مستغرباً أن يحل جسمان ( الجسد والروح ) في مكان واحد في آن واحد ، ولكن الميكانيكا الموجية أثبتت خطأ القاعدة الطبيعية القائلة بذلك والتي تسمى قاعدة عدم التدخل ، وقالت انه يمكن لأكثر من جسمين أن تحل في مكان واحد ما دامت الأجسام من رتب اهتزاز متباينة .

ووصل العلماء إلى ذلك بعد أن أجروا تجارب أولية على أن هناك شيئاً يسلمخ من جسم الانسان ويجري أعمالاً وأحداثاً مادية . وكانت مدام كوري وزوجها العلامة كوري بين



جمهرة العلماء الذين أجروا في المعهد السيكولوجي بباريس تجارباً معمليّة كهربية في هذا الصدد، فجاءت بثلاثة كشافات كهربية وشحنتها بالكهربية فانقرجت الورقتان الذهبيتان لكل كشاف بالطبع، واستطاعت وسيطة روحية أن تفرغ الكشافات الثلاثة في لحظة واحدة دون أن تلمسها. ويراجع في ذلك كتاب «بحوث معمليّة في الظواهر الروحية» تأليف العلامة السيكولوجي الدكتور هيريوارد كارنجتون، ومحاضر جمعية البحوث النفسية البريطانية، و«موسوعة العلم الروحي» لمؤلفها العلامة الدكتور ناندور فودور. ولما كان الكشف الكهربى لا بد أن يلمس لكي تفرغ شحنته خلال إصبع الشخص الذي يلمسه إلى جسمه إلى الأرض، فالنتيجة المنطقية لهذه التجربة أن شيئاً ما انبثق من جسم الوسيطة البعيدة عن الكشف ثم لمسه ففرغت شحنته خلاله إلى جسم الوسيطة ثم إلى الأرض فإذا قلنا بعد هذا، وبعد تجارب أخرى كثيرة لا يسمح المقام بشرحها، أن الروح تنسلخ من البدن مع بقائها متصلة به لا نكون قد نخطينا الحق والواقع.

ونرى الدكتور الكسيس كاريل الحائز جائزة نوبل في الطب الجراحي والفسولوجيا يقول في كتابه الفذ «الإنسان، ذلك المجهول» في الفصل الرابع الخاص بالمنشاط العقلية: «في كثير من الحالات قد يتصل فرد آخر بشكل ما وقت الموت أو عند الخطر العظيم. ذلك أن الشخص المحتضر أو الذي يقع ضحية حادث ما يظهر لأحد أصدقائه بمظهره العادي حتى في حالة ما لم ينته الحادث بالموت، ويسكت هذا الشبح لا ينبس بشيء عادة، وأحياناً يتكلم معلناً عن موته».

ويروي العلامة باتزبي في كتابه النفيس «الإنسان خارج جسده» الذي ظهر في شهر مارس سنة ١٩٤٣ أن أحد أعضاء مجلس النواب الأيرلندي احتج يوماً لدى المجلس بأنه ليس عصفوراً، وأنه لا يستطيع أن يوجد في مكانين في آن واحد. ولكن هذا العمل العظيم إذا استحال على الطائر فقد أناه غير مرة أعضاء مجلس النواب البريطاني. ذلك أن سير كارن راش رئي في مجلس النواب البريطاني بينما كان طريح الفراش في داره، وأن سير جلبرت باركر وسير آرثر هيتز قد رأياه. وقال سير جلبرت «لقد دهشت قليلاً حينما قابل راش هز رأسي بما بدا كأنه حلقه، وقابل استفساره الهادئ بالصمت». ومضى يقول أنه حينما اختفى جسم صديقه فجأة وفي صمت أيقن أن ما رآه لم يكن إلا شبحاً، وأن راش لا بد أن يكون قد أمضه المرض وأضناه. وقال سير آرثر هيتز الذي رأى الشبح كذلك وحياه إنه لاحظ أن سير كارن راش كانت تعلو سحنته صفرة، وأنه جلس في مقعد بعيد عن مقعده العادي.



ويروي بآرزي كذلك أن الدكتور مارك مكدونيل قد ظهر في المجلس بينما كان مريضاً طريح الفراش في داره ، وقد رآه زملاؤه أعضاء مجلس النواب البريطاني في يومين متتاليين وهو يعطي صوته .

في ضوء هذا الذي مرّ بنا — على اقتضابه — نستطيع أن نفهم طبيعة النوم . فما هو النوم ؟ يقول الدكتوران السيكلولوجيان ملدون وكارنجتون في كتابهما « طرح الجسم الروحي » عن النوم ما يأتي :

« قدم البحوث فيما مضى عدة نظريات لتفسير النوم ، ولكنها رفضت كلها إذ لم يكن من بينها واحدة ملائمة تفي بالغرض . فمثلاً تلك النظريات المصممة النظريات الكيماوية تحاول تحليل النوم بافتراضها تكوين مواد سامة داخل الجسم خلال ساعات اليقظة ، ثم تقريرها أن النوم يبيد هذه المواد . وترمي بعض النظريات إلى أن سبب النوم حدوث حالات غريبة في دورة المخ الدموية ، ويقول بعضها إن النوم راجع إلى وجود غدد خاصة ، وبعضها ينسبها إلى الاسترخاء العضلي ، ويقول بعضها إن الحاجة إلى منبهات خارجية تكفي لاجداث نوم عميق .

« ولكن هذه النظريات كلها عجزت في الواقع عن تفسير الحقائق ، ومما لا شك فيه أننا لن نصل البتة الى نظرية صحيحة ملائمة تفسر النوم ما لم نسلم بوجود قوة حيوية ووجود روح آدمية قائمة بذاتها تفسح كثيراً أو قليلاً من الجسم خلال ساعات النوم للحصول على تقوية وتغذية روحيتين خلال استيطانها الموقت في عالم الروح »

فالنوم على هذا الاعتبار طرح روحي مؤقت . ومعنى ذلك ان الروح خلال النوم تغادر الجسد ثم تمضي في سياحاتها فتجوب في عالم الروح وعالم المادة ، وينعدم لديها الزمان والمكان بالمعنى الذي نفهمه فترى من الاحداث الشيء الكثير وتكون خلال ذلك كله متصلة بالجسد المادي بجبل أثري يستطيل وينكش وينثني ويحترق الجدران والحوائل المادية . فاذا أفلت هذا الجبل من الجسد حدث طرح روحي دائم للروح أي موت . فالنوم طرح روحي دائم والنوم طرح روحي مؤقت . ويرى اصحاب الجلاء البصري منا نحن الأحياء أرواح الموتى وأرواح الأحياء المطروحة . ويقول الله تعالى في كتابه العزيز « الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ، فيمسك التي قضى عليها الموت ، ويرسل الأخرى الى أجل مسمى »

وما دام النوم طرحاً روحياً مؤقتاً فإن الاحلام ، وعلى الأخص أو على الأقل الاحلام الشاذة ، تكون سياحات بالروح في عالم الروح وعالم المادة . وفيما يلي مثل توضيحي :



كتبت إلي من الاسكندرية الآنسة ألكار السقاف تستفسر عن بعض ما ترى من الظواهر الروحية ومن بينها الاحلام . وعبارة الآنسة الفاضلة تنم عن أدب عميق واطلاع واسع . وفيما يلي الجزء الخاص بالاحلام من خطاب محرر منها الي بتاريخ ٢ يناير سنة ١٩٤١ قالت : « هل لعالم الاحلام ، عالم الرؤيا ، حقيقة كمثل التي لعالم الروح ؟ إن لي أختاً تنبأ لنا في احلامها قبل حدوث الوقائع الحاسمة في التاريخ . أقول الوقائع الحاسمة إذ أننا في هذه الآونة نتمثل . فمثلاً تنبأت لنا قبل الحرب بشهور طويلة وقالت لنا إنها ستعلن يوم أول سبتمبر سنة ١٩٣٩ ، وكذلك قالت ان في هذه الحرب فرنسا ستسلم .... وقد تحق حلم آخر لها لعله على شيء من الغرابة يستحق الانتباه .

« كان لنا صديق يتردد على زيارتنا وإن كنا لم نزره في منزله ، وبيننا وبين المنزل مسافة لا بأس بها . وحدث أن مرض ذلك الصديق فأردنا عيادته . ولكننا لا نعرف منزله . وكانت ليلة وفي الصباح قالت لنا إنها رأت طريق المنزل في نومها وعرفت المنزل نفسه . وكان أن ذهبنا تحت إرشادها . ولما بلغت المنزل قالت « هذا هو الذي رأيته » ومن المدهش أنه كان هو ! « وغير ذلك حوادث احلامها كثيرة جداً . فهل لهذا علاقة بعالم الروح ، وهل هناك أية كتب ترشد لحل سر هذه الظواهر المحيرة ؟ لقد سألتها كيف تفهم من الاحلام ما الذي سيحدث فقالت إن هناك رجلاً تراه في المنام يقول لها ذلك ، هو نفس الرجل في كل حلم لا يتغير . »  
ومما جاء في كتاب « طرح الجسم الروحي » وبعد غريباً في الاحلام قول أحد مؤلفيه وهو العالم ملدون « لقد رأيت في الحلم مرتين أنني أنقل أشياء في منزلي ، وعند استيقاظي وجدت الأشياء قد نقلت فعلاً كما رأيت » وقوله « يتحدث الدكتور بيرز عن رجل رأى في حلمه أنه يدفع باب حجرة في بيت بعيد عنه ، وقد كان الدفع من القوة بحيث كاد يعجز الموجودون في تلك الحجرة عن مقاومة الضغط ! »

فاذا اعترض معترض على حلم ملدون بأنه كان جولاً خلال النوم لأن الأشياء نقلت في المنزل الذي ينام فيه فبماذا نعمل لحلم ذلك الرجل الذي رأى أنه يدفع باب حجرة في بيت بعيد عنه وشعر الموجودون بالدفع ؟ إنها الروح المطروحة دون شك .

بل أن ملدون يتحدث كذلك عن نوع من الطرح الروحي يقال له الطرح الإرادي الواعي ، وفيه يطرح الانسان روحه طرْحاً واعياً . وقد نهض بهذا الطرح كثيرون من بينهم الطبيب الذائع الصيت الدكتور الكسندر كانون . فقد كان يطرح روحه وهو في لندن ليقابل صديقاً له في الهند . ويراجع في ذلك كتابه « التأثير غير المنظور » وكتابته « القوى السكّانية » . ويقول ملدون إنه طرح روحه ذات مرة طرْحاً واعياً ثم ذهب الي الحجرة



التي تنام فيها أمه وأخوه الصغير ودحرجهما من فوق الفراش . ويقول انه طرح روحه مرة من حجرة نومه الى فناء منزله الخلفي وكان هناك حوض من الزنك فطرقه طرقة شديداً بمطرقة كانت ملقاة بجواره، ثم عاد مسرعاً إلى جسده مخترقاً الجدران اليه وثنى فيه بسرعة وسمع صوت الطرق بعد أن ثوى في جسده . ويلاحظ أن سرعة الروح أكبر من سرعة الضوء بمراحل فما بالك بالصوت . وقد سمع الصوت كذلك ثلاثة أشخاص .

وقد يسأل سائل وكيف استطاعت الروح الاثيرية المطروحة أن تؤثر في جسم المطرقة المادي فترفعه . وهنا يقول كارنجتون وملدون في الرد على السؤال ان قوة الارادة الخفية الواعية تجعل الجسم الاثيري يتصلب فيتمكن من احداث طرق أو دفع أو رفع أو ما إلى ذلك . ويضاف الى هذا أن من وهب الوساطة الروحية يكون أقدر من غيره على إحداث هذه الظواهر المادية عن طريق الروح .

ونعود بعد هذا - على اختصاره بل على اقتضائه - الى رؤى السيد احمد محمد حسنين باشا فنقول إن حالة الطرح الروحي ظاهرة كل الظهور . وتلك السيدة التي رآها في حلمه متشحة بالبياض روح تحنو عليه أسرعت اليه لتدله على طريق النجاة ، وقد مرت به وهي تستصعبه على ما شاهده في طريقه بروحه المطروحة في الحلم ثم رآه بعد ذلك في اليقظة . وقد تكون هذه السيدة روح احدي قريباته اللاتي انتقلن الى عالم الروح .

وليس غريباً أن يحمل معه السلسلة وأن يدفننها كما حمل ملدون المطرقة وقد يلقي هذا النقل شيئاً من الضوء على مسألة المجلوبات الروحية التي ينقلها الوسطاء الروحيون ، أو يجيئون بها في لحظة من أقاصي الجهات ، من أمثال المرحوم الشيخ سليم الطهطاوي . وليس غريباً كذلك أن يرى آثار الأقدام ، فالضغط الحادث على الرمل واللازم لظهور آثار الأقدام أقل كثيراً من ضغط ذلك الحالم الذي رأى أنه يدفع باباً وكان الدفع من القوة بحيث عجز الموجودون عن مقاومته .

وأما التنبؤات فتجنيء عن طريق تتبع أشعة الضوء في لوحة الفضاء والزمن . وكما كان الروح المتقضي أقدر على تتبع هذه الاشعة واستخلاص ما ترسمه من حوادث كان أقدر على معرفة الاحداث المقبلة . ويلاحظ أن العلامة اينشتاين قال في نظريته عن النسبية باندماج الماضي والحاضر والمستقبل معاً ، وأثبت أن في الكون نقطة لو وجد فيها عقل واع لرأي الماضي والحاضر والمستقبل .

وفي كتاب « تجربة في الزمن » لمؤلفه العلامة دان Dunne شرح مستفيض لهذه الأحلام التنبؤية فليرجع اليه من شاء .



فالامر من ثم مقبول ومعقول في حدود قضايا العلم الروحي الحديث والعلم الفيزيقي الحديث. والذي يمكن استخلاصه من هذه الحادثة هو أن السيد احمد محمد حسنين باشا وسيط روحي موهوب، وان في استطاعته أن يدرب نفسه على أنواع الوساطات الروحية ومن بينها الطرح الروحي الواعي.

والالهام الروحي وساطة روحية ما في ذلك شك، ويفمره القانون الروحي القائل بتجاذب الأشباه بين الأرواح سواء أ كانت متجسدة أم طليقة. ولكن المسألة هنا لم تكن الهاماً بل طرحاً روحياً كما مر بنا.

احمد فسرهي أبو الخير

مدير ادارة السينما التعليمية بوزارة المعارف

اميركا تفيز في أوائل سنة ١٨٦٠ ظهرت في اميركا الطبعة الاولى من كتاب أصل

الانواع. وبالرغم من السحب الممتعة التي جالت في جو اميركا السياسي

دروين حول مسألة تحرير العبيد، فإن ظهور كتاب «دروين» قد أحدث

أثراً عظيماً في الناس. ولقد انقسم الناس ازاءه انقساماً شديداً،

وكان جل اتجاههم ديني صرف. فبين أيديهم كتاب يمكن تفسيره بما ينزل الانسان

عن المرتبة التي درجت عليها القرون.

وقف أكثر رجال الدين موقف المداء من «أصل الانواع» ونبتوه على انه

كفر والحاد، ولكن بعضاً منهم قالوا بأن هذا الكتاب لا يسلب الانسان شيئاً من

منزله العلي في الوجود، ولا يؤثر في رفعة الانسان من حيث أصله وتسلسله. ولقد

قبل «هنري وارد بيشير» مبدأ التطور، بالرغم من انه كان أعظم وحافظ عصره، قائلاً

انه مفتاح كثير من أسرار الحياة.

ولم يقتصر الامر على رجال الدين، بل جازاهم في ذلك رجال العلم. وان من أعظم

احداث التاريخ الحديث أن «لويس آفاسيز» وهو من أكبر رجال علم الاحياء

في اميركا، قد انضم الى المقاومين لفكرة التطور الدروينية، وأيده في ذلك زميله

«جيمس روس لويدي» قائلاً انه من المحافظين الذين يؤيدون الدين وينبذون التطور.

لقد كان موقف آفاسيز موقفاً عجباً. فان هذا الرجل الذي يكشف عن السبب في

حدوث العصر الجليدي ويعلمه بأن قوة الارض الجليدية انحدرت من الشمال فغطت جزءاً

عظيماً من شمال الكرة، يقف عاجزاً عن تفهم نظرية بسيطة كنظرية النشوء!

وهو الذي اشتغل بحفريات الاسماك فجمع بقايا ١٥٠٠ نوع منها، فلم تأتته فكرة

ان نوعاً قد يتطور فينشأ منه نوع آخر يقاربه تكويناً وقواماً! ولكن القدر قد خبأ

ذلك المجد ليكون من نصيب مواليدي طاف الدنيا على ظهر بارجة انجليزية، كان فيها

ضيافاً، لا طالماً اصلياً، هو شارلز روبرت دروين العظيم.



## من أنواع النبات الطبي



﴿البَرَنْجَامَسَفَ والبَرَنْجَامَسَفَ﴾ نبات من الفصيلة المركبة يعرف في مصر بالشبيرة يشبه الافسنتين له ورق دقاق بيض وصفر ويظهر في الربيع والصيف ويسمى « بالبر الخراساني » وفي اصطلاح النباتين *Artemisia arborescens* وبالانكليزية Shubby wormwood وبالفرنسية *Armoise en Arbre* وهو مقوٌّ مدر للطمث طارد للدود

﴿البُزور﴾ اسم يطلق على « السُورَنْجان والسُورَنْجان » نبات من الفصيلة الزنيقية يكثر بالشام وأوربا وشمال افريقية اسمه النباتي *Colchicum autumnale* وبالانجليزية Meadow Saffron وبالفرنسية *Colchique d'Automne; Tue—chien* أصوله كالسكندر مستديرة بيضاء لينة تؤكل مشوية وهي تشتمل على شبه قلوبى يسمى « كولشيسين » وتستعمل مسهلاً ومقيئاً ومنبهاً موضعياً. والكولشيسين يحصل عليه من البزور أيضاً ويتداوى به مضاداً للألم العصبي ووجع المفاصل.

﴿الثَّرْبَدَ والثَّرْبَدَ﴾ أصول غليظة ودقيقة يُوتى بها من الهند وهو نبات من الفصيلة المحمودية أو الالاف ينبت في بعض حدائق القاهرة والاسكندرية اسمه النباتي *Ipoemaea Turpethum* وبالانكليزية *Indian jalap* وبالفرنسية *Turbith* والتربد مسهل ويستعاض به عن الجَلْبَنَةِ

﴿الناريقة﴾ هو الرَنْدَ ويسمى الغار في مصر شجر طيب الرائحة من الفصيلة



الغاربية اسمه النباتي *Laurus nobilis* وبالا انكليزية Laurel وبالفرنسية Laurier تستعمل أوراقه اليابسة وثماره العنبية للحصول على دهن الغار الكثير المنافع

﴿ ثاقب الحجر ﴾ هو « البسفاج » من الفصيلة البوليبودية اسمه النباتي *Polypodium vulgare* وبالا انكليزية Common Polypody وبالفرنسية *Polypode de Chêne; Polypode commun* عروق دقاق الى السواد والحجرة اليسيرة أو الى الخضرة ذات شعب كالودودة الكثيرة الأرجل في داخلها شيء كالفسق عفوصة وحلاوة تلتقط من بين الصخور والأشجار الظليلة قيل تنفع للماليخوليا والجذام وتسعى « باضراس السكب » و « بالكثير الأرجل »

﴿ الثفاء ﴾ الرشاد وقد يقال له الخردل أو الخرف عشب من الفصيلة الصليبية ينبت في مصر وله استعمالات طبية اسمه النباتي *Nasturtium officinale* وبالا انكليزية *Water-cress* وبالفرنسية *Cresson de Fontaine*.

﴿ الجسّاد ﴾ الزعفران نبات له أصل كالصل وزهره أحمر الى الصفرة من الفصيلة السوسنية اسمه النباتي *Crocus sativus* وبالا انكليزية Saffron وبالفرنسية Safran Cultivé تشتمل السمات اليابسة من أزهاره على غلو كوسيد يُسمّى « كروكتين » وتستخدم صبغاً أصفر في المأكولات وفي حانوت الحلويات وكذلك صبغة ودواء طارداً للريح ومدرّاً للطمث

﴿ الجَمْسَفَرَم والجَمْسَفَرَم ﴾ ويقال له « رَيْحَانُ سُلَيْمَان » و « رَيْحَانُ فارسي » نبات من الفصيلة الشفوية اسمه النباتي *Ocimum gratissimum* وبالا انكليزية Shrubby Basil وبالفرنسية Basilic en Arbre قوته شبيهة بقوة الشيح مفتوح محلل للرياح . يوجد كثيراً في جبال أصفهان

﴿ الجنّاح الشامي ﴾ الراسن بالفارسية نبات تنفرش أوراقه على الأرض وهي طويلة تبلغ الورقة منها الى طول ذراع من الفصيلة المركبة ينبت بالولايات المتحدة الأميركية وأوروبا



وآسيا الوسطى اسمه النباتي Inula Helenium وبالا انكليزية Elecampane وبالفرنسية Aunée تشتمل أرومته على مواد كربوهيدراتية أي نشوية وهي عطرة الرائحة وتستعمل دواءً دافعاً للبلغم (منفثاً) ومنبهاً.

﴿ جَوْزُ الْجَنْدَمِ وجوز جندم ﴾ ويعرف « بخرء الحمام » و « شحم الأرض » شجر ينبت في جزائر ملوك وجاوة من الفصيلة الجتيفرية اسمه النباتي Garcinia Mangostana وبالا انكليزية Mangosteen وبالفرنسية Mangoustan وهذا الجوز يؤكل فاكهة لذيذة وله قوة مبردة مطفئة مليئة قليلاً ومضادة للأمراض الحفزية (الاسقربوطية) وقشره قابض طارد الدود.

﴿ الحارّة ﴾ الحُرْفُ ويسمى في مصر الرّشاد وحَبّ الرّشاد. وسمي بالرشاد تفاقلاً لان الحُرْف معناه الحرمان. بقل من الفصيلة الصليبية اسمه النباتي Lepidium sativum وبالا انكليزية Garden Cress وبالفرنسية Cresson Alénois له منافع مذكورة في كتب الطب القديمة.

﴿ الحامول ﴾ كما يسمى في مصر هو الكَشُوث والكَشُوث والكَشُوثى والكَشُوثاء وقد تضم الكاف فيهما والاكشوث وبالتاء المثناة في الكل. جنس نبات طبلي من الفصيلة المحمودية أو الالفة يلتف على أنبثة آخر ولا عرق له في الأرض يشبه الليف المكسي لا ورق له وله زهر صغار بيض فيه مرارة وعفوصة اسمه النباتي Cuscuta وبالا انكليزية Dodder وبالفرنسية Cuscute له منافع مذكورة في كتب الطب القديمة.

﴿ حَبّ الزلم ﴾ معروف في مصر بالسَّقَيْط وفُلْفُل السودان وحَبّ العزيز. جذور نبات من الفصيلة السعدية اسمه النباتي Cyperus esculentus وبالا انكليزية Earth Almond; Rush Nut وبالفرنسية Amande de Terre; Souchet Comestible له منافع مذكورة في كتب الطب القديمة.



# باب المراسلة والمنطقة

## مقاومة مرض الملاريا

العدول عن سياسة تجفيف حقول الارز

وتوفير مبالغ ضخمة على الدولة

وافق مجلس الوزراء في الشهر الماضي على مذكرة لصاحب المعالي الاستاذ ابراهيم عبد الهادي بك وزير الصحة متضمنة وجهة نظر الوزارة في امر زراعة الارز بالملحة المصرية وذلك في حدود علاقتها بمرض الملاريا ومقاومته تنشرها فيما يلي :

أتشرف بأن أعرض على دولتكم وجهة نظر وزارة الصحة في امر زراعة الارز بالقطر المصري وذلك في حدود علاقتها بمرض الملاريا ومقاومته .

١ - انه مع التسليم بأن مزارع الارز من الامكنة الأكثر صلاحية لتوالد بعض أنواع البعوض الناقل لمرض الملاريا فقد استقرت سياسة الدولة على وجوب الاحتفاظ بتلك الزراعة لما لمحصول الارز من قيمة في ثروة البلاد ووضعت التشريعات المتعددة والأوامر العسكرية للمساعدة على منع انتشار المرض كالامر الخاص بدم البرك والمستنقعات ومنع احداث الحفر التي يتوالد فيها البعوض والقانون رقم ( ١ ) لسنة ١٩٣٦ الذي يعطي وزير الصحة بالاتفاق مع وزير الزراعة الحق في اصدار القرارات اللازمة لمنع زراعة الارز في دائرة معينة من حدود أية مدينة أو قرية يمر على القانون المذكور .

٢ - ولقد كان رأي وزارة الصحة دائماً ولا يزال مستقراً على قصر زراعة الارز بالمناطق الشمالية لأن برودة الجيوبها نسبياً تعرقل نمو يرقات البعوض وتطور طقيلي الملاريا داخله حتى انه في الشتاء لا تحدث عدوى جديدة بالملاريا ، ذلك فضلاً عن ان تلك المناطق قد اعتادت زراعته من قديم فاكسب سكانها بمرور الزمن مناعة نسبية من الملاريا . أضف الى هذا اتساق نظام الصرف بها واعتماد الاهالي على استعمال المصارف كوسيلة لغسل تربة



الأرض من الأملاح لاستصلاحها الأمر الذي يساعد على تخفيف المزارع عند اللزوم وإزالة المياه الآسنة مما يخفف زيادة توالد البعوض نوعاً .

٣ — على أن بعض الأفكار في وزارتي الأشغال والزراعة كانت تحبذ منذ سنة ١٩٣٦ زراعة الأرض في جنوب الدلتا بل في بعض بلاد الوجه القبلي .

٤ — وفي سنة ١٩٤٣ زادت وزارة الأشغال في تصريحات زراعة الأرض ، ثم تلا ذلك أن اقترحت تخفيف مزارعه دورياً وكانت حالة المياه بادية القصور عن مواجهة المساحة الكبيرة التي زادت التصاريح على غير سابقة .

وانه وإن يكن اتخاذ قرار التخفيف قد ليس ثوب الدعوى بأنه في صالح زراعة الأرض وزيادة غلتها على ضوء تجارب البرتغال كما قيل بأنه تقرر في صالح مقاومة الملاريا لأن التخفيف يقضي على توالد البعوض الناقل لها ، إلا أن الحاجة الأولى لم تكن مفهومة كمبرر لتخفيف المزارع الضعيفة التربة الكثيرة الأملاح كأراضي شمال الدلتا . والرأي مجمع على أن تخفيفها معناه طغيان الأملاح على سطحها والقضاء على النبات أو إضعافه كما وقع فعلاً ، وكانت النتيجة نقصاً في متوسط محصول القدان .

كذلك فإن عملية التخفيف التي لجأت إليها وزارة الأشغال رغم معارضة وزارة الصحة وأرصدت لها في سنة (١٩٤٣) ٥٠ ألف جنيه مكرّبات للمشرفين من عمال وزارة الزراعة على ملاحظتها هذه التجربة قد فشلت تماماً على التفصيل الآتي :

فمن الناحية الإدارية ظهر أن ٢٥ ، ١ في المائة من زراعات الأرض لم تخفف في المواعيد المقررة .

ومن الناحية الصحية ثبت أن نسبة مزارع الأرض التي بها يرقات البعوض الناقلة للملاريا ٣٠ ، ٦٪ سنة ١٩٤٣ بينما كانت هذه النسبة في العام السابق لقرار التخفيف ٢٥ ، ٧٪ .  
ومما تقدم يثبت أن إجراء التخفيف لم يفتج أثراً ، لا من الناحية الاقتصادية ، ولا من الناحية الصحية .

٥ — وكان المأمول أن تضع هذه التجربة الغالية الثمن حداً لمشروع تخفيف زراعات الأرض ، إلا أنه تقرر إعادة تلك التجربة في سنة ١٩٤٤ — رغم معارضة وزارة الصحة — تقرر فتح اعتماد قدره ١٢٣٠٧٠ جنياً في الجزء الباقي من سنة ١٩٤٤ وفتح اعتماد منوي قدره ٣٠٩٨٦٠ جنياً في ميزانية وزارة الزراعة لإنشاء وظائف داعة لموظفين يكون تخفيف زراعات الأرض أحد واجباتهم ، وصدر الأمر العسكري رقم ٤٧٢ لسنة ١٩٤٤ بالاستمرار في



تجفيف زراعات الارز دورياً لمقاومة البعوض وأبيحت زراعته في كل من الدلتا والفيوم ، ومنعت في باقي الوجه القبلي بناءً على الحاح وزارة الصحة .

وقد استمرت وزارة الصحة من جانبها في استقصاء نتائج تجربة التجفيف مرة أخرى فأوفدت ملاحظيها تحت اشراف طبيب اخصائي في الملاريا لفحص مزارع الارز دورياً وبعد قيامه بمهمته قدّم تقريره النهائي وكانت خلاصته ما يأتي : —

١ — ان ٨٤١ ٪ من مجموع زراعات الارز التي خضعت وقدرها ٥٦٨٠ زراعة لم تجفف مخالفةً بذلك الامر العسكري .

٢ — وجدت يرقات الانوفيل القرعوني ٢٦٥ ٪ من مزارع الارز في يونيو سنة ١٩٤٤ وكانت في نفس الشهر من سنة (١٩٤٣) ٢٥٧ ٪ .

٣ — في جنوب الدلتا خصوصاً مديرية المنوفية، لا يمكن الزراع أن يجففوا أراضيهم ولو حاولوا في الجهات التي لم تمر بها المصارف العمومية، وهم في المناطق التي بها مصارف عمومية لا يتمكنون من التجفيف لعدم وجود المصارف الفرعية :

والآن وبعد طول التجارب الكثيرة التكاليف ، نرجو النظر في تقرير برنامج لزراعة الارز يلحظ فيه الاعتبارات الآتية :

١ — منع زراعة الارز في الوجه القبلي واستمرار الامر القاضي بحظر زراعته هناك .  
٢ — حصر زراعة الارز في مناطق شمال الدلتا حيث وسائل الصرف كاملة والجو أصح  
٣ — العدول عن سياسة التجفيف التي لم تفد من الناحية الصحية ولا من الناحية الاقتصادية ، توفيراً للمبالغ الضخمة التي أرصدت لتنفيذها على غير جدوى وعدم تجديد الامر العسكري الخاص بالتجفيف .

وأريد، وقد انتهت من بسط الموضوع، ان أرفق مع هذه المذكرة بياناً من وزارة الزراعة وآخر من وزارة الأشغال تبيينون دولتكم منه نسبة المحصول في سنة ١٩٤٢ أو سنة ١٩٤٤ وعلاقة ذلك بنسبة المياه من جهة ومساحة الارض التي صرح بزراعتها من جهة أخرى وهو مصداق لكل ما ذهبنا اليه .

كما ترون دولتكم ان كمية الارز الناتج من مديرية الفيوم محدودة لا تؤثر شيئاً يذكر في مجموع المحصول العام ولا تقاس قيمتها بالقيمة الصحية المحققة من عدم زراعته هناك هذا العام .



## العالم المجهول

في قمة الدنيا

نقل المقتطف في شهر فبراير الماضي واقعة تحت عنوان « قمة الدنيا » عن كتاب روزيتا فوربس التي صحبت رفعة حسنين باشا في رحلته في الصحراء . وعنوان كتابها عرافة الشمس Gypsy of the Sun . وموضوع القصة روي رآها حسنين باشا في إبان تيه حملته في الصحراء ومعاناتها الظلم لضلالها عن آبار الماء ، وفبوءات عن مستقبل رفعته الجيد . وفي سياق الحكاية أخبار التفريخ لازمات الرحلة المهلكة وتحقيق لنبوءات الرؤيا . وظهر ان بعض قراء هذه القصة أيقنوا بصحتها اعتماداً على إسنادها الصريح إلى اسم رأي الرؤيا حسنين باشا . أما انها نشرت في كتاب « عرافة الشمس » للسيدة روزيتا فوربس فلا يهمنا كثيراً ، لأن هذه الكاتبة تبتغي ترويج كتابها بين قراء الانكليزية بنسج مثل هذه القصص التي تنطبق عليها تسمية الكتاب . ولكن القصة نشرت في المقتطف المعلوم انه أرقى مجلة علمية عربية مدققة في مباحثها فاكسبت اعتباراً من القراء ، ولا سيما لأن الحرر علّق عليها بهذه الجملة : — ألا يحق لنا أن نعتقد أن الالهام الروحي قد يرفع الانسان لحظات يكون فيها فوق قمة الدنيا فيغزو العالم المجهول من غير أن يدرك انه غزاه »

فنتمنى والحالة هذه أن نسمع القصة من قلم حسنين باشا لكي نرى كم هي مطابقة للواقع . وكذلك نود أن نرى ما هو رأي رفعتة في تعليل الرؤيا هذه . ورفعتة مثقف ثقافة عليا منزهة عن الأوهام . وإذا سكّت رفعتة عن رواية السيدة روزيتا فوربس في كتابها المنتشر في عالم آخر غير عالمنا فلا حرج ، ولكنه إذا سكّت عن نشرها بلغتنا العربية فنخشى أن تغذي الأوهام الشائعة في عالمنا العربي .

بقيت كلمة أخرى استأذن حضرة الحرر أن يتسع صدره لها وهي بشأن تعليقه على القصة ان قوله : « ان الالهام الروحي قد يرفع الانسان لحظات يكون فيها فوق قمة الدنيا يغزو العالم المجهول » فسأله فيها نظر أو نظرات .

ماذا يراد بالالهام الروحي ؟ من هو الملمهم ومن هو الملمهم ( بكسر الهماء في الاولى وفتحها بالثانية ) . ولا بد أن المراد برفع الانسان فوق قمة الدنيا ليغزو العالم المجهول هو روحه أو على الأصح هو عقله الباطن . أي ان الروح توغز إلى نفسها ان ترتقى إلى العالم المجهول . وهذا يحدو بنا إلى التسأل عما هو العالم المجهول .

فان كنا نعرف شيئاً من ظاهرات هذا العالم المجهول فيجب علينا أن نعرف بوجوده



ولو كنا نجعل كنهه ، وعلينا أن نبحت عن سره . وان لم نكن نعرف شيئاً عن ظاهراته فلا يحق لنا أن نفترض وجوده، بل يجب أن ننكر وجوده . وإلا فيمكننا أن نفترض ألوفاً من الجبهولات ونوجب على كل واحد أن يعترف بوجودها .

مثال ذلك ، يقول لك قائل : « لا تستطيع أن تنكر وجود الكهرباء فيما أنت تجمل سرها » نعم لا أنكر وجود الكهرباء لأنني أرى ظاهراتها وأشعر بوجودها في المصباح والترام والراديو، ولذلك أحكم بوجودها وان كنت أجهل سرها .

ولكني لا أستطيع أن أعترف بوجود عالم الجبهول وأنا لا أرى ظاهرة منه تدل على وجوده أو على ماهيته . وإذا أريد أن تعتبر هذه الرؤى والأحلام ظاهرات هذا العالم الجبهول . فلا بأس . ولكن هذه الظاهرات التي تدل عليه موجودة في أدمغة الرائيين والحالمين وأمثالهم ، وليست فوق قمة الدنيا ، وما خرجت عن دائرة العقل، الذي هو من عمل خليات الدماغ لا غير . إذا هذا العالم الجبهول موجود في أدمغتهم .

وإذا أريد بقمة الدنيا ما وراء الطبيعة، أي ما وراء الأكوان المادية المحدودة الحيز ، فليس هناك إلاّ العدم أو الفضاء اللامتناهي . وان كان وراء العوالم المادية عوالم أخرى ، فلا ندرى عنها شيئاً البتة ، ولا نستطيع الاتصال بها لأن مشاعرنا الخمس وحواسنا العقلية لا تتصل اليها . وبالتالي لا نعترف بوجود عالم جبهول مفروض إذ لا دليل لنا عليه .

نقول الحار

## نظام الاكل

ان المأكّل التي تتغذى بها ونعيش عليها مكونة من مواد زلالية ودهنية ونشوية وأملاح وماء ، وان الجسم البالغ يحتاج الى اقدار منها تختلف باختلاف العمل الذي يمارسه ، وان ما يولده الجرام الواحد من المواد الزلالية نحو ٤ وحدات حرارة والدهنية نحو ٩ والنشوية نحو ٤ ومعدل ما يستهلكه الجسم العامل نحو ثلاثة آلاف وحدة في اليوم .

ونسوق كلمة وجيزة عن النظام الذي يجب ان يعيش عليه الأكل عند ما يجلس الى المائدة . واحترام هذا النظام يعادل في أهميته الغذاء نفسه فعليك أن تغسل يديك ووجهك وفك قبل ان تمد يدك الى الطعام . وهذا الشرط له أهمية عظيمة الشأن في عملية الهضم والصحة ، تضارع أهمية الغذاء وما فيه من فائدة للجسم . فالخذاذ الحذار من امله او التردد في القيام به بدافع الجوع أو ضيق الوقت أو مشاكل ذلك فقد يكافئك الاهمال فيه أضعاف ما دفعك اليه وحرضك عليه . فاذا كان الجوع هو الباعث الأول الى امله فقد تحرم من الاكل بسببه أياماً وأسابيع



وتفقد من الوقت ان كان ضيق الوقت الذي حرّضك عليه، أضعاف الوقت الذي اقتصدته في ايماله . والذي يهمل غسل يديه قبل الأكل يهمل الشرط الثاني وهو الاعتدال بمقدار ما يأكل ومضغ ما يأكل جيداً . والشرط الثالث هو ان تأكل في ميعاد فلا تتعداه ولا تقدمه ولا تؤخره لأي سبب من الأسباب ، وعلم الوقاية يقول في ضرورة الأخذ به والعمل بالنظام العام كاملاً وعلى أتم وجه . ومن أكل في غير نظام وحاش على غير قاعدة يتبعها في أكله وعمله ، تسوء صحته ويضطرب جهازه الهضمي بين حين وحين ، كما تجده مضطرباً في أعماله وأقواله ، يأكل اليوم في الساعة الواحدة بعد الظهر ، وغداً في الرابعة ، وبعده في العاشرة صباحاً ، او لا يأكل الا في المساء او عند ما يشعر بالجوع ، وانه وعد بالبحار عمل كلف به لا ينجزه في الموعد الذي حدده ، وان ضرب ميعاداً لمقابلة تخلف عن الموعد الذي ضربه ، وان أخذ منك كتاباً يطالعه فلا يرجعه اليك ولا يطالعه . وهكذا تجده في كل أعماله متقللاً .  
وأكثر الناس انتاجاً واستقراراً هو الذي يعيش ويأكل ويعمل بنظام ، ومن أكل بنظام عمل بنظام أيضاً .

وفي الكتب المنزلة يفرض الصوم على المؤمن بها لا لتجويعه واذلال نفسه خصب ، وانما لتعويده على الأكل بنظام وخير ما في الصوم من فائدة يستفيد بها الصائم ، هي ضبط مواعيد الأكل ، وتنسيق المعيشة على قاعدة منظمة صحية ، واحترام مواعيد الأكل ، لا تقديم فيها ولا تأخير . والأسرة التي تعيش على نظام في أكلها تنجب أولاداً منظمين ، وفي الأرجح يكونون من الناجحين في أعمالهم العامة والخاصة . واذا عمّ النظام معيشة أمة استقام أمرها وعلا شأنها ، وارتفع مقامها بين الأمم ، ويقولون إن أسباب تقهقر الشرق عن الغرب ، بعد ان كان متقدماً عليه هو الدين وتمصّب أتباعه على مختلف مذاهبهم ونحلهم . والواقع أن الدين بريء وانما تقهقر الشرق يرجع الى عدم احترامه للنظام سواء كان في أكله أو معاملاته ، كما نستطيع أن نقول إن أسباب تقدم الغرب هو احترامه للنظام في معيشته ومساير مرافق الحياة .  
والخلاصة ان الأكل بنظام مقيد بميعاد ، مفضل على الأكل المطلق من التقيد . وان الطعام الناقص الذي نأكله بنظام خير من الطعام الكامل الذي نأكله بغير نظام . وان تقدم الغرب وتقهقر الشرق سببه أن الغرب يعيش ويعمل في نظام وان الشرق لا يتقيد في معيشته وأعماله بنظام ، واذا أردت أن ينهض الشرق من كبوته ويتقدم في حلبة العمران نظم معيشته ، وبث فيه روح الثقافة الصحية والاجتماعية : علمه أن يحترم الوقت الذي هو جزء من حياته وان يحرص على الوقت الذي يعادل بقيمته الحياة وأكثر ما في الحياة من مباحج .

الركن - شمس



# مكتبة المقتطف

✓ الى توفيق الحكيم ✕

أتذكر أيها الصديق يوم تلاقينا في ندوة الأستاذ العقاد ؟  
أتذكر يوم أصدرت روايتك الأولى « أهل الكهف » فوقفت منك موقف المتحدي  
أدل القراء على المصدر الذي أغرت عليه فانتزعت منه فكرة تلك الرواية ، وكيف لم أنكر  
عليك براعتك في عرضك إياها عرضاً فنياً بديعاً ، وفي تقسيمها المحكم الدقيق ، وحوارها  
البالغ حداً من الجودة والاتقان ؟

أتذكر يوم أصدرت قصتك الثانية « عودة الروح » وما قلته لك فيها بأنها سطور  
مرقعة من لغة مقيمة ، وتعايير مفككة ، واحصائيات فتوغرافية ، وصور ناصلة الألوان  
لفكرة قلقة مضطربة ؟

أتذكر يوم صارحتك القول في أين مقامك كأديب في كل ما كتبت حتى يومذاك ، وإن  
أقصوصة « أهل الفن » تحمل وحدها طابعك الشخصي ؟

إذا كنت تذكر ذلك ، فاعلم ان الشكوك قد لا يستني فيك ، وساورتني الريب في أدبك  
فقد أخذت أتابع قراءة ما تؤلف وتنفش على الناس ولم يستقر لي قرار إلا يوم قرأت لك  
قصة « بيجياليون » فعندها قلت فيك . إنك أديب « صايغ » تحسن صناعة الصياغة  
الأدبية إحساناً مجيداً . أعني بذلك إذا أعطيت جوهرة ثمينة فأنت القادر العظيم على جعلها  
قلادة بارعة الفتنة الفنية تجعل بها أجمل عنق لأجل سيده .

\*\*\*

تطوّرت معرفتنا فنصادقنا . أخذت أنطلع إلى دوائر نفسك ، وأتلصص بمكان سريرتك  
لم تكن بالكتنوم الخدور ، بل كنت الودود في صداقتك ، الجمهور في اعلان شرك ، تطلق  
نفسك على مسجيتها فتعبّر بأبسط بيان عما يجيش في صدرك ، ويضطرب في خاطرك .  
لقد أمت فيك حياة أصيلاً ، وشجاعة وهيلة ، ورغبة صدئة ، وشهوة مكبوتة .



فقلت لك : لقد وصموك بعداوة المرأة فأنت والله راغب فيها لو كانت لك رغبة ، غير عيوف عنها لو كانت لك شهوة ، ولقد كذبني ليلة التفقنا حول خوان عليه سائل مقطر يطلق اللسان من عقاله ، ويفتح مغاليق الأسرار ، خسكيت « لنا » حكاية مغامرة واقعية تنفي ما توهمته فيك ، وكادت تنهداتك تذهب بالغبار العالق في ذهني منك ، ودموعك تغسل ما سطرته في لوحة صدري عنك ، فشاقتني حكايتك ، فقلت « لكم » باني سأصور حكاية مغامرتك هذه لأنها نكات في صدري جرحاً توهمت أنه اندمل ، فاستمهلتنني ريثما أقرأ حكاية هذه المغامرة وقد خلقتها في كتاب أسميته « الرباط المقدس »

\*\*\*

قرأت الكتاب فنسيت اني أقرأ لصديقي توفيق الحكيم ، بل فرحت لأنني أقرأ لهذا الصديق الحكيم ، وغميت لو تضاعفت أعداد صفحاته لكننت قهرت النوم ، وتمردت على مفاتيح الفجر الساحرة ، وبهاء شروق الشمس انجذاباً بقراءة هذه الحكاية البالغة حدّ الفطنة في العرض والسياق والتشويق والتصوير والمفاجأة والصراع والتفلسف والوصف والتحليل انتزعت نفسي من مأخذ السجر ، وتجهمت لك تجهم الناقد . أخذت أقرأ القصة ثانية ، فأكدت أفرغ من قراءتها حتى تجملت لي أطوار حياتك الأدبية على النحو الآتي :

١ — طور الافارة على « الفكرة » ومثله رواية « أهل الكهف »

٢ — طور استعارة « الفكرة » ومثله رواية « بيجاليون »

٣ — طور الانفعال ومثله « الرباط المقدس »

وهناك طور وسط بين الثاني والثالث يحسن السكوت عنه ومثله « عودة الروح » وأخواتها .

هوذا دليل ناهض على انك يا صديقي غير راضٍ الرضى المطلق عن كل ما أعطيت وجددت في حياة الأدب والفن ، وان قصتك الانفعالية هذه « الرباط المقدس » قد لا تقف بك عند هذا الحد لأنك دائماً التطور لا تستريح إلى الاستقرار ، وأزعم ان هذه الانفعالية ستدفع بك إلى اقتحام طور آخر هو « الواقعي » وعندها ستكون الحكيم الحكيم في الانطواء على النفس ، لا انطواء الزاهد بالحياة بل انطواء العارف بها المتمرد عليها ، وعندنا ستكون من البارعين في وصف الخلجات وما يمتُّ إلى الأحاسيس والشعور والوجدان . وصفاً بسيطاً صادقاً يجعلنا نؤمن انك حييت حقاً حياة الحبيب السعيد أو الشقي .

ليس المفروض بالقاص أن تكون قصته واقعية معروفة الأشخاص والأعمال بالذات . بل المحتوم عليه أن لا يخرج عن حدود ما هو ممكن في الحياة ، وهكذا فعلت . في قصة « الرباط



المقدس « ولكنك اعترفت ، أو بجسارة أصبح انزلت ففضحت ما كان يتعسس في ظلمات نفسك من ميل وشوق ورغبة وشهوة للمرأة التي تخافها وتحفل منها ، فوصفتها ووصف غير النشوان برحقتها ، ولا الخمور من أنوثتها ، ولذلك مكبت عليها في الختام اللعنات خالداً ، وقذفت بها إلى درك الجحيم .  
أنت لست إذن عدواً للمرأة يا صديقي ، بل هي التي مستجافيك ولا تناوذك لأنك لست كفواً للسيادة عليها .

\*\*\*

مارميت الى الوقوف من هذه القصة موقف المحلل المفصل لادوارها . فقد فعل ذلك الأستاذ الكبير عباس العقاد ووفاه حقها من البيان والتوضيح نقداً وتقريظاً ، وقد حاول من قبل الناقد سيد قطب أن يقف هذا الموقف ، ولكنه تعمّر فارتق فغاب خلوها من عنصر « الشك » كأن الشك عنصر أساسي لا تستقيم القصة بدونه ١١١ وأنه لمن المؤسف حقاً أن يهفو ناقد زكن كسيد قطب هذه الهفوة الشنيعة .

أعود فأقول اني ما إلى هذا الموقف رميت . ولا إلى هذا القصد اتجهت ، انما هي لمحات في التطور النفسي والفني استلهمت فيك فسجلتها في هذه السطور .

يخلق بي أن أقول لك يا صديقي انك لم تعتق نفسك بعد من طور الاغارة على أفكار المفكرين ، ولم تقو بعد على الاستقلال بفكرك وحدك ظناً منك بأن كل ما هو غربي يصلح لأن يكون شرقياً واليك المثل :

قلت في خاتمة القصة بلسان راهب الفكر تدل على ارتلاق المرأة العصرية في مساوئ المدنية الحديثة وتعدد أسباب هذه المساوئ الخلقية « هكذا في عصورنا الحاضرة ضعفت تيارات الأديان عن صد تيار المرأة » ١١١

تعرف جيداً يا صديقي ان المرأة المسامة غير ملزمة بأن تكون متدينة ، فلا رجلها ولا رجال الدين يطالمونها باقامة الشعائر والفروض ، انما الذي يفعل ذلك هو رجال الاكليروس المسيحي ولهم على المرأة المسيحية وعلى الرجل أيضاً سلطان أي سلطان ، فاحتجاجك بالدليل النصراني على المرأة المسامة ، انما هو اقتباس غير موفق أو إفارة على فكرة طيبة لمصلح غربي ، لا يليق بك اقتحامها في جونا الشرقي والصاقها بالمرأة المصرية المسامة .

سلام عليك يا صديقي الحكيم يوم تعتق ذاتك من كل هذه القيود ، وسلام عليك يوم تبعث فينا أدباً رفيعاً مبتدعاً من ينبوع نفسك الفياض فتكون قدوة لطلاب المثل العليا في الفن والذوق ، وتحمية اخلاص من صديقك .



## أساطير الحب والجمال عند الاغريق

للاستاذ دريني خشبة — مطبعة الرسالة — ٣٧٥ صفحة من القطع المتوسط

كان لسليمان البستاني فضل أي فضل في ترجمة الالياذة الى الشعر العربي، بعد أن ظلت محبوبة عن المكتبة العربية زماناً طويلاً. وكان له فضل أي فضل في مقدمة جليلة قدمها بين يدي الملحمة، فجاءت مقدمته كتاباً برمته يحتل مكانه في تاريخ الأدب.

وظهر بعد البستاني كاتب أخذ يشق سبيله الى منزلة الأديب عن سبيل تعريفنا بقصص فاتنة من الحب والجمال عند الاغريق. وكان الذين يقرءونه من حين الى حين في مجلة الرسالة يعجبون به، ويتشوقون الى تلك القصص التي عرف ناقلها كيف يلبس بها مواطن التقدير في قلوب القارئ.

هذا الكاتب الناقل هو الاستاذ دريني خشبة الذي يقدم اليوم الى المكتبة العربية السفر الأول من ديوان الأدب اليوناني. وهو على ما أعلم ماضٍ في سبيله الى تقديم أسفار آخر. حتى لقد أصبح حبّه لقراءة الأدب الاغريقي هو لازماً.

ولهذا الكتاب مقدمة أبان فيها الكاتب بعض أغراضه، وقدّم لنفسه بعض العذر عما أورد من ألوان حب اغريقي، ليس من الصدق أن يعتمد الكاتب اخفاءها. الا انه على الرغم من ذلك راعى أكرم تقاليدنا، وحرص على ألا يجرح أذواقنا بألوان لا تجري على موروث عادنا. وقد يكون المؤلف في هذا التصرف خالف منهج الصدق قليلاً، أو جار على مذهب الأمانة النقلية قليلاً. ولكنه ما جاوز الانصاف لأدبه العربي وخلقه العربي ولسانه العربي، حين عهد الى حذف ما لا يتفق مع الطبع العربي الكريم.

وقديماً تخرّج أدباء العربية في عصور الترجمة العباسية من نقل الأدب اليوناني الى الأدب العربي خشية ما فيه من آلهة وثنية لا تتفق مع فكرة الاسلام الموحدة. وقد يكون للقدماء من أدباء العرب عذر في تخرجهم، وهم لم ينفذوا غبار الوثنية عنهم الا منذ قرن وبعض قرن من الزمان... أما اليوم وقد أصبحت فكرة الآلهة موضعاً للتندر والسخرية في قلب الرجل الموحّد، فلا ضير إذن من أن تعرض علينا تلك الآلهة كما كان يتصورها الاغريق، ولا ضير على التوحيد الصحيح من أن يقرأ آثار الوثنية المغمورة في أطيايف شاردة من الخيال.

ولقد تصرّف الأستاذ دريني خشبة تصرفاً آخر في النقل، فهو يعترف في مقدمة الكتاب بأنه ينقل نقل رواية لا نقل ترجمة، وكأنها أحسن صديقنا وهو يقدم على هذا الصنع أن اعترضنا سيوجه اليه، وانه غير مهتة من النقد. فأراد أن يدفع عن نفسه،



وان يتخذ « لبيئة الدفاع » عنه الأستاذ « توماس بلغذش » الانجليزي من أدباء القرن التاسع عشر . فاتخذ دريني خشبة دليله في نقل الأساطير . واتخذ طريقته في الرواية لا في الترجمة . ومضى في سبيله مطمئناً الى عمله ، معتذراً بأن ترجمة النقل قد يكون فيها من الجفاء والخشونة ما يباعد بينها وبين مساغ الذوق عند القارئ .

على ان هذا الدفاع قد لا يعفيه من النقد ، وقد يسلط عليه من يقول له انه أسرف في الرواية الى حد قد يباعد بينها وبين الاصل . فكأنه قد فرّ من مباحدة عن الذوق الى مباحدة عن الاصل . ولكنه على كل حال قد أبدع في الرواية ، وأعانه على الابداع بيان قوي وأسلوب أخذ يجري على الطبع العربي الاصيل .

والحق ان أسلوب دريني خشبة فيه من الجمال والقوة ما يجعله خليقاً بنقل الادب اليوناني . وفيه من الخلاوة الفنية ما يناسب حلاوة هذه الأساطير . حتى لا نبعد عن الحق اذا قلنا ان « أساطير الحب والجمال » هي تحفة فنية للمكتبة العربية . ولا بد أنها لاقية من تقدير الأدباء والقراء ما يجتزي عن شكر الامتداد ويقوم مقام ثوابه .

ولقد تميز الأستاذ الزيات صاحب الرسالة بأسلوب في متفرد جعله مدرسة وحده . وجعل له تلاميذ يتأثرون ويمشون على غراره . ولا يشك أحد في ان دريني خشبة متأثر في أسلوبه بأسلوب الزيات الى حد كبير . الا ان دريني يخضع على الالفاظ من الاغراق والمبالغة ما لا يحتمله المعنى وقد ينوء به . وهذا الاسراف في أسلوبه قد يعيبه ويجعل سبيل الناقد الى مطروقا .

وهذا الاغراق قد يدفعه - عن غير قصد - الى التهاون في ( استعمال ) الأساليب . وهذا التهاون مما لا يحمل بأديب تقليدي أن يصنعه . واذا جاز ذلك من المجددين الذين لا يبالون - في جهل وادعاء - بقيم الأسلوب الصحيح ، فانه لا يجوز من أديب مثل دريني خشبة رأينا منه في كل حالاته حفاظاً على اللغة .

والإقباله يستعمل ص ٢٠ « فرأى الى الخنجر » وحرف الجر هنا لا لزوم له . ولكنه يأتي مع الفعل النفي دلالة على التعجب كقوله تعالى « ألم تر كيف فعل ربك بعاد » . وقد وردت في القرآن على كثرة مع النفي لا مع الاثبات . وما أظن أني قرأتها في كتاب .

وفي ص ٣٦ « ولبت تركيسوس وحده يضرب أخماساً لاسداس » . فاستعملها بمعنى الحيرة والتردد في الأمر . وما قال بذلك شرّاح الأمثال العربية - راجع أمثال الميداني في شرح « يضرب أخماساً لاسداس »

وفي ص ٦٣ « منية القلب وهوية النفس » . وأظنها هوى النفس



وفي ٤٥ « يصمد للعصبة القوية » بمعنى يثبت . والفعل معناه يقصد لا يثبت كما شاع ذلك على السنة الكتاب خطأ ، ومنه « الله الصمد » أي المقصود في الحاجات .  
وفي ص ٣٣٢ « وانمرق إلى الكهوف » وهو استعمال غريب لا أدري وجهه . ففي اللغة انمقرت مفاصله أي ضعفت . والمؤلف يريد تسلل إلى الكهوف . ولم يرد في معجم تحت يدي .  
وفي ص ٣٤٧ « بالعبر الفياح » والصحيح « الفواح » لأن الفعل فاح يفوح لا فاح يفيح بقيت في النفس كلمة . وأظن الأستاذ دريني لا يضيّق بها ، لأن طلاب السكال لا تضيق نفوسهم بكلمة الحق . فقد كانت الأساطير في حاجة إلى مقدمة علمية تاريخية في نشأة الأساطير وعقيدة اليونان في الآلهة وتصديقهم لنزولها على الأرض تخوض المعارك وتدبر الخطط وتجري مع البشر فيما يجرون من أمور . ولعل ذلك كان واجباً على من ينقل أساطير الأغريق إلى الأدب العربي بعد احتجابها عنه دهرًا طويلاً . فذلك دراسة كانت تقف القارىء على كثير من أمور الفكر اليوناني . ولقد أنصف المستر Y. S. Marvin وزميله Mayar و Stawell حين قدموا بين يدي كتبهم الصغير ( مغامرات الأوديسة ) . أما أن يمضي الأستاذ دريني في عرض القصص من غير تقديم تاريخي لها فذلك ما نرجو أن يستدركه في تراجمه المقبلة للأدب اليوناني .

والحق أن المكتبة العربية قد ظفرت بهذا الكتاب الذي جمع بين براعة الفكر اليوناني في أساطير حبه . . . وبغضه أيضاً وبين قوة الأسلوب العربي وطواعيته لحسن التصوير .  
محمد عبد الغني حسن

### قواعد الهرموني : علم توافق الأصوات

بقلم أحمد بيوي — ١٦٢ صفحة ٢٢ × ١٥ طبع مطبعة التوكل بدمشق

كتاب جديد يضيف ثروة قيمة إلى خزانة المكتبة العربية ، فإن المؤلفات الموسيقية العربية هي من الندرة بمكان . ولست موسيقياً ولا ممن يمت إلى الموسيقى بسبب ، إلا ما تولع النفس به من حب المصراع والشغف به . ولكن هذا الجهد الحي الذي اضطلع به الأستاذ بيومي في إخراج هذا الكتاب يقتضيني تنويعاً بتلك البراعة التي نسج بها كتابه ، وتلك الروح التي أوحى إليه أن يضع هذا الكتاب ليغذو الفن الشرقي ، وليضيف إلى كنوز العربية نفائس لا يستهان بها ، من المصطلحات الفنية التي وضعها أو أحياها . وهو إذ يقدم هذا الكتاب بتقديم حسن ، يأبى إلا أن يجعل للعرب سابقة في هذا الفن الحديث ، وهو علم توافق الأصوات ( Harmony ) فينقل عن ابن سينا قوله : « التركيب هو ما يحدث بنقرة واحدة تستمر على وترين النغمة المألوبة والتي وهما على الذي بالاسكال أو الذي بالارباعة



أو الذي بالحسنة وعلى غير ذلك ، كأنهما يقعان في زمان واحد » . ويذكر من تاريخ هذا الفن عند الأوربيين أن الناس قديماً كانوا « يؤمون ساحة البابوات في الأعياد والمواسم يرتلون وينشدون الادعية والتهاني ، في جماعات تجمع بين أسنان مختلفة وأجناس متباينة ، وأصوات تنفاوت علواً وانخفاضاً ، وليناً وقوة ، ومروفة وصلابة . وعن هذا الجمع المختلط كان يصدر ما يصدر ، فيسمعه السامع فيحس فيه انسجاماً ، ويلبس معه توافقاً . ومن هنا عن الاستاذ هو كبالد في القرن العاشر أن يوجه نظر المشغولين بفن الموسيقى إلى هذه الظاهرة والانتفاع بها ، فكانت نشأة علم الهرموني ، وكان مبدأ الانتفاع بالأصوات المختلفة التي تكون مجتمعة أنغاماً فيها توافق وانسجام » .

وقد أتم الاستاذ المؤلف الجزء الأول من الكتاب في ١٦٢ صفحة تتخللها الرسوم الموسيقية وعقب على فصول الكتاب بمسائل في الموسيقى التطبيقية . وقد لحظت أنه يبدأ هذه المسائل من يسار الكتاب إلى يمينه جريباً على ما هو متبع في المذكرة (النوتة) الأوربية وكان أولى به أن يعرب هذه الطريقة بأن يبدأ باليمين ، إذ ليست هناك أية ضرورة فنية لإيثار الطريقة الأوربية .

إن جهاد المؤلف في هذا الكتاب حقيق بكل حفاوة وتكريم وتهنئة ، كما أنه يستوجب شكر كل من يخدم اللغة العزيزة ويرعاها

عبد السلام محمد هارون

### الهجوم على أوربا

للملازم أول السيد فرج — ١١٩ صفحة من القطع الوسط — نشرته دار المعارف بمصر  
للملازم أول السيد فرج نشاط محمود في نشر الثقافة العسكرية فقد أخرج عدة كتب عن الحرب المستعرة كان آخرها هذا الكتاب الذي تناول موضوعاً شغل أذهان الناس زمناً فلقد بسط النازيون جناحيهم على القارة الأوربية وأقاموا ما أقاموا من حصون ومعازل ثم أذاعوا على الناس ما أذاعوا عن قوة هذه الحصون والمعازل وعن قوى ما لديهم من معدات واستعداد يقف حائلاً دون أن يخطو أقدام الديمقراطيات عتبة هذه القلعة . وظل غزو أوربا أملاً تتعلق به الإنسانية الجريحة ليكون من ورائه نهاية آلامها ومتاعبها ولتقضي الديمقراطية على آثار الطغيان وترده إلى صوابه حتى أقدمت جيوش الحلفاء على الغزو في صقلية أولاً ثم قفزت إلى إيطاليا ثم هبطت على الجدار الاطلمي فجعلته خرافة وقضت على حلم النازية . هذه هي المواضع التي تناولها الكاتب الفاضل . وهي موضوعات تحتاج إلى كثير من التوسع . فعمى أن يستطيع الكاتب — بعد انتهاء الحرب واستطاعة الحصول على كثير من الوثائق والتقارير — جعل كتابه أكثر اتساعاً وأكثر شرحاً .



## الاسلام والنصرانية

## مع العلم والمدنية

أصدرته « دار المنار » وهو من تأليف الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده مع شرح وتعليق بقلم السيد محمد رشيد رضا والكتاب دائرة معارف إسلامية ردّ فيه المؤلف على كثير من الشبهات التي ألصقت بالدين الاسلامي كما بيّن حقيقة هذا الدين وخدمته للعلم والمدنية وقارن بينه في ذلك وبين المسيحية وذكر نبذة تاريخية لكل منهما . ثم بيّن حالة المسلمين الحاضرة وبحث عللهم وأمراضهم الاجتماعية كما بين علاجها ، فهو كتاب جدير باطلاع الباحثين في الأديان بوجه عام ولا يستغنى عنه مسلم ولا مسلمان . وفي آخره بحث فريد في نوعه عن فلسفة ابن رشد ومذاهب المتكلمين بقلم المؤلف أيضاً . ويطلب من « دار المنار » بشارع الانشار رقم ١٤ بالقاهرة . وثمن النسخة خمسة وعشرون قرشاً وأجرة البريد قرشان .

## الليلة الثانية عشرة

للشاعر شكسبير وتعرّيب محمد عوض ابراهيم بك — نشرته دار المعارف  
عني الاستاذ محمد عوض ابراهيم بك بنقل آثار شاعر الانجليز الخالد وليم شكسبير إلى العربية ، فيها هو ينقل رواية أخرى من روايات هذا الشاعر هي « الليلة الثانية عشرة » وهذا عمل مشكور وجهد طيب . ولعلّ المعرب الفاضل يولي ترجماته عناية بالغة بالاسلوب ليخلد أدب الشاعر في العربية كما خلد في لغات العالم الاخرى .

## ضجعة العروس

قصة مصرية — بقلم ابراهيم عز الدين اسماعيل — مطبعة التوكل  
هذه قصة طريفة لمأساة فتاة كتبها مؤلفها في مرارة وفي أسلوب جميل ونفّس شاعري عذب ، ولكنه جرى فيها مجرى الأسلوب الانشائي . غير انها منبئة عن إشراق جميل في عالم القصة للاستاذ ابراهيم عز الدين اسماعيل مؤلف هذه القصة .

## سحر أميركا

بقلم حسن فريد — ٦٨ صفحة من القطع الوسط — المطبعة المصرية  
هي خواطر ومشاهد يمردها مؤلف هذا الكتاب بعد رحلته إلى المعرض العالمي الذي أقيم في نيويورك عام ١٩٣٩ وقد كتبها — على حد تعبيره — باللغة السهلة البسيطة وتحللها بعض الفكاهات والحوادث المثيرة . ولكن ما يكاد القارئ يطالع صفحاتها حتى يرى ان المؤلف عني بأشياء خاصة به أكثر من العناية بالموضوع الذي يتبادر إلى ذهن القارئ من عنوان الكتاب .



# بَابُ الْإِخْبَارِ الْعَلِيَّةِ

من معجزات العلوم والفنون

## القلاع الطائرة

وبعدها وسلامتها من الأخطار ، تبرُّ كل الطائرات التي تطير في جوٍّ أخفض مما تحلق فيه القلاع الطائرة حيث تعمل أعمالاً محدودة . ومن ثمة تحققت أمانى المخترعين الأميركيين الذين ابتدعوا هذا الضرب من الطائرات الحربية ، وذلك في زمن كان يسخر منهم فيه الخبراء الأجانب في فنِّ الطيران ، لصعود تلك الطائرات إلى الطبقات الجوية السحيقة صعوداً كان الناقدون لا يرون له موجباً . ولما أتيح للقلاع الطائرة التحليق إلى ٣٠٠٠٠ قدم ، لم يقنع مخترعوها بهذا الفوز الذي لم يسبق له نظير بل ظلوا يبذلون كل ما في وسعهم في سبيل قيام هذه القاذفات الجديدة بأعمالها الناجحة أيضاً عند ما ترتفع ارتفاعاً يتفاوت بين ٣٥٠٠٠ و ٤٠٠٠٠ قدم موقنين أن منطقة القتال في المستقبل سوف تبلغ أخيراً ٥٠٠٠٠ أو ٦٠٠٠٠ قدم من الارتفاع أو ١٠ أميال أو أكثر فوق سطح الأرض .

ثياب الطيارين وخوذهم

وفي مثل تلك الارتفاعات العظيمة لا بدَّ

للطيارين من ارتداء ثياب غريبة وخوذ

هي الطائرات الأميركية قاذفة القنابل التي تصنعها مصانع بوينج لتحلق في أقصى طبقات الجو . بل هي الطائرات الهائلة التي أحدثت أعظم انقلاب في الحرب الجوية العصرية في أوروبا وإفريقية حيث كانت وما زالت تنهال قنابلها الفتاكة من القبة الزرقاء ، وهي تكاد تخفى عن أبصار أعدائها وتغيب عن أسمع مراقبيها على الغبراء . فلا غرو إن عُدَّت أغرب حادث في الحرب الحاضرة الشعواء

مبلغ ارتفاعها ومقدار وسقها

المعروف أن البارجة التي تبعده عن الناظر إليها من علو ٣٠٠٠٠ قدم ، يراها مثل حجم رأس الدبوس . أما الأهداف التي تفوق ذلك البعد فإن مطلق المدفع عليها من ارتفاع ستة أميال وهو العلو الذي تبلغه هذه القاذفات لا بدَّ له من كشفها بالمقرب « تليسكوب » ومع ذلك فإن القلاع الطائرة تقلُّ في ذلك الارتفاع حملاً ضخماً من القنابل تفوق زنته ، وسق أية طائرة من الطائرات الحربية جميعاً . وكذلك سرعتها



تحت الصفر ، ومقدار الضغط الجوي ٤٥ ر ٣ رطلاً فوق كل عقدة « بوصة » مربعة . وفي ذلك الارتفاع الشامخ لا يوجد غاز أوكسجين كافٍ لمواصلة التنفس الضروري للحياة . وهذه الظروف مجتمعة ، وما يقترن بها من شتى المتاعب التي يتجشمها الطيارون كان لا بدَّ من تذليلها قبل الاعتماد على الاستفادة الفائدة المشودة من تحليق القلاع الطائرة الى ارتفاع ٣٠٠٠٠ قدم ، وكانت هذه العقدة نفسها أصعب حالا بلا شك عند اجتياز الخطوة التالية من التحسين ، ونعني بها بلوغ ارتفاع القاذفات ٣٥٠٠٠ قدم . ومنها أن زفير الطيار يتكاثف على نوافذ طائرته فيتجمد فوق مادته الشبيهة بالزجاج . ولذلك شرع في تجربة جعل تلك النوافذ مدفأة كانت أو غير مدفأة ، مزدوجة الألواح . ثم إن ضوؤة كثافة الهواء في ذلك الارتفاع تجعل اشعال محرك الطائرة عسير الأحكام وهذا مما يفضي الى وضع جهاز الاشعال في غلاف خاص يحوي هواءً مضغوطاً ، وكذلك التأثيرات الكهربائية في المرتفعات السامقة تحدث كهربية احتكاكية تعرقل مسير المحادثات اللاسلكية .

### تأثير الاجواء

في القلاع الطائرة ومعداتنا ثم إن الهواء الشديد البرودة يحدث تقلصاً في الطائرات ، ينجم عنه تحمل الدهان الذي تدهن به بغية التعمية أو الاستتار

عجيبة الشكل ، تلامس خفة ضغط الهواء هناك ثم الاستمالة بغاز الاوكسجين المخزون لديهم تسهيلاً لمواصلة تنفسهم في خلال طيرانهم وكذلك وجوب مراعاة محادثة بعضهم بعضاً بأصوات مدوية في أجهزة التليفونات اللاسلكية التي يستعملونها .

### أعظم منافع التحليق للقاذفات

وعليهم أيضاً اتقان تعلم الفنون الجديدة الخاصة بالقتال في أعلى طبقات الجو لأن الطائرات ورصاص البنادق وقنابل المدافع جميعها تؤثر تأثيرات غريبة في الهواء البارد القليل الكثافة الذي تطير فيه هاتيك القاذفات الجهنمية . ولا ارتفاع القلاع الطائرة في الجو ارتفاعاً شاهقاً ، فوائده حربية جمة وذلك فوق ما ينجم عنه من الاقتصاد العظيم في النفقات الخاصة بالادارة ثم المصرة الفائقة لأن قاذفة القنابل تحلق فوق أغلب الأحوال الجوية جميعها ، فتسيطر عليها حيث تصير كمصطبة تصوب منها القنابل تصويهاً محكماً نحو أهدافها . وقد ثبت ان المدافع المقاومة للطائرات لا تصيب تلك القاذفات الاميركية حتى في مستوى تحليقها الحالي . ثم ان الطائرات المعادية التي تطاردها ، في الجو لا تستطيع بلوغ شأوها في الارتفاع المشار اليه ، وهي ليست كثيرة العدد .

### الاحوال الجوية في الطبقة العليا

ومن جهة أخرى إن درجة الحرارة المعادية في علو ٣٥٠٠٠ الف قدم هي ٦٧



الحربي ، فيتساقط مثل الهبرية « قشور الرأس العالقة ببصيلات الشعر » وذلك عند هبوط الطائرة على سطح الأرض .  
 وحينئذ تجف أيضاً أحذية المطاط الواقية من التجمد ، فتتقصف وتتشقق شققاً . ولذلك رُئي جعل تلك المعدات جميعها من مواد جديدة لا يجعلها البرد هشاً ، صوفاً للطائرات ووقاية لحياة ركبها ، إذ يتجمد الشحم المحيط باليلي في محاور الأجهزة التي في جوف الطائرة ، كما تتجمد الفاتيش المدهونة بالشحم فتقاوم قادة الطائرات ، وكذلك يتجمد الزيت المودع في المزايت المستديرة في مراوح الطائرات ، ثم تهبط بغثة الابر المركبة على ميناء ضغط الزيت الذي في المحرك ، ولو كان ذلك الضغط سوياً . وهذه الأمور جميعها مما يربك الطيارين . أما السائل الذي في الأجهزة المائية فلا يتأثر باختلاف درجات الحرارة التي تصادفه . غير انه لا بد من اختراع قواعد جديدة لتركيب أغلب الزبوت والشحوم الأخر المستعملة في الطيران المرتفع .  
 ويجب أن تقوم الأدوات جميعها المستعملة في الطائرات بوظائفها خير قيام في أشد درجات البرد ، كما تؤديها في درجة حرارة ١٥٠ فهرنهايت .

### الاحتياطات الواجبة لأجهزة الطيران

#### ووقاية الطيارين

ثم ان زيادة الضغط في الفناطيس الخاصة

بالوقود ، مضافة الى استعمال الانابيب الفائقة الحجم ، أمران ضروريان . ومنها أنابيب الوقود اذ يجب جعل ثنيتها طويلة ملساء ، بدلاً من الثنيات الحادة التي توجد حول الزوايا لأن الوقود يتحول قسفاً لاجل البخار ، وذلك في الزوايا الحادة . وتسهيلاً لحل تلك العقد ، قامت الدائرة الخاصة بالطيران والغازات وضغطها وحركتها ، في شركة بوينج للطيران في مدينة سينت بالولايات المتحدة الاميركية باجراء تجارب في الطيران بمجموعة كاملة من الملاحين اللازمين للطيران في ارتفاع ٣٥٠٠٠ قدم لأن الأحوال الجوية في ذلك العلو الفائق تكون شاقة جداً فستوجب التدرع للوقاية من ضررها ، وذلك بزيادة عدد أقنعة الأكسجين دائماً فتوضع في حجرة الطيار لتستعمل عند حلول الطوارئ أي حينما يكسر الطيار أو يلوي عرضاً الانبوب الرقيق الموصل للأكسجين الى قناعه

عوضه بنرى

(استدراكا)

\* جاء في مقال الخطايا العشر المنشور في مقتطف مارس الماضي ذكر العالم الكسيس كايمل فكتب خطأ فرنسيس فنعتذر عن ذلك

\* ضاق نطاق المقتطف عن نشر بقية بحث الاستاذ ادوار مرقص « الاتحاد القومي » وموعدا به العدد القادم .



## الغاز العلم

(تابع المنشور على الصفحة ٣٠٤)

وقد عمد عالم اميري منذ سنوات ، إلى أن يسأل نفسه ومعاونيه هذا السؤال : حين يصاب نسيج حيّ بجرح ما ، تفضط الخلايا المجاورة للخلايا المصابة ، فتتكاثر تكاثراً سريعاً ولا تعود الى حياتها السوية ونموها المقيّد ، إلاّ بعد أن يتولّد النسيج الجديد ويندمل الجرح . فلا بدّ أن تكون هناك مادة تسيطر على حياة الخلية وتحركها حيناً بعد حين . فاذا كشفنا هذه المادة ، وما تفعل وكيف تفعله ، فعمسى أن نفوز بالمفتاح الذي يفتح أغلق مغلفات الخلية . ثم خطا هو ومساعدوه الخطوة التالية :

أحدثوا أذى في خلايا حية ثم راقبوا ما يقع لها ويتم فيها . وقد استعملوا الأشعة التي فوق البنفسجي ، وهي مفيدة إذا كانت قوتها ومقاديرها يسيرة ، وهي فتاكة إذا كانت مقاديرها وقوتها كبيرة . فذهب هذا الباحث إلى إنه إذا استعملها في قوة ومقدار — فوق المقيّد ودون الفتاك — حدث الأذى بالقدر المطلوب .

وقضت الجماعة سنوات ، ورجلها مكبّون على أنابيب الاختبار تحت مصابيح الأشعة ، والخلايا المعالجة على هذا النحو تمرّ أمامهم — خلايا النساج أجنة الفراخ ، وخلايا السحالي والسمك وأكباد الحيوان وما أشبه . جميعها عرضت لهذه الأشعة ، وكانوا إذا ما بلغ الضرر الواقع لها من التعرض للأشعة ، مرتبة معيّنة ، يأخذونها ويغسلونها في محلول خاص . ثم ترشح الخلايا من المحلول . فاذا كان في هذه الخلايا مادة ما تولدت فيها بفعل الضرر الذي أصابها فيجب أن تكون في هذا المحلول المعقم الخالي من الخلايا .

وقد وجدوا مادة جرّبوها بتغطيس قطعة من نسيج جنين فرخ — لم تعرض للأشعة — في هذا المحلول فإذا نشط عجيب في نمو الخلايا وتكاثرها .



فهل أبحاث الخلية سرّاً من أسرار نموّها ؟

لسنا نعلم ، وليس ثمة ريب في أن هذا البحث وعشرات من قبيله ، تشغل عقول العلماء . وإلى أن يسفر عن كشف يؤيده العلماء ، يجب أن نعتز ، بأن العلم لم يزل مقصراً عن فهم نموّ الخلية وتكاثرها — وبخاصة سرّ خروجها على قيود النموّ السوي .



# هَدِيَّةُ الْمُقْتَطَفِ السَّنَوِيَّةِ

لِسَنَةِ ١٩٤٥

## سبعة كتب في كتاب

قام المقتطف في حياته التي بلغت سبعين سنة ، وإلى جانب مجلداته التي بلغت مئة ومائة مجلد ، بخدمة أدبية لا تقل عن خدماته التي أداها للعالم العربي في حياته الطويلة بمجلداته تلك ، إذ جرى على أن يهدي مشتركه كتاباً يعوّض به احتجاب المقتطف شهرين في نهاية كل سنة . وإذا استعرضت هدايا المقتطف منذ نشأته إلى اليوم وقعت على مكتبة كاملة في التاريخ الطبيعي والفلك والارتياد والكيمياء والفوسيقى والأدب والقصص . وسيضم المقتطف إلى هذه الثروة الأدبية العالمية ثروة جديدة إذ يقدم لمشاركه عن سنة ١٩٤٥ هدية ممتازة هي الجزء الثاني من كتاب

## المنتخبات

بقلم العلامة الكبير احمد لطفي السيد باشا

الذي يضطلع اليوم برياسة مجمع فؤاد الأول للغة العربية بعد أن نشأ جيلًا برمنه عند ما كان رئيسًا وموجهًا لجامعة فؤاد الأول . هذا إلى ما أثره الأدبية الأخرى التي يضفي بها على الأدب العربي لباساً جديداً بترجمة ارسطوطاليس ، يضاف إليها فصوله الباقية التي نشرها في « الجريدة » ومنها نستخلص هذه المنتخبات .

والجزء الثاني من هذه المنتخبات سبعة كتب في كتاب : وهذه موضوعاتها :

### الكتاب الاول : في التربية والتعليم

التربية والتعليم — حالة التعليم عندنا — الى القائمين بالتربية والتعليم — مذاهب التربية — المذهب العلمي للتربية والتعليم



## الكتاب الثاني : الى نواب الامة

الى نواب الامة — حريقنا — الحرية ومذاهب الحكم — الاحزاب — حقوق الكافة  
وسلطة التشريع — حرية التعليم — حرية القضاء — حرية الصحافة — حرية الخطابة —  
حرية الاجتماع — مذهب الحرية مفيد للافراد وللامة جميعاً — خاتمة

## الكتاب الثالث : مشاهدات عامة

اليأس — الحال الاخلاقية — حالنا الاقتصادية — حالنا السياسية — مشاهدة  
بسيكولوجية .

## الكتاب الرابع : في اللغة العربية

التأليف باللغة العربية — الى الامام : في اللغة أيضاً — اللغة العربية — راقوا لغتكم .

## الكتاب الخامس : البنات والابناء

أبنائنا وبناتنا — بناتنا وأبنائنا — البنون والبنات — الى الفتيان : الوطنية .

## الكتاب السادس : في التأمل

القدوة الحسنة — الآثار القديمة — آثار الجمال وجمال الآثار — ربيع الحياة — جني  
القطن — أول العام — الرجل السعيد — الرجل الصريح — زهر الربيع — الصداقة

## الكتاب السابع : بحوث عامة

سلطة الامة — في سبيل الارتقاء — الحرية — تضامننا — مصريتنا — المصرية —  
آمالنا — التقليد — سر تطور الأمم — الحرية الشخصية — خبز السجون — من أجل  
ذلك نطلب الدستور — حقوق الامة — الكفاءة الاقتصادية — النظام الاقتصادي —  
وفاة فتحي زغلول باشا — وداع الوزارة — تأيين أحمد فتحي زغلول باشا — الحرب .

\*\*\*

هذه سبعة كتب في كتاب تملك هدية من المقتطف في آخر السنة . وسيتم طبع هذا  
الكتاب الفذ في حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير .  
وترسل الهدية الى الذين سددوا قيمة الاشتراك عن سنة ١٩٤٥ وللمشركين الجدد  
عن سنة كاملة . ونحن الكتاب لغير المشتركين أربعون قرشاً مصرياً بخلاف البريد .



## فهرس الجزء الرابع

من المجلد السادس بعد المائة

- ٣٠١ أغاز العلم : صلة المادة بالاشعاع ، سر الخلية المتكاثر : فؤاد صرُوف
- ٣٠٥ جامعة الأمم العربية
- ٣٠٩ بلاد العرب للعرب : اسماعيل مظهر ٣١٢ أوصيك : عن توماس جفرسن
- ٣١٣ ارثر ادنجتن : قدرى حافظ طوقان
- ٣١٧ كنوز الصحارى المصرية : عبد الحليم الياس نصير
- ٣٢٠ بطاقات الوحدة ( قصة ) : عن فاندافاميلفسكا ٣٢٢ أمتعب أنت ؟
- ٣٢٥ فى حب الوطن : ابن الرومى
- ٣٢٦ المذهب الشيعى قبيل الدولة الفاطمية : عطية مصطفى مشرفة ٣٣٢ أمراض الوهم
- ٣٣٣ الاخلاق وتناسخ الشخصيات
- ٣٣٨ راقصة الفلاس ( قصيدة ) : عدنان مردم بك
- ٣٣٩ الحكم الذكر وله الألفى ٣٤١ مندل فى البادية
- ٣٤٣ طابع السياسة الدولية بعد الحرب : صلاح الدين الشريف ٣٤٦ واعظ يؤيد وعالم ينفي
- ٣٥١ الابتلاء بالملك : من سيرة عمر بن عبد العزيز
- ٣٥٢ اصلاح الخط العربى : دكتور متى عقراوى ٣٦١ بين ملك وعالم
- ٣٦٢ كلمة الشاعر : الدكتور بشر فارس
- ٣٧٥ الريف والزراعة فى الولايات المتحدة : وديع فلسطين ٣٧٧ يناير
- ٣٧٨ الواجب ( قصة ) : عن اسكندر إزباخ ٣٨٠ أسنانك والحلوى
- ٣٨١ الضمان الأخلاقى
- ٣٨٥ النظام الاقطاعى والملك اىخ - إن - آتون : الدكتور باهور ليب ٣٩٠ اختصر
- ٣٩١ الأحلام والروح : أحمد فهمى أبو الخير ٣٩٦ اميركا تنبذ دروين
- ٣٩٧ من أنواع النبات الطبي : محمود مصطفى الدمياطى بك
- ٤٠٠ باب الرسالة والمفاطرة \* مقاومة مرض الملاريا : لمعالى ابراهيم عبد الهادي بك وزير الصحة . العالم المجهول فى قمة الدنيا : لفتولا الحداد . نظام الاكل : للدكتور شخاشبرى
- ٤٠٦ باب مكتبة المقتطف \* الى توفيق الحكيم : حبيب زحلاوى . أساطير الحب والجمال عند الاغريق . لمحمد عبد الفتى حسن . قواعد الهرموني علم توافق الاصوات : عبد السلام محمد هارون . الهجوم على أوروبا . الاسلام والنصرانية . الليلة الثانية عشرة . ضجة العروس . سحر اميركا
- ٤١٤ باب الاخبار العلمية \* القلاع الطائرة . مبلغ ارتفاعها ومقدار وسقها . ثياب الطيارين وخوذهم . أعظم منافع التحليق للقاذفات . الاحوال الجوية فى الطبقة العليا . تأثير الاجواء . الاحتياطات ووقاية الطيارين : لموض جندي . استدر اكان